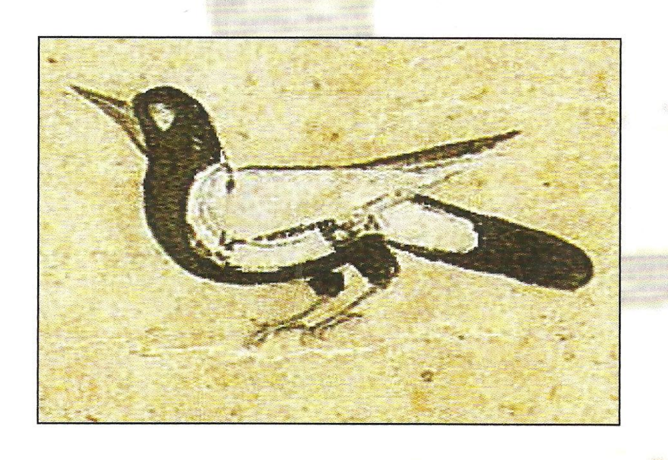
شهاب الدين السهروردي

المؤلفات الفلسفية والصوفية

الألواح العمادية، كلمة التصوّف، اللَّمحات



تحقيق

الدكتور نجفقلي حبيبي

منشورات الجمل

شهاب الدين السهروردي

المؤلفات الفلسفية والصوفية

الألواح العمادية، كلمة التصوّف، اللَّمَحات



شهاب الدين السهروردي

المؤلفات الفلسفية والصوفية

الألواح العمادية، كلمة التّصوّف، اللَّمحَات

تحقيق

الدكتور نجفقلي حبيبي

منشورات الجمل

شهاب الدين السهروردي: **المؤلفات الفلسفية والصوفية:**
الألواح العمادية، كلمة التصوّف، اللّمحات
تحقيق: الدكتور نجفقلي حبيبي
الطبعة الأولى

تلفون وفاكس: ٠٠٩٦١ ١ ٣٥٢٣٠٤
ص.ب: ١١٣/٥٤٣٨ ـ بيروت ـ لبنان

Postfach 1127 . 71687 Freiberg a. N. - Germany
WebSite: www.al-kamel.de
E-Mail: alkamel.verlag@gmail.com

الأَلواحُ العِماديّة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ
عَوْنُك يا لَطيفُ[١]

(١) تبارك[٢] اسمك اللّهمّ[٣]، وتعالىٰ ذكرك، وعظمتْ قدرتك، وعلتْ كلمتك. لك الحمد[٤] في البدء والرّجعى، ولك الحمد في الآخرة والأولى. سبحانك، مبدعَ الماهيّات، وواهبَ الحياة ومفيضَ النور[٥]، ونورَ الأنوار، ومدير[٦] كلّ دوّار. أنت الغاية الأقصىٰ، والمبدأ والمُنتهىٰ. لك الكمال الذي لا يتناهى، والمجد الذي لا يزاحَمَ ولا يباهىٰ. لستَ ذا حيِّز فتقعَ تحت تصرّف وهمٍ أو حسّ، ولا جوهراً فتقعَ تحت عموم جنس، ولا عرضاً فتحتاجَ إلى حامل ومحلّ. وأنت وراء ما لا يتناهىٰ بما لا يتناهىٰ[٧]. صلِّ على الذّوات الكاملة، والنّفوس الفاضلة[٨]. وخصِّصْ صاحبَنا محمداً (عليه السّلام) بأفضل صلواتك وأزكىٰ تحيّاتك. ووفّقنا لما

---

(١) عونك يا لطيف: -A؛ + وبه التوفيق M.

(٢) تبارك: الحمد للّه والسلام على عباده الذين اصطفى وتبارك A.

(٣) اللهم: -T.

(٤) الحمد: -M.

(٥) نور: منور M.

(٦) مدير: مدبر AM.

(٧) بما لا يتناهى: -M.

(٨) الفاضلة: الفاعلة A.

يقرِّبنا منك، وبعِّدنا عما يبعّدُنا عنك. إنّك[1] أنت[2] الجواد الكريم.

(٢) وبعدُ[3]، فإنّه لمّا تواترتْ لديّ مكاتبات الملِك العادل المظفّر المنصور، عماد الدّين، سيّد ملوك [آمِد[4]] وديار بَكر، قَرَارْ سلان بْن داوُود بن أرتق، نصير أمير المؤمنين ـ حرّس [الله][5] جلاله وضاعف إقبالَه ـ وقد أمَرَنا بتحرير عجالة شديدة الإيجاز، بيِّنة الإعجاز، يتضمّن ما لا بدّ في معرفته في المبدأ والمعاد، على ما يراه متألِّهه الحكماء وأساطين الفضلاء. فبادرتُ إلى امتثال رسومه وتحصيل مطلوبه. وقد كنتُ صادفتُ مختصرات صنّفها بعض المتأخرين لأمراء زمانهم وملوك أيّامهم؛ وسمعتُ أنّهم ما انتفعوا بها، لأنّهم ذهلوا عن مصلحة التعليم وطريق التفهيم؛ وما غيّروا شيئاً من اصطلاحات المأخذ، ففوّتوا لغاية فائدةٍ جزئية[6] مصلحةً كلّية. فرأيتُ أنْ أقرِّب الاصطلاحات[7] إلى الفهم في مواضع لا تختلّ[8] بها القواعد الكلية والمطالب الأصليّة. وسمّيتُه **الألواحَ العِماديّة** تيمّناً بعلوّ ذكره، وتفاؤلاً بسُموّ قدره. وأوردتُ[9] فيها جملاً من اللطائف، ولُمعاً من الغرائب. وما أظنُّ أنّه قد صُنِّف قبلُ مثلُه[10].

---

(١) إنّك: -M.

(٢) أنت: -A.

(٣) وبعد. . . قدره: -TA.

(٤) آمد: أومن M.

(٥) تصحيح قياسي. .

(٦) جزئية: حرية M.

(٧) الاصطلاحات: اصطلاحات M.

(٨) لا تختل: لا يخيل M.

(٩) وأوردت: هذا مختصر الألواح أوردت. . . TA.

(١٠) قبل مثله: مثله قبله TA.

وبرهنْتُ فيه على المباني، ثمّ استشهدتُ بالسّبع المَثاني. فأثبتُّ في الأصول الكلية معنىً معنىً، وعقّبته بشهادة مثنىً مثنىً. وغرضنا منه ينحصر في مقدّمة وأربعة ألواح.

مقدّمة ـ [في أمور كالعام (الكلي) والمتشخص (الجزئي) والماهية ولوازمها والجوهر والعرض (الهيئة) والجسم والجوهر الفرد]

(٣) اعلم أنّ المعنى العام هو الذي يشترك فيه الكثيرون كالإنسانيّة والحيوانيّة، فإنّه ليس شركة زيدٍ وعمروٍ في اسم الإنسانيّة وشركة الفرس والطّير في اسم الحيوانيّة فحسبُ، بل وفي معناهما حتى إذا رأيتَ رجلاً ما رأيت قطّ، أو طيراً، تحكم عليهما بالإنسانيّة والحيوانيّة وإنْ لم تسمع حينئذٍ أنّهما يسمّيان[١] باسم الإنسانيّة والحيوانيّة.

والأمر المتشخّص[٢] هو الذي لا يصحّ وجوده في الذهن فقط[٣]؛ أمّا في خارج الذّهن فلكلّ شيء هويّةٌ متشخّصة لا يشاركه[٤] فيها غيره.

ولمّا كان إدراك الشيء[٥]، هو حصولُ صورةٍ ومثال منه فيك ـ فإنّ الذي يحصل فيك من العلوم ليس ذاته بل أمرٌ يطابقه، حتّىٰ إذا

---

(١) أنهما يسميان: إنما نسبتان A.

(٢) المتشخص: المشخص A.

(٣) فقط: فحسب M.

(٤) لا يشاركه: لا يشارك M.

(٥) الشيء: للشيء M.

لم يكن الذي عندك مطابقاً له فلا يكون قد علمتَه كما هو[١] ـ فإذا[٢] رأيتَ أسداً حصل منه في ذهنك مثالٌ كلّي للأسد، فكلّ أسدٍ تراه بعد ذلك تحكم عليه بأنّه أسد ـ صغيراً كان أو كبيراً، أو أسود أو أحمر ـ لأنّه حصل عندك صورةُ الأسديّة المطلقة بحيث[٣] تطابق كلّ أسدٍ على اختلاف الأُسُود.

(٤) واعلم أنّ الشيء قد يكون عامّاً بالنّسبة إلى شيء، خاصّاً بالنّسبة إلى غيره كالحيوان فإنه أعمّ من الإنسان وأخصُّ من الجسم، والجسمُ فإنّه أعمّ من الحيوان وأخصُّ من الجوهر.

(٥) واعلم أنّ الأشياء التي تشترك في أمرٍ لا بدّ لها من أنْ يمتاز بعضها عن بعضٍ بأمورٍ تخصّ كلّ واحد، مثل أشخاص النّاس، فإنّهم اشتركوا في الإنسانيّة. وامتازت الأشخاص بعضها عن بعضٍ بالهيئات ـ من السّواد والبياض والمقادير والأوضاع والأحياز والجهات ـ ولك[٤] أنْ تعلم أنّ الوصف الذي يوصَف به الشيء، قد يكون ضروريّاً له[٥] كالزّوجيّة للأربعة. فإن فاعلاً لو أراد أن يحصّل أربعةً ليست بزوجٍ[٦] لا يمكنُنه إذ يمتنع انفكاك الأربعة عن الزّوجيّة[٧]، وقد يكون ممتنعاً له[٨] وهو ضروريّ العدم كالفرديّة

---

(١) فإنّ الذي. . . كما هو: -A.

(٢) فإذا: فإن الذي A.

(٣) بحيث: -TA.

(٤) ولك: ويجب TA.

(٥) له: -M.

(٦) بزوج: زوجاً TA.

(٧) الأربعة عن الزوجية: الزوجية عن الأربعة M.

(٨) له: -MA.

على الأربعة وقد يكون ممكناً وهو الذي لا ضرورة في وجوده، ولا[1] في عدمه كالقيام والقعود على الإنسان.

(٦) ووصفُ الشيء قد يكون أعمّ منه كالأبيضيّة[2] للثّلج فكل ثلجٍ أبيضٌ وليس كل أبيضٍ ثلجاً[3]؛ وقد يكون مساوياً في العموم والخصوص مثل الزوايا الثلاث للمثلّث فإنّ كلّ مثلّث له زوايا ثلاث وكلّ ما له زوايا ثلاث[4] فهو مثلّث. والوصف الذي يلزم الشيء باعتبار خصوصِه[5] لا يلزم أن يثبت لمشاركه في المعنى العامّ؛ فالحرارة ثابتةٌ[6] للنّار لأنّها نارٌ لا لأنّها جسم، إذ لو كانت[7] للجسمية[8] لكان كلّ جسم حارّاً.

(٧) والعلماء إذا حكموا على شيء[9] بإمكان أمرٍ أو وجوبِه أو امتناعِه، فإنّما يعتبرون ما يلزم[10] الماهيّة ـ وأعني بالماهية ما به يكون هو ما هو ـ ولا يعتمدن على الاستقراء. والاستقراء على سبيل المشاهدة، هو أن يقال «رأينا الأكثَر[11] كذا، فينبغي أن يكون الكلّ

---

(١) لا: -TA.

(٢) كالأبيضية: كما لابيضية M.

(٣) ليس كل أبيض ثلجاً: ولا ينعكس M.

(٤) وكل ما له زوايا ثلث: -M.

(٥) خصوصه: خصوصيته M.

(٦) ثابتة: ثابت M.

(٧) كانت: كان T.

(٨) للجسمية: للجسم M.

(٩) شيء: الشيء TA.

(١٠) يلزم: يلازم AT.

(١١) الأكثر: + كان M.

كذا» وهو غير قويّ، فإنّه[1] يجوز أن يخالف حكم ما لم يعهد، حكم ما عهد، كمن يحكم بأنّ كلّ حيوان إذا لبث في النّار يحترق، لأنّي رأيتُ أكثر الحيوانات ـ من الإنسان والطّير والفرس وغيرها كذا؛ وليس بصحيحٍ فإنّه ربما لم يشاهِد[2] هذا القائلُ مثلا السّمندرَ، فإنّه لا يضرّه اللّبثُ في النّار.

(٨) واعلم أنّك تفرق بين كون البياض في العاج، وبين كون الماء في الكوز وكون[3] الإنسان في البيت، فإنّ البياض في العاج[4] بكليّته[5] شائع[6] ليس له سمك لم يجامع العاج[7]، بخلاف الماء في الكوز والإنسان في البيت[8] فإنّ لهما سمكا؛ فما هو مثل[9] السواد والبياض في كونه شائعاً في شيء، نسمّيه[10] على سبيل تقريب الاصطلاح «هيئةً» وما هو فيه محلاً له.

والهيئة لا تنتقل من محلّ، فإنّها عند الانتقال يلزمها الاستقلالُ بالحركة والقيامُ بنفسها[11]، فتكون[12] جوهراً وقد كانت

(١) فإنّه: + قد A.
(٢) فإنّه ربما لم يشاهد: فإن ما لم يشاهده M.
(٣) وكون: وبين كون TA.
(٤) في العاج: -M.
(٥) بكليته: كليته M.
(٦) شائع: + في العاج M.
(٧) العاج: البياض T.
(٨) في الكوز، وفي البيت: في الكوز، وفي البيت: -MT.
(٩) مثل: مثال M.
(١٠) نسميه: يسمى TA.
(١١) بنفسها: بنفسه T.
(١٢) فتكون: وكون M.

هيئةً[1]، [2] وتلزمها أيضاً في حالة[3] الانتقال، جهاتٌ ثلاث وهي[4] طول وعرض وعمق فتكون جسماً وقد كانت[5] هيئةً هذا[6] محال.

(٩) والقائم لا في محلّ ممّا يمكن وجوده يصطلح عليه اسم الجوهر؛ وإن كان اصطلاح العلماء المشّائين على تفصيلٍ آخر[7] ذكرناه[8] في مواضع أخَر[9]، إلاّ أنّ هذا لا يضرّنا[10] في غرضنا. فالجسم يصحّ أن يكون له مكانٌ ولا يصحّ أن يكون له محل قطّ؛ فذو المكان قد يصحّ انتقاله عنه، بخلاف الحالّ في المحل. والجوهر الذي يصحّ أن يقصد بالإشارة الحسية فهو جسمٌ[11] ويلزمه لا محالة[12] طولٌ وعرض وعمق. والأجسام لمّا تشاركتْ في الجسميّة فلا بدّ لها من فارقٍ[13] بينها[14] والفارق هو الهيئة[15]. ولمّا رأيتَ افتراق الجسمينِ بالسواد والبياض بعد اشتراكهما في

---

(١) وقد كانت هيئة: لا عرضاً هيئة M.
(٢) هيئة: + هذا محال A.
(٣) حالة: حال M.
(٤) ثلاث وهي: -T.
(٥) كانت: كان TA.
(٦) هذا: + أيضاً A.
(٧) آخر: -MA.
(٨) ذكرناه: ما ذكرناه M.
(٩) مواضع أخر: موضع أخرى M.
(١٠) لا يضرنا: يضرنا A.
(١١) فهو جسم: هو الجسم TM.
(١٢) محالة: -M.
(١٣) فارق: مفارق M.
(١٤) بينها: -A.
(١٥) الهيئة: الهيئات M.

الجسميّة فتعلم أنّهما زائدانِ على الجسميّة[1]، إذ لا يفترق شيئان بما اشتركا فيه.

والهيئات يتمايز بعضها عن بعضٍ بثلاثة أشياء:

أحدها، أن[2] يكون الاختلاف بالحقيقة كاختلاف السّواد والطعم فإنّهما وإنْ كانا في محل واحد يتمايزانِ بحقيقتهما.

والثاني، باختلاف المحلّينِ إذا اتّفقت الحقيقة كما يتمايز السوادانِ بمحلَّيهِما.

والثالث، باعتبار زمانَينِ إذا اتّفق المحل لشخصَيْ نوعٍ واحد كحرارة كانت في حجرٍ العام الأوّل وحصلتْ فيه [هذه] السَّنة.

وبالجملة، كل اختلاف فإمّا بالحقيقة كما في الإنسان والفرس؛ وإمّا بعارض كما بين إنسان وإنسان.

(١٠) واعلم أنّ جماعة من النّاس يعتقدون أنّ الجسم يتجزّأ إلى ما لا يتجزّأ في الحسّ ولا في الوهم وسمّوه[3] «الجوهر الفرد» وقالوا[4]: الأجسام مركّبة من هذه الجواهر[5]. والحكماءُ ينكرون صحّة وجود جزء للجسم[6] لا يقبل التّجزئة الوهميّة؛ وإن كانوا يسلّمون[7] أنّه يجوز أن ينتهي في الصغر إلى حيث لا يقبل التّجزئة بالفعل، ولكن لا بدّ من إمكان التجزئة الوهميّة، واحتجّوا بأنّ هذه

---

(١) على الجسمية: عليها M.

(٢) أن: ما M.

(٣) وسموه: وسماع A.

(٤) قالوا: قال M.

(٥) الجواهر: الأجزاء M.

(٦) للجسم: الجسم M.

(٧) يسلمون: يسمون A.

الأجزاء إن كانتْ يتألّف منها الجسم، فلا شك أنّها كلّما ازدادتْ يزداد المقدار بتأليفها؛ فإذا فرضنا جوهراً بين جوهرَينِ، فلا بدّ وأنْ يحجب بينهما عن التماسّ، فيلقى كلّ واحد منهما منه شيئاً[١] غير ما يلقاه الآخر، فانقسم.

وأيضاً إذا فرض جوهر على مُلتقى اثنين فيلاقي كلّ واحد منهما منه[٢] شيئاً غير[٣] ما يلقاه الآخر[٤]، فانقسمت الثّلاثة.

وفي الجملة[٥]، هذا الجزءُ ـ إنْ كان ـ فما منه إلى صوبٍ غير ما منه إلى الآخر، فانقسم.

(١١) واعلم أنّ التّداخلَ الممتنعَ هو أن يلقى كلّ واحد من الحجمَيْنِ كلّ الآخر بحيث لا يزيد مقدار مجموعهما على أحدهما، ويكفي لمجموعهما حيّز أحدهما.

هذا ما أردنا ذكرَه في هذه المقدمة لتوطئة الغرض[٦].

---

(١) شيئاً: -MT.
(٢) منه: -A.
(٣) غير... الآخر: -M.
(٤) الآخر: + وهو من كل واحد شيئاً M.
(٥) في الجملة: بالجملة TA.
(٦) الغرض: + واللّه تعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب M، وصلّى اللّه على محمد وآله الأخيار والأبرار T.

اللّوح الأوّل

في إثبات تناهي الأبعاد وفي طرف من السّماء والعالَم وفي بسائط العنصريّات وما يحدث منها

(١٢) اعلم أنّ الأبعاد كلّها متناهيةٌ إذ لو كانت الامتدادات غير متناهية من جميع الجهات كانت[١] سعة العالم غير متناهية[٢]: فإذا فرضنا جسماً مستديراً ولْيكنْ تُرساً ـ وفرضنا خروج ستّة خطوط من جوانبه بحيث تقسّمه إلى ستّة أقسام متساوية ذاهبة إلى غير النّهاية، فلا شكّ[٣] أنّها كلّما بعدتْ من الجسم المذكور اتّسعتْ زواياها فظاهر أنّها تقسّم سعة العالم كلّها إلى ستّة أقسام، فإمّا أن يكون بين كلّ خطَّينِ من جملة السّتة الذّاهبة إلى غير النّهاية قدرٌ غير متناهٍ وهذا[٤] محال، لأنّه محصور بين حاصرَيْنِ؛ وإمّا أن يكون بين كلّ اثنين قدرٌ متناهٍ فمجموع ستّة الأقسام المتناهية يكون متناهياً. ويذكرون[٥] ها هنا حججاً أُخر[٦] مشهورة ولكن هذا الذي وقع لنا أظهر.

---

(١) كانت: لكان T.

(٢) متناهية: + من جميع الجهات A.

(٣) فلا شك: فلما M.

(٤) وهذا: وهو M.

(٥) يذكرون: يذكر AT.

(٦) أخر: أخرى M.

(١٣) إذا[1] ثبت نهاية الأبعاد فللامتدادات[2] غايات هي منتهى الإشارة والحركة، ولا تتعدّيانها. من الظاهر أنّ الحركة والإشارة لا تقعان إلى غير شيء، بل لا بدّ وأن تقعا[3] إلى صوب بُعدي. فالجسم الذي هو غاية الإشارة، لا يجوز أن ينخرق، لأنّه يلزم[4] من خرقه اختلاف حركتَيْ جزئَيْهِ إلى صوبَينِ[5] مختلفَينِ، وقد قلنا إنّه ليس وراءه شيء؛ ولا تقع[6] الحركة إلى لا صوب ولا شيء. وإذا علمت هذا، فاعلم أنّه لا يصحّ أن تكون غايات الأصواب أجساماً مختلفة تتألّف[7]، فإنّها تحصل ثمّ تتألّف فيمكن اجتماعها وافتراقها، وقد قلنا إنّه[8] لا يصحّ خرق الغاية فتكون حركاتها إلى لا صوب ولا شيء[9] وهو محال؛ فينبغي أن تكون غاية الأصواب جسماً واحداً محيطاً بالكلّ إبداعيّاً لم تركّب من الأجزاء.

(١٤) ولا يجوز[10] أن يكون شيء منه يقتضي السفلية، وشيء

---

(١) إذا: وإذا TA.
(٢) فللامتدادات: فلا مساوات A.
(٣) أن تقعا: أن اتّفقا A.
(٤) يلزم: لا يلزم A.
(٥) صوبين: صربين A.
(٦) ولا تقع... ولا شيء: -T.
(٧) تتألف: + منها الغايات M.
(٨) إنّه: -TA.
(٩) ولا شيء: -M.
(١٠) ولا يجوز: قد لا يصح M.

منه يقتضي العلويّة[١] فإنّه جسم واحد متشابه الأجزاء إذ[٢] لا أولويّة[٣] لعلوية بعضه وسفلية الآخر، فإذاً كلّه علو. ولمّا كان السّفل في غاية البُعد[٤] وغاية البعد من[٥] المحيط هو[٦] المركز فغاية السّفل هو المركز. والمركز لا يعيّن المحيطَ لجواز[٧] وقوع دوائر غير متناهية بالقوة على نقطة واحدة. فالمحيط هو المحدّد وهو السماءُ الأقصى.

والمحدّد[٨] لا يتحرّك على الاستقامة إذ ليس وراءه صوبٌ، بل[٩] هو منتهى[١٠] جميع الأصواب بمحيطه ومركزه.

وممّا يشهد بما ذكرنا من التّنزيل مثنى[١١] قوله تعالى بعد ذكر السّماء: ﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾[١٢] وغير الكريّ يلزمه الزاوية والفرجة. يثنيه[١٣] قوله[١٤]: ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ

---

(١) منه يقتضي العلوية: منه العلوية M.
(٢) إذ: -MA.
(٣) لا أولوية: الأولوية A.
(٤) وغاية البعد: + عنه M.
(٥) من: عن A.
(٦) المحيط: المحيط إنما هو M.
(٧) لجواز: + أن M.
(٨) المحدد: المحدود T.
(٩) بل: -M.
(١٠) منتهى: مقتضى TM.
(١١) مثنى: معنى A؛ + ولو M.
(١٢) سورة ٥٠ (ق) آية ٦.
(١٣) يثنيه: تنبيه M.
(١٤) قوله: -A.

فُطُورٍ﴾[1] وعلى غير الطريقة المذكورة يلزمه الفطور. ويدلّ أيضاً على عدم الخلأ.

(١٥) ومحال أن يكون حشو المحدّد أو[2] فيما بين أيّ جسمَينِ كانا خلأً فإنّه إذا عني[3] بالخلأ لا شيء، وقد يفضل ما بين جسمَينِ متباعدَينِ على ما بين جسمَين متقاربَين[4]، وما يسع للجسم الأكبر، أكبر ممّا يسع للجسم الأصغر، فالخلأ متقدّر؛ وكيف يكون ما ليس[5] بشيء متقدّراً. وإن[6] عبّر عن شيء فكان متقدّراً؛ وإذا كان متقدّراً من جميع الجهات[7]، فهو جوهر مقصود بالإشارة ذو طول وعرض وعمق وليس معنى الجسم على ما هو الضّابط في النظر إلاّ هذا.

ثمّ إن وقع فيه الجسم ولم يثخنه[8] فقد تداخل المقدارانِ وهو محال وكيف لا يزيد مجموع المقدارَين على أحدهما[9]؟ فالعالم كلّه ملأ وليس وراء المحدِّد خلأ ولا ملأ[10] أصلاً[11].

---

(١) سورة ٦٧ (الملك) آية ٣.

(٢) أو: وAM.

(٣) إذا عني: إن عبر M.

(٤) متقاربين: متمايزين A.

(٥) ما ليس: ليس T.

(٦) وإن... متقدراً: -TA.

(٧) من جميع الجهات: في جميع أقطاره M.

(٨) ولم يثخنه: ولم يتجه M، واگر او را دور نكند (مجموعهٔ آثار فارسي شيخ إشراق، ص ١١٨ سطر ١٢).

(٩) على أحدهما: + وإن نحّاه فهو بعد يقبل الاتصال والانفصال فله هيولى وصورة كما سنبيّن فهو الجسم M.

(١٠) ولا ملاء: + واللّٰه أعلم T.

(١١) أصلاً: -T.

(١٦) وللمكان أمارات: من جملتها أن يكون الجسم فيه، ويصحّ توهّم انتقاله عنه؛ فليس المكان ما يستقرّ عليه الجسم لأنّه ليس فيه؛ وليس حامل العرض مكاناً[١] له لأنّه لا يمكن توهّم انتقاله عنه؛ فمكان الشيء هو باطن حاويه المُماسّ له فما لا حاوي له لا مكان له.

قاعدة

(١٧) الحركة هيئة لا يتصوّر ثباتها. وتنقسم[٢] إلى طبيعيةٍ كحركة الحجر إلى أسفل؛ وإلى إراديّةٍ وهي ما[٣] يصحّ على جهات مختلفة كحركات[٤] الحيوانات؛ وإلى قسريّة كحركة الحجر[٥] إلى فوق.

(١٨) وأنت[٦] تعلم من تأخيرك لأمرٍ إذا أدّى إلى فواته ممّا يختلف في القبليّة والبعديّة، أنّ في الوجود شيئاً غير ثابت متّصلاً، منه القبليّات والبعديّات؛ ولتحدُّدِه[٧] وتقدُّرِه[٨] يجب[٩] أن يكون شيئاً، إذ العدم البحت لا يتحدّد؛ ولعدم ثباته يجب أن يكون أمراً متعلّقاً بالحركة وهو «الزّمان»؛ فالزّمان هو مقدار حركة الفلك، إذا

---

(١) مكاناً: لكانا M.
(٢) وتنقسم: وهي تنقسم A.
(٣) ما: -AM.
(٤) كحركات: كحركة M.
(٥) الحجر: -M.
(٦) وأنت: وإنّك M.
(٧) لتحدده: لتجرده A.
(٨) تقدره: تقدر M.
(٩) يجب: ينبغي M.

جمع في الذهن متقدّمه مع متأخّره.

وقُسم الزمان إلى أجزاء من السّنين والشّهور والأيّام والسّاعات. ودوام الوجود في الماضي يسمّى «الأزل» ودوام الوجود في المستقبل يسمّى «الأبد».

(١٩) والمحدّد به يتعيّن مكان جسم، وبه صحّتْ جهات الحركات المستقيمة وبحركته اليوميّة اعتبروا[١] الزّمان. وإذا رأيت الشّمس والكواكب غربت[٢] ثم[٣] ظهرت من مشارقها، فلا بدّ وأن يكون وصولها إلى مشارقها بحركة دوريّةٍ إذ لو رجع قبل تتميم الدورة لتعود إلى المشرق لرأيت، ويُثنّى النهار بعود الشّمس، وليس كذا. فهي قاطعة المسافة ممّا[٤] يلي الجانب الآخر من الأرض.

والمتحرّك[٥] ينقسم إلى ما يتحرّك على الوسط كالمحدّد والأفلاك؛ وإلى ما يتحرّك إلى الوسط وتلزمه برودة؛ وإلى ما يتحرّك عن الوسط وتلزمه حرارة.

(٢٠) وكلّ ما يتحرّك على الاستقامة فهو قابل للخرق إذ لا بدّ من أن ينفصل عن كلّية نوعه. وكلّ قابل للخرق فإمّا أن يقبل الاتّصال والانفصال والتّشكل وتركه بسهولة، أو بصعوبة[٦]. والأول هو الرطب، والثاني هو اليابس.

---

(١) اعتبروا: اعتبر M.
(٢) غربت: + في مغاربها M.
(٣) ثم: و M.
(٤) مما: فيما M؛ وما A.
(٥) والمتحرك: وكل ما يتحرك AT.
(٦) بصعوبة: صعوبة M.

وإذا لم يخرج الأجسام التي[١] عندنا من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، فركّبت هذه الكيفيّات الأربع [و] حصلت منه أربعة أقسام: حارّ يابس ينحو أقصى[٢] الفوق وهو الخفيف المطلق كالنّار؛ وحارّ رطب[٣] كالهواء وهو الخفيف بالنسبة؛ وبارد يابس يقصد أقصى السفل وهو الأرض؛ وباردٌ رطب وهو الماء يستقرّ فوق الأرض وتحت الهواء وهو ثقيل بالنسبة. ولولا أنّ الهواء أخفّ من الماء ما[٤] كان الزقّ المملوّ من الهواء يرسب قسرا ويطفو طبعا. ولولا أنّ الأرض أثقل من الماء، ما رسب التّراب إذا وقع في الماء.

والسّماويات لمّا لا تقبل[٥] التفصيل والخرق أصلا ـ لا بسهولة ولا بصعوبة ـ فهي لا رطبة ولا يابسة[٦]؛ ولمّا لم يتحرّك على الاستقامة لا عن الوسط ولا إلى الوسط[٧] فهي لا حارّة ولا باردة؛ وليست بخفيفة ولا ثقيلة، لأنّ الخفّة قوة تحرّك الجسم إلى فوق، والثّقل قوة تحرّك الجسم إلى أسفل، وهي لا تتحرّك لا عن الوسط ولا إلى الوسط[٨] أصلاً؛ فبطل قول من يظنّ أنّها مائية أو نارية.

(٢١) والعنصريّات مرتّبة[٩] تحت السّماويات في مقعّر[١٠] فلك

---

(١) التي: + حصل T.

(٢) أقصى: لاقتضى M.

(٣) رطب: -M.

(٤) ما: -M.

(٥) لا يقبل: يقبل M.

(٦) رطبة ولا يابسة: رطب ولا يابس M.

(٧) الوسط: البسط A.

(٨) لا عن الوسط ولا إلى الوسط: لا إلى الوسط ولا عنه M.

(٩) العنصريات مرتبة: والعناصر مركبة M.

(١٠) مقعر: معقر A، مقعد T.

القمر. فانقسمت الأجسام إلى أثيرية[١] ثابتة الصّور، وعنصريّة[٢] كائنة فاسدة متغيّرة الصّور. والعنصريّات منفعلة عن الأثيريّات[٣]. واعتبر بما تشاهد من آثار النيّرَينِ.

وهذه العنصريّات تستحيل من كيفية إلى كيفية كالماء تزول عنه البرودة بمجاورة النّار وتحدث[٤] فيه الحرارة.

والأجسام يؤثّر بعضها في بعض إمّا بمقابلة كالنيّر يضيء ما يقابله؛ أو بمجاورة كالنّار تسخّن ما يجاورها؛ أو بملاقات كالنّار[٥] تحرق ما يلاقيها ممّا يقبل أثرها. وأسباب الحرارة ثلاثة:

الأوّل، مجاورة جسم حارّ كالنار. وقوم[٦] أنكروا الاستحالة وزعموا أنّ الماء ما تسخن بل فشّت فيها[٧] الأجزاء النّارية[٨] ومعها الحرارة. ولو كان كما[٩] زعموا لكانت[١٠] قَماقِم الحديد والنّحاس أبطأ تسخّناً[١١] من أواني الخزف على نسبة تمنع الفشو، وليس كذا. مع أنّ الجمد[١٢] يبرّد ما فوقه وأجزاؤه لا تتصاعد؛ فلا بدّ من

---

(١) أثيرية: أثيريات A، أثيرة T.

(٢) وعنصرية: وإلى عنصرية TA.

(٣) عن الأثيريات: من الأثيرية T.

(٤) تحدث: تحصل M.

(٥) أو بملاقات كالنار: -M.

(٦) قوم: + قد M.

(٧) فيها: فيه TA.

(٨) النارية: + وبخار M.

(٩) كما: ما M.

(١٠) لكانت: لكان A.

(١١) تسخناً: تستحلا M.

(١٢) الجمد: الجهد TA.

الاعتراف بالاستحالة.

السبب الثاني، الشعاع. كما ترى[(١)] ـ واعتبر[(٢)] بالمرآة المحرقة فإنّها تحرق ما يقابلها لشدّة قبولها الشعاع بسبب انعكاس الشعاع من جوانبها إلى مقعّرها ـ من تسخين[(٣)] شعاع الشمس.

وقوم زعموا أنّ الشعاع جسمٌ، وإنّما يسخّن لعبوره على كرة النّار. وقولهم باطل، فإنّه لو كان الشعاع جسماً، لكان إذا أخذت الكوّة بغتةً أو كُبّ على المصباح شيء، [الشوهد][(٤)] تحرّك أو [تثبّتٌ][(٥)]. فلمّا وجب بطلانه فهو عرض. ولو كان جسماً لكان يجب أن يتحرّك بطبعه إلى فوق لا إلى أسفل وليس كذا، بل هو عرض. وليس أنّه ينتقل بل هو هيئة تحدث فيما يقابل الشمس ابتداء لا انتقالاً[(٦)].

السبب الثالث، الحركة، فإنّها تسخّن. واعتبر بالمحكوك والمُخَضخَض.

وقوم زعموا أنّ الحركة لا تسخّن، بل التسخّن ها هنا بظهور أجزاء[(٧)] ناريّة كامنة.

---

(١) كما ترى: -AT.

(٢) (واعتبر...): TA، نسخه بدل M.

(٣) من تسخين... فيما يقابل: -TA (رك: مجموعه سوم مصنفات شيخ إشراق، ص ١٢٢ سطر ٣ إلى ١١).

(٤) [الشوهد]: لتوهد M، بايستى كه بديدندى: مجموعه سوم ص ١٢٢ سطر ٧.

(٥) [تثبت]: تنبت M، واگر بايستادى: مجموعه سوم ص ١٢٢ سطر ٧.

(٦) الشمس... انتقالا: -TA.

(٧) أجزاء: -M.

ويكذّبهم ما نرى من الماء وغيره من المايعات قبل الخَضْخَضة بارداً ظاهره وباطنه، وبعدها يتسخّن ظاهره وباطنه[١]؛ فلو كان بظهور أجزاءٍ[٢] ناريّة كامنة، لَبردَ الباطن حين تسخن الظاهر، وليس كذا. وما نرى من حصول النّار بالقدْح، ليس بأن يخرج من حجرٍ أو حديدٍ[٣] كلّ تلك[٤] النّار، بل بأنّ الحركة تُسخّن الهواءَ الذي بينهما فينقلب ناراً. ثمّ إذا زال[٥] السّبب تنقلب النارُ هواءً والشُّعل والشّرر التي تغيب عن البصر، أكثر[٦]، تصير هواء إذ لو بقيت ناراً لاحترق ما يقابلها، وليس كذا.

(٢٢) وبالنّفخ الشديد ينقلب [نارا] كما يصير الهواء بالبرد الشديد ماءً. فما يرى ممّا يركب الزّجاجات التي فيها الجمد، والطّاسات المكبوبة[٧] عليه من القطرات ـ وليس ذلك من الرّشح[٨]، فإنّ الماء الحارّ أولى بالرّشح من الجليد[٩]، ولا يوجد[١٠] ذلك[١١] من الماء الحارّ ـ فليس إلاّ أنّ الهواء انقلب بشدّة

---

(١) وبعدها . . باطنه: -T.

(٢) أجزاء: -M.

(٣) حجر أو حديد: حجر واحد وحديد M (از آهن يا از سنگ: مجموعه سوم ص ١٢٣ سطر ٢ـ٣).

(٤) تلك: ذلك TA.

(٥) زال: -M.

(٦) أكثر: -TA (از بهر بيشتر: مجموعه سوم ص ١٢٣ سطر ٦).

(٧) المكبوبة: المنكوبة M.

(٨) من الرشح: بالترشح A.

(٩) الجليد: (از آهن: مجموعهٔ سوم، ص ١٢٣ س ١٢).

(١٠) لا يوجد: لا يوضح A.

(١١) ذلك: القطرات M.

برد يلحقه لمجاورة[١] ذلك[٢] ماءً. والماء يصير لشدة الحرّ هواءً. والماء قد يصير أرضاً، كما ترى مياهاً فتتحجّر[٣] في الحال[٤]. والأرضيّات تصير ماءً كما يرى من أصحاب الكيمياء أنّهم يحلّلون الحجارة الصلبة فيتركونها مياهاً سيّالة. وإذا رأيت في الحمّام صعودَ الأبخرة بالحرارة وتكاثفَها عند فتح باب الحمام ونزولَها قطرات، وعدمَ ظهور نَفَسك في حرّ الصيف وتكاثفَه في برد[٥] الشتاء، وصيرورته قطرات وتجمُّدَه على شعورك أحياناً، فلا تتعجّب من تكاثف الأبخرة بالبرد التي تسمّى «سحاباً» ومن نزوله قطرات التي تسمّى «مطراً» ومن صيرورته «ثلجاً» وغيره[٦]. وما يسخن بالشعاع ويلطف ويصعد من اليابس يسمّى «دخاناً» وما من الرّطب يسمّى «بخاراً» ومن هذَينِ يحصل آثار الجوّ. فسبحان المدبّر[٧] بالحكمة والإتقان، وسبحان مفيض الجود قديم الإحسان، سبحانه، إليه المصير.

(٢٣) واعلم أنّا إذا قلنا إنّ[٨] النطفة صارت إنساناً، ليس معناه أنّ النطفة باقية مع الصورة[٩] الإنسانية حتى يكون الشيء الواحد نطفةً

---

(١) لمجاورة: بسبب AT.
(٢) ذلك: + فصار M.
(٣) فتتحجر في الحال: تتفجر في الجبال M (درحال سنگ مى شوند: مجموعهٔ سوم ص ١٢٣ س ١٥).
(٤) في الحال: -A.
(٥) برد: -AT.
(٦) وغيره: وغيرهما AT.
(٧) المدبر: المتدبر A.
(٨) إنّ: -T.
(٩) الصورة: -M.

وإنساناً، ولا[١] أنّ النطفة بطلتْ بكلّيتها وخُلق الإنسان بكلّيته[٢] فلا تكون النطفة قد خُلق منها الإنسان؛ فليس إلاّ أنّ الجوهر الذي فيه الهيئات التي بها صارت[٣] النطفة نطفةً، بطلت عنه صورة النطفة وحصلت فيها[٤] الصورة الإنسانية؛ وكذلك[٥] إذا صار الماء هواءً[٦] وغيره.

(٢٤) وذلك الجوهر الذي يتبدّل عليه هذه الصّور، هو المسمّى «هيولى» فإذا أخذ مع اعتبار امتداداتٍ طوليّة وعرضيّة وعمقيّة[٧]، فهو «الجسم»، وإذا أخذ بالنسبة إلى الهيئات التي فيه، فهو المحلّ، وإذا أخذ بالنسبة إلى ما يحصل منه من الأنواع ويتبدّل عليه من الصّور، فهو «الهيولى»، كما يسمّى زيد بالنسبة إلى أبيه «ابناً»، وبالنسبة إلى ابنه «أباً»، وبالنسبة إلى ابن أخيه «عمّاً». ونسبة الهيولى إلى الصّور على سبيل[٨] المساهلة[٩]، كنسبة الحديد إلى السيف، والنحاسِ إلى القمقمة. وقد يسمّى الهيولى باسم «المادّة».

والعنصريّات، هيولاها[١٠] مشتركة، تخلع صورةً وتلبس

---

(١) لا: لو A.

(٢) بكليته: بكلية أجزائه فلأنّه لا يكون M.

(٣) صارت... نطفة: -M.

(٤) حصلت فيها حصل فيه M.

(٥) وكذلك: فكذا M.

(٦) هواء: + والهواء ماء M.

(٧) طوليه... عمقية: طويلة وعريضة وعميقة T.

(٨) سبيل: -T.

(٩) المساهلة: المشاكلة A.

(١٠) هيولاها: لها هيولى M.

أخرى. والأفلاك، هيولاها غير مشتركة أي صورها ثابتة لا تزول ولا تتبدّل عليها.

وتخلق عن هذه الأمّهات الأربع، المواليدُ الثّلاث: المعدنيّات والنّبات والحيوان. وكلّما كان الامتزاج بينها أعدل كان قبولها لنوعٍ أشرف.

اللّوح الثّاني

في النّفس وإشارة [خفيفة][1] إلى قواها

(٢٥) اعلم[٢] أنّ الحس ـ كالبصر ـ لا يدرِك إلاّ مع علاقة وضعيّة، حتى إذا زال الشيء[٣] عن المقابلة زال الإبصار. والخيال يجرِّده عن تلك العلاقة فترتسم فيه صورةُ الشيء مع غيبته[٤]، ولكن لم يقدر على التجريد عن العوارض الغريبة ـ من أين وكيف[٥] ووضع ـ والعقل يجرِّده، فيجعل ما كان محسوساً ومتخيّلاً مع عوارض غريبة، معقولاً دونها فيأخذ[٦] من الحيوان صورة طابقت جميع أنواع الحيوانات ـ صغارها وكبارها ـ من حيث الحيوانية واشترك فيها النمل والفيل.

(٢٦) ونبرهن[٧] من ها هنا ونقول: لو كانت هذه الصّورة المطلقة في جرم لَلَزمها وضعٌ خاصّ ومقدار[٨] خاصّ فما طابقت

---

(١) خفيفة: خفية M، حقيقه AT (سبك: مجموعه سوم ص ١٢٥ س ٩).
(٢) اعلم: قاعدة اعلم TA.
(٣) الشيء... زال: -M.
(٤) غيبته: هيئته M.
(٥) وكيف: ومن كيف M.
(٦) فيأخذ: فأخذ M.
(٧) نبرهن: لنبرهن TA.
(٨) مقدار: مقدارية A.

المختلفات فيها. ولمّا طابقت فليستْ في جرم ولا في أمر جرمانيّ أصلاً، فمحلّها منك بريء عن الأبعاد والجهات، وهو «النّفس».

(٢٧) **برهان آخر**: هو أنّك عقلت الشيئية المطلقة دون خصوص إنسانيّةٍ وسواديّة ومقدار، فلو كان محلّها جسماً، فإذا قُسّم في الوهم كانت تنقسم صورة الشيئية ـ فإنّ العرض ينقسم بانقسام حامله ـ فإمّا أن يكون كل جزء من الشيئية شيئيةً فحسب، فيكون لا فرق بين الكلّ والجزء ـ فإنّ الكلّ أيضاً[١] شيئيةٌ فحسب ـ وإن كان كلّ جزء شيئية مع أمر آخر من خصوص مقدار وغيره، فقد زاد الجزء على الكلّ. وإن لم يكن كل جزء من الشيئية شيئية ولا شيئا مع خصوص مقدار[٢]، فيكون للشيئية جزء هو لا شيء وكلّ هذا محال، فمحلّها ليس بجسم ولا منقسم.

(٢٨) وأيضاً عقلت مفهومَ الواحد[٣] المطلق البريء عن خصوص مقدار، فلو انقسم محلّه لا نقسم فلا يكون الواحد واحداً، وقد فُرض أنّه الواحد[٤] فلا ينقسم محلّه. فمحلّ[٥] المعقولات ليس شيئاً ينقسم في الوهم أو يشار إليه أو له مقدار ووضع، بل هي ذاتٌ أحديّةٌ بريّةٌ عن الأيون والمَحالّ[٦]. لقد أفلح من عرفها واستكملها، وخسر من جهلها وضيّعها كما ورد في التنزيل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكّاها

---

(١) أيضاً: كان أيضاً TA.

(٢) مقدار: -M.

(٣) واحداً: -M.

(٤) إنّه الواحد: + لا غير AT.

(٥) فمحل: -T.

(٦) [والمحال: + وبالجهات M (وجهات: مجموعه سوم ص ١٢٦ سطر ١٨)].

وَقَدْ خابَ مَنْ دَسّاها﴾[1] وقد ورد فيمن يجهلها مثنى وهو قوله: ﴿نَسوا اللهَ فَانْساهُم انفُسَهُمْ﴾ مع قوله: ﴿إنَّ اللهَ يَحُولُ بينَ المْرَءِ وقَلْبِهِ﴾[2] والقلب ها هنا إشارة إلى النفس، لا إلى العضو المشهور.

وهذه النّفس هي التي يسمّيها[3] الحكماءُ النّفسُ النّاطقةَ وقد ورد في التنزيل فيها مثانٍ، من جملتها قوله: ﴿ثُمَّ سَوّاهُ ونفخَ فيه مِنْ رُوحِهِ﴾[4] يثنيه قوله: ﴿فَإذا سَوّيتُه ونفخْتُ فيهِ مِنْ روحي﴾[5] هذه الإضافة تؤذن لشرف النّفس وتجرّدها وكونها جوهراً إلٰهياً؛ ومثنى آخر في حق المسيح[6]: «وروح منه» وظاهر كون المسيح من نوع البشر؛ وقوله: ﴿أحصنَتْ فَرْجها فنَفخْنا فيه مِن رُوحنا﴾[7]؛ ومثنى آخر وهو قوله: ﴿قُل الرُّوح من أمرِ ربّي﴾[8] و «الأمر» هو المفارق، وأضافه إلى نفسه، يثنيه قوله: ﴿مُثَلُ نورهِ كمشكٰوة﴾[9].

(٢٩) فالنّفس أمره ونوره والكلّ مقيّد بالإضافة إلى الرّبوبية[10].

وهذه[11] هي التي أشار إليها النّبي (عليه الصّلوة والسّلام)

---

(١) سورة ٩١ (الشمس) آية ٩ـ١٠.
(٢) سورة ٨ (الأنفال) آية ٢٤.
(٣) يسميها: -M.
(٤) سورة ٣٢ (السجدة) آية ٩.
(٥) سورة ١٥ (الحجر) آية ٢٩.
(٦) المسيح: + وهو قوله: ﴿إنّما المسيح عيسى بن مريم رسول اللّه وكلمته ألقيٰها إلى مريم وروح منه﴾ TA.
(٧) سورة ٤ (النساء) آية ١٧١.
(٨) سورة ١٧ (بني إسرائيل) آية ٨٥.
(٩) سورة ٢٤ (النور) آية ٣٥.
(١٠) الربوبية: ربوبيته M.
(١١) وهذه: -AT.

بقوله: «أبيتُ عند رَبيّ يُطعِمُني ويَسقيني» وهي هذه التي كانت تطلب «الرّفيق الأعلى» وإيّاها عنى عليّ (رضي الله عنه) بقوله لمّا ذكر قلع[(١)] باب خيبر فقال: «بَل قلعتُه بقوّةٍ ملكوتيّةٍ، ونفسٍ[(٢)] مِنْ نور ربّها مُضيئة» وإيّاها عنى أبو يزيد بقوله: «انسلختُ من جلدي فرأيتُ من أنا» وقوله: «طلبتُ ذاتي في الكونين فما وجدتُها» وإليها أشار الحلاج بقوله: «تبيّن ذاتي حيثُ لا آين» وقوله عند صلبه: «حسب[(٣)] الواحد إفراد الواحدِ له» وإلى معادها أشار بقوله:

أُقتُلوني يا ثِقاتي إنّ في قَتلي حَياتي
وَحَياتي في مَماتي ومماتي في حَياتي[(٤)]

وإيّاها عنى بقوله:

هيكليُّ الجسمِ نوريُّ الصَّميم
صَمَديُّ الرُّوح ديّانٌ عليم
عادَ بِالرُّوح إلى أربابِها[(٥)]
بقيَ[(٦)] الهيكلُ في التربِ رَميم[(٧)]

وإليها أشار شيخ من الصوفية لما قال: «الصّوفي مع الله بلا مكانٍ» وقال: «إنّه كائن بائن» وإليها أشار المسيح بقوله: «تَشبَّهوُا

---

(١) قلع: بقلع A.
(٢) ونفس: -AT.
(٣) حسب: حب M.
(٤) وحياتي في مماتي ومماتي في حياتي: ومماتي في حياتي وحياتي في مماتي AT.
(٥) أربابها: ربها M.
(٦) بقي: نفي M.
(٧) رميم: الرميم M، الشميم A.

بِأبيكُم السماويّ» وبقوله: «أبي وأبيكم». لنسبة[١] النّفس إلى[٢] القدس إيّاها عنى لمّا قال: «لا يصعدُ إلى السّماء إلاّ من نزل[٣] منها» وفي نبيّنا محمدٍ (عليه الصّلوة والسّلام) ورد في التنزيل مثنى وهو قوله: ﴿دَنى فتدلّى﴾ يثنيه قوله: ﴿فكانَ قابَ قوسينَ أو أدنىٰ﴾[٤] ولولا تجرّد[٥] نفسه من الحيز، لما صحّ دنوّها من عديم الحيّز. ومثنى آخر قوله: ﴿وَهو بالأفق الأعلى﴾[٦] يثنيه قوله: ﴿ولقد رَآهُ بِالأُفُقِ المُبينِ﴾[٧] أشار إلى العرج الروحاني لخفّة علاقة البدن.

تذكيرات منبِّهة ـ [في إثبات تجرد النفس]

(٣٠) اعلم أنّ الإنسان يتبدّل عليه جلده، ولا يتبدّل المدرك لذاته منه[٨]. وقد يبقى[٩] نوعه دون كثير من أعضائه[١٠]. والقلب والدماغ والأعضاء الباطنة يحتاج في معرفتها إلى تشريح، وأنت تشعر بذاتك مع غفلتك عن جميع الأعضاء، فهي مبائنة عن الكلّ، لأنّك دائم الذكر لها حين[١١] نسيتَ الكلَّ، وكيف تعقل[١٢] الشيء وتذكره

---

(١) لنسبة: لتشبه M.

(٢) إلى: -M.

(٣) نزل: ينزل M.

(٤) سورة ٥٣ (النجم) آيات ٨ـ٩.

(٥) تجرد: تجرده M.

(٦) سورة ٥٣ (النجم) آية ٧.

(٧) سورة ٨١ (التكوير) آية ٢٣.

(٨) منه: وفيه M.

(٩) يبقى: ينفي M.

(١٠) أعضائه: أجزائه TA.

(١١) حين: متى TA.

(١٢) تعقل: تفعل M.

دون أجزائه. فليس شيء من هذه جزء لك.

(٣١) **طريق آخر**: نقول: أنت تشير إلى ذاتك بـ «أنّا» وتفرز[١] عن[٢] أنانَيتك جميعَ ما في البدن وعالمِ الأجرام، وتشير إليه بأنّه «هو»[٣]، وتتخيّله مفرزاً عنك، ولا يمكنك أن تفرز ذاتك عن ذاتك[٤] وتشير إلى نفسك بـ «هو»، فلستَ بشيء من عالم الأجرام.

(٣٢) **طريق آخر**[٥]: لو[٦] أتت الغاذية بما[٧] تأتي ولم يتحلّل من بدنك شيء لازداد مقدار[٨] بدنك على ما هو عليه كثيراً وليس كذا، فلا بدَّ من التّحلل. وما من جزءٍ من[٩] بدنك إلاّ و[١٠] تنقصه الحرارة، أو تحلّله بالكلية إلى بدل[١١]، وكذا المزاج والروح، وأنانيّتك لم تنقص ولم تتبدّل فليست هي بمزاج ولا عضو ولا بشيء[١٢] من عالم الأجرام.

قاعدة - [في الحواس الظاهرة والباطنة]

(٣٣) قد رُتّب للحيوان حواس خمس ظاهرة وهي اللّمس

---

(١) تقرز: تقرر A.
(٢) عن: -A.
(٣) إليه بأنّه هو: إلى بدنك بأنّك هو هو A.
(٤) تفرز ذاتك عن ذاتك: تفرز عن ذاتك A، تفرز ذاتك T.
(٥) طريق آخر: طريقة أخرى M.
(٦) لو: وT.
(٧) بما: لما M.
(٨) مقدار: من M.
(٩) من: + أجزاء A.
(١٠) إلاّ و: وإلاّ M.
(١١) بدل: بدن A.
(١٢) بشيء: شيء AM.

والذّوق والشمّ والسمع والبصر.

وله حواسّ أخرى باطنة وهي أيضاً خمس:

أوّلها، الحسّ المشترك.

والثاني، الخيال.

وهذان في التجويف الأوّل من الدماغ: الأول في مقدّمه، والثاني في مؤخره.

أمّا الخيال فلا شك فيه، لِما يتخيّل من الملموسات والمُبصَرات والمذوقات وغيرها، ويدلّ على[١] أنّ صور جميع المحسوسات تبقى فيه.

وأمّا الحسّ المشترك، فتعلمه بما تفرق بين ما تتخيلّه وبين ما تشاهده، معاينةً في المنام وغير المنام[٢] عند غموض طويل، فإنّه لو كانت المشاهدة بالخيال كان كلّ ما يُتخيّل[٣] مشاهدةً؛ فإذنْ هذا[٤] الذي يشاهد الصّورَ من جميع المحسوسات هو الحسّ المشترك ونسبته إلى الحواسّ الخمس نسبة حوضٍ تنصبّ إليه المياه من أنهارٍ خمسة ضرباً للمثل؛ فهو قابل أوّلاً مُثُل جميع المحسوسات، والخيال خزانته. وليس من شرط كل قابل أن يحفظ فإنّ القابل المستعد بسهولة يحتاج إلى فضل رطوبة، والحفظ يحتاج إلى فضل يبوسة.

والثالث، الوهم وهو الذي يحكم في الحيوانات[٥] على

(١) ويدل على: فيدل AT.

(٢) غير المنام: غيره A.

(٣) كل ما يتخيل: كل يتخيله M.

(٤) هذا: هو TA.

(٥) الحيوانات: الحيوان M.

المحسوسات بمعانٍ غير محسوسة كإدراك السِّنور معنىً في الفأر[١] يحمله على الطلب، وإدراك الفأر معنىً في السّنور موجباً للهرب. وهذا في الإنسان ينازع العقلَ، لأنّه قوة جرمانيّه لا يعترف بما يعترف به العقلُ. إمتحنْ في تجويز عقلك الانفرادَ بالبيات[٢] في بيت فيه ميّتٌ، وتنفير وهمِك، فدلّت[٣] منازعتهما على اختلافهما.

والرابع، المتخيّلة وهي التي تُركّب المُثُل والأحكام[٤]. وهي التي تسمّى عند استعمال العقل «المفكّرة» وبها تُستنبَط العلومُ والصناعات، وبها[٥] المحاكاتُ في الأحلام[٦] وغيرها. وهي غير الخيال، فإنّ الخيال لا يتصرّف بل يحفظ الصور كما جاءت. والمتخيلة تركّب الحيوانَ من أعضاء مختلفة كرأس إنسان وعُنق جَمَلٍ وظَهْر نمرٍ وغيره. وهذان في التجويف الأوسط، والمتخيلة منهما في مؤخّرة.

الخامس[٧]، الحافظة وهي تحفظ جميع أحكام الوهم والمتخيّلة والوقائع على تفاصيلها ونسبها. وسلطانها في التّجويف الآخر من الدّماغ. وعُرفَ تغايرُها باختلال بعضها مع بقاء بعض. وعرف مواضعها باختلال القوى لاختلال[٨] المواضع لزوماً مُطّرداً.

---

(١) الفأر: الفأرة T.
(٢) بالبيات: في البيات AM.
(٣) فدلت: فدل M.
(٤) الأحكام: الأعلام A.
(٥) بها: به A، هذا T.
(٦) الأحلام: الأحكام M.
(٧) الخامس: + القوة AM.
(٨) باختلال. . . لاختلال: -M.

(٣٤) وفي الحيوان قوّة محرِّكة على أنّها الباعثة وهي[١] النزوعيّة. وتنشعب إلى: شهوانيّةٍ وهي الطالبة لما يلائم، وغضبيّةٍ وهي التي[٢] تطلب دفعَ ما لا يلائم. وتنفعل عن تخيل وإدراك. وفي الجملة[٣]، هي مطيعة للمدركات، إذ لا شوق إلى ما لا يدرك ولو من وجه واحد؛ وقوة محرِّكة على أنّها المباشرة للمحركة تنبثّ في الأعصاب، وتطيع النزوعيّة. وسلطان المحرِّكات في القلب كما أنّ المدرِكات في الدماغ. وهاتان القوتان ـ أعني[٤] المدركة والمحركة ـ من خواصّ الحيوان.

وله قوى يشترك فيها النّبات:

منها الغاذية وهي قوّة تتصرّف في مادة الغذاء لِتُحيله إلى شبيه جوهر المتغذي بدل ما يتحلل.

ومنها النامية وهي قوة توجب الزيادة في أجزاء المتغذي في جميع الأقطار على تناسب مخصوص.

ومنها المولّدة وهي قوة توجب اختزال[٥] فضلة من المادّة لتكون مبدأ لشخص آخر ليتحفظ بها نوع ما لم يتحفظ[٦] شخصه[٧]. وتخدم الغاذية للغذاء، والماسكة، والهاضمة، والدّافعة للثقل.

(٣٥) وجميع القوى التي[٨] في الحيوان، حاملُها الرّوحُ وهو

---

(١) وهي: فهي M

(٢) وهي: -A.

(٣) وفي الجملة: في الجملة M.

(٤) أعني: -M.

(٥) اختزال: احتزال A.

(٦) ليتحفظ: لينحفظ T، يتحفظ M.

(٧) شخصه: بشخصه A.

(٨) التي: -TA.

جسم لطيف ينبعث من الجانب الأيسر من القلب. فما يصعد منه إلى الدماغ ويعتدل بتبريده، ويكتسب السلطانَ[١] النوريّ من النفس يسمّى الرّوح النفساني وبه يتمّ التحريك والإدراك. وما يسري إلى الكبد من القلب في الأوردة، يسمّى روحاً طبيعياً وبه يتمّ أفعالُ القوى النباتية. ولَولا لطف هذا الجسم ما نفذ في شباك الأعصاب. وإذا حصلتْ سُدّة[٢] تمنع[٣] نفوذ هذه الروح إلى عضو، يموت ذلك العضو. وهذا غير الروح المذكور في المُصحَف في قوله تعالى: ﴿قُلِ الروح مِن أمرِ ربّي﴾[٤] فإنّ المراد[٥] بذلك نفس الناطقة.

قاعدة ـ [في أنّ النفس حادثة مع البدن]

(٣٦) واعلم أنّ النفس لا يتصور وجودها قبل البدن، لأنّها[٦] لو كانت قبل البدن موجودةً، فإمّا[٧] أن تكون متكثّرةً، التكثّر دون مميّزٍ محال، ولا مميّزَ قبل البدن من الأفعال والانفعالات والإدراكات؛ وإمّا أن تكون[٨] متّحدةً، فإن بقيتْ واحدةً تتصرّف في[٩] جميع الأبدان كانت للجميع نفسٌ واحدة وكان يجب أن يدرِك

(١) السلطان: للسلطان T.
(٢) سدة: مدة A.
(٣) تمنع: تمتنع M.
(٤) سورة ١٧ (الإسراء) آية ٨٥.
(٥) فإنّ المراد: فالمراد M.
(٦) لأنّها... موجودة: -T.
(٧) فإمّا: إمّا TA.
(٨) أن تكون: -T.
(٩) تتصرف في: تصرف M.

جميع الناس ما أدركه[1] واحد، وليس كذا. وإن انقسمت بعد الوحدة فهي جسم، وقد برهن على امتناع جرميّتها؛ فالنّفس[2] حادثةٌ مع البدن. ويدلّ عليها مَثانِ «النّفخ» المذكورة، ومثنى آخر قوله: ﴿فَأَرْسَلنا إلَيْها رُوحنا﴾ إلى قوله: ﴿لِأَهِبَ لكِ غُلاماً زَكيّاً﴾[3] يثنيه قوله: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خلقاً آخَرَ﴾[4] بعد ذكر التّركيب الجسدي[5].

وحدُّ النفس الناطقة أنّها جوهر، غير جسم، من شأنها أن تدرك المعقولات، وتتصرّفَ في الأجسام. وهي نور من أنوار الله تعالى، القائمة لا في أين. فسبحان، فاعل العجائب، مبدع الهويّات، ومُظهِر الآيات، إله العوالم، واهب الحياة، له الأمر، وإليه الإياب[6]، ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين[7]﴾[8].

---

(١) أدركه: أدرك M.

(٢) فالنفس: والنفس T.

(٣) سورة ١٩ (مريم) آيات ١٧ـ١٩.

(٤) سورة ٢٣ (المؤمنون) آية ١٤.

(٥) التركيب الجسدي: الترتيب M.

(٦) الإياب: الايات M.

(٧) أحسن الخالقين: رب العالمين وصلّى اللّه على محمد وآله أجمعين TA.

(٨) سورة ٢٣ (المؤمنون) آية ١٣.

اللّوح الثّالث

في إثبات واجب الوجود وما يليق[1] به من صفات الجلال ونعوت[2] الكمال

مقدّمة[3] - [في الوجوب والإمكان]

(٣٧) اعلم أنّ كل موجود إمّا واجب الوجود، وإمّا ممكن الوجود. وقد علمت أنّ[4] الممكن غير ضروريّ الوجود والعدم. فالممكن[5] هو الذي لا يقتضي الوجودَ لذاته إذ ليس وجوده من ذاته أولى من عدمه، ولو اقتضى الوجودَ لذاته كان واجباً لا ممكناً؛ ولو اقتضى العدمَ لذاته كانَ ممتنعاً؛ فترجُّحُ وجودِ الممكن على عدمه[6] إنّما يكون بسببٍ يرجِّح وجودَه على عدمه، وترجُّحُ عدمِه على وجوده إنّما يكون لانتفاء المرجّح. فالممكن إذا وجد يكون وجوده[7] بسبب مرجِّح. وإذا حصل[8] السّبب المرجّح بكماليّته[9]

---

(١) يليق: يتعلق M.

(٢) الجلال ونعوت: -M.

(٣) مقدمة: -M.

(٤) علمت أن: علمت ليس من A.

(٥) فالممكن: والممكن M.

(٦) على عدمه، وترجح عدمه: -T.

(٧) على وجوده... وجوده: -T.

(٨) حصل: حصلت M.

(٩) بكماليته: على كماليته T، كمالية A.

يجب به وجود الممكن. فالممكن بشرط حضور العلّة يجب لا بذاته، بل باعتبار شرط وجود[١] العلّة؛ وبشرط عدم العلّة يمتنع لا بذاته، بل باعتبار شرط عدم العلّة؛ وإذا نظر إلى ذاته دون الشرطَينِ فهو في نفسه ممكن.

(٣٨) وإذا توقّف وجود الشيء على أمور كثيرة، يكون كل واحد منها جزءَ السبب[٢] والمجموع[٣] يكون هو السبب التّام. والعلّة التامة هي التي يجب بها وجود الشيء.

والشيء قد يكون له علّةٌ فاعلية كالنّجار للكرسي، ومادّيةٌ كالخشب له، وصوريّة كهيئة الكرسي[٤]، وغائيّةٌ وهي التي لأجلها اتّخذ الشيء كحاجة الاستقرار للكرسي[٥].

وفي الجملة، كلّ ما له مدخلٌ في تحقّق الشيء فهو جزء العلّة[٦] ـ كان إرادةً أو آلةً أو ارتفاعَ مانع أو حصولَ وقت أو مادة أو معاوناً ـ والمجموع[٧] علّةٌ تامّة. ووجود المسبّب يتعلق[٨] بوجود السّبب وعدمه بعدم السبب، فإنّه إذا انتفي جزءٌ واحد من العلّة، لا يحصل المعلول، حتى إن حصل جميع ما يحتاج إليه الكرسي ولم يحصل الآلة، أو وجدت ولم توجد إرادة الفاعل[٩]، لا يحصل

(١) باعتبار شرط وجود: -AT.
(٢) السبب: للسبب M.
(٣) والمجموع: فالمجموع M.
(٤) الكرسي: الكرسوية M.
(٥) للكرسي: على الكرسي A.
(٦) العلة: علته T علة A.
(٧) والمجموع: فالمجموع M.
(٨) يتعلق ينعكس M.
(٩) لا يحصل... الفاعل: -A.

الشيء. وإذا تمّ السّبب المرجِّح للشيء، يجب به[١] وجود ذلك الشيء، وإلاّ فهو موقوف على شيء آخر، فلم يتمّ السبب بعد. وكل ما يتوقّف على غيره، يكون[٢] ممكناً في نفسه؛ إذ لو كان واجباً لذاته لاسْتغنى عن غيره.

واعلم أنّه لا يتصوّر أن يكون شيئان كل واحد منهما سبب[٣] للآخر[٤]، والسبب يتقدّم على المسبّب، وكلّ واحد منهما يتقدّم على المتقدّم عليه[٥]، فيتقدم على نفسه ليحصل ما يحصله وهو محال.

قاعدة - [في إثبات واجب الوجود ووحدته وصفاته]

(٣٩) لا شكّ أنّ الأشياء موجودةٌ، فإن[٦] كان فيها واجب الوجود فقد صحّ لنا وجود شيء هو واجب الوجود، وهو مطلوبنا. وإن كان الكلّ[٧] ممّا تعلمه ممكناً، وقد عرفت أنّ الممكن يحتاج إلى مرجّح ويعود الكلام إليه ولا تذهب الأسباب الممكنة إلى غير النّهاية، فإنّ مجموع الممكنات ممكن، إذ الكلّ مركّب من الآحاد، موقوف عليها، فإذا[٨] كانت الآحاد ممكنة، فالمجموع أولى بالإمكان فيحتاج المجموع إلى مرجّح. ولا يكون ذلك المرجّح

---

(١) به: -AM.

(٢) يكون: فيكون AM.

(٣) سبب: سببا A.

(٤) للآخر: الآخر T.

(٥) عليه: + وعلى نفسه M.

(٦) فإن: إن M.

(٧) الكل: -M.

(٨) فإذا: فإن TA.

ممكناً وإلاّ دخل في تلك الجملة المحتاجة إلى مرجِّح، فلا يكون علة للمجموع[١]؛ فإذنْ لا بدّ وأن يكون المرجّح واجبَ الوجود لذاته، فصحّ[٢] وجود واجب الوجود على التقديرات.

(٤٠) فنقول: لا يصحّ أن يكون شيئان هما واجبا الوجود، فإنّهما يشتركان بالضرورة في وجوب الوجود، وكل مشتركَينِ في شيء يجب أن يفترقا بشيء آخر[٣] وإلاّ يكونان واحداً. ولولا ما به الافتراق في كل واحد ما صحّ تحقُّق ما به الاشتراك في كل واحد؛ وما به الاشتراك هو وجوب الوجود. فقد توقّف على المميِّز، وكلّ ما يتوقّف على مميّز فهو ممكن، فيلزم أن يكون وجوب وجود كل واحد منهما ممكناً، فيحتاج إلى مرجّح آخر، فليسا بواجبَينِ، فصحّ أنّ واجبَ الوجود واحد[٤].

(٤١) **طريق آخر:**[٥] نقول لو اقتضى وجوبُ الوجود التخصّصَ بواحد فلا يكون غيره واجبَ الوجود. وإن لم يقتض التّخصّصَ بواحد فتكون نسبته إلى كل واحد واحدةً[٦]، فيحتاج إلى مرجِّح يجعل الشيء واجبَ الوجود بذاته وهو محال[٧]. فواجب الوجود واحد لا ثاني له. وهو واحد باعتبار أنّه لم يتركّب من أجزاء[٨]؛ إذْ

---

(١) للمجموع: المجموع M.
(٢) فصح: فيصح M.
(٣) آخر: -M.
(٤) واحد: -M.
(٥) طريق آخر: طريقة أخرى M.
(٦) فتكون. . . واحدة: فيمكن نسبته إلى كل واحد AT.
(٧) وهو محال: -T.
(٨) لم يتركب من أجزاء: يتركب M من الأجزاء TA.

كلّ مركّب فهو متوقّف على أجزائه معلول لها، فيكون ممكناً في نفسه. ثم الأجزاء لا تكون واجبة الوجود لما بيّنا امتناع تعدد واجب الوجود. فإذا صحّ أنّ واجب الوجود واحد[١]، فهذا الواجب[٢] الواحد، ليس بجسم لأنّ الأجسام فيها كثرة[٣] وقد قلنا إنّ واجبَ الوجود لا يتقوّم بالأجزاء. وليس[٤] بهيئة فإنّ قيام الهيئة إنّما يكون بمحل، وكلّ ما قيامه[٥] بشيء فهو ممكنٌ. وكلّ نوع من الهيئات يتكثّر، وقد بيّنا امتناع تكثّر ما يجب وجودُه، فواجب الوجود إذا[٦] لم يكن جسماً ولا جسمانيّاً فهو قائم بالذات، بريّ عن الأحياز والجهات.

(٤٢) **طريقة أخرى**: نقول قد صحّ لك أنّ الأجسام كثيرة[٧]، ويلزمها من ضرورة النّهاية شكلٌ ومقدارٌ، ولا بدّ من افتراقها بالهيئات. فلو كانت الهيئات تقتضيها الجسميّةُ بما هي جسميّة، لاتّفقت الأجسام في المقادير والأشكال والهيئات، لاتّفاقها[٨] في الجسميّة، وليس كذا[٩]. وإذا لم يقتضها مجرّدُ الجسميّة، ولا قيام لها ـ أي للأجسام ـ إلاّ بمخصِّصاتها، ولا للهيئات[١٠] إلاّ بحواملها،

---

(١) واحد: -M.

(٢) الواجب: الواجبي T.

(٣) فيها كثرة: مركبة من مادة وصورة AM.

(٤) وليس: أو ليس M.

(٥) قيامه: قوامه AT.

(٦) إذا: إذن A.

(٧) كثيرة: ما كثيرة M.

(٨) لا تفاقها: لا تفارقها T، لا اتفاقها A.

(٩) وليس كذا: -M.

(١٠) ولا قيام... للهيئات: -M.

فجميعها ممكنةٌ محتاجة إلى واجب الوجود بذاته ولا يكون حينئذ واجب الوجود جسما ولا جسمانيّاً، وإلاّ لكان حاله حالَ سائر الأجسام.

(٤٣) **طريقة أخرى:**[١] هي[٢] أنّ الحركات ظاهرة، والحركات لا تقتضيها نفسُ الجسميّة وإلاّ لكان كلّ جسم متحرّكاً ولكانت الحركات غير مختلفة، وليس كذا؛ فلا بدّ للأجسام من[٣] مبدء للحركة، فهو إن كان واجباً فهو المطلوب[٤]؛ وإن كان ممكناً[٥] فينتهي إلى واجب الوجود بذاته ويلزم حينئذ أن يكون هو غير متغيّر ولا متحرّك. وهذه الطريقة استعملها إبراهيمُ الخليل في معرفة الصانع[٦] في قوله: ﴿لا أُحِبُّ الآفلينَ﴾[٧] وأيضاً في احتجاجه بـ ﴿إنّ اللهَ يَأْتي بِالشَّمسِ منَ المشرقِ فَأْتِ بها مِن المغربِ﴾[٨] فهذا مثنى.

(٤٤) **طريقة أخرى:** نقول قد صح لك وجود النفس الناطقة البشرية؛ وقد بيّنا أنّها حادثةٌ مع البدن فهي ممكنة الوجود، مفتقرة إلى مرجِّح ولا يكون مرجّحُها الجسم، إذ لا يفيد الشيء وجود ما هو أشرف منه، فمرجّحها إن كان واجب الوجود فهو المطلوب[٩]،

---

(١) أخرى: + نقول A.

(٢) هي: هو M.

(٣) من: في T.

(٤) المطلوب: المقصود M.

(٥) ممكناً: غيره A.

(٦) في معرفة الصانع: -AT.

(٧) سورة ٦ (الأنعام) آية ٧٦.

(٨) سورة ٢ (البقرة) آية ٢٥٨.

(٩) المطلوب: المراد M.

وإن كان من الممكنات فتنتهي السلسلة إلى واجب الوجود بذاته.

(٤٥) ونقول: النّفس حيّةٌ بذاتها، ومدركة لذاتها، ولا يصح أن يكون إدراكها لذاتها بصورة، فإنّ الصورة التي في ذاتك هي بالنسبة إليها «هي»[١]، فكيف يكون إدراك ما هو غيرك إدراكاً لأنانيّتك؟[٢] فذاتك مدرِكة لنفسها لا بصورة؛ بل لأنّها جوهرٌ مجرّد عن المادة غير غائب عن ذاته. وقد علمت أنّ المانع عن المعقولية المادّةُ؛ إذ ما لم تتجرد الصورة عنها[٣] وعن غواشيها لا تصير معقولةً.

وواجب الوجود هو واهب الحياة والعلوم، ولا يُعطي الكمالَ القاصرُ[٤] عنه، فهو حيّ عالم. ولا تزيد حياته وعلمه على ذاته، بل هو كونه مجرّداً عن المادة غير غائب[٥] عن ذاته وعن لوازم ذاته[٦]. و «الحيّ» هو الدرّاك الفعّال. وواجب الوجود فعّال لجميع الماهيّات، مدرك لذاته، فهو حيٌّ. ومَثانِ[٧] العلم تأتي فيما بعد. وإذا أمكن أن يكون للنفس علمٌ بذاتها لا بصورة، فهو أولى بواجب الوجود إذ هو أولى بالوحدة والتجرّد منها[٨]. فقد دلّت النفس[٩] على مُبدِعها وعلى تجرّده عن الأيون والجهات، وعلى علمه بذاته كما قيل: «مَنْ عرف

---

(١) «هي»: + فهي غيرك A.
(٢) لأنانيتك: لإنيّتك T.
(٣) عنها: عن المادة M.
(٤) القاصر: من هو قاصر A.
(٥) بل... غائب: -T.
(٦) عن ذاته... ذاته: -T.
(٧) مثان: شأن AT.
(٨) أمكن... منها: -M.
(٩) فقد دلت النفس: -T.

نفسَهُ فقدْ عرفَ ربَه» والنفس جوهرٌ، حيّ، قائم، بريّ عن المحلّ والموادّ؛ فقد دلّ الحيّ القائم على الحيّ القيّوم ووحدته، كما ورد المثنى في المصحَف: ﴿اللهُ لا إلهَ إلاّ هوَ الحيّ القيّومُ﴾[1] يثنيه قوله: ﴿الٓمٓ اللهُ لآ إلهَ إلاّ هُوَ الحَيُّ القَيّومُ﴾[2] ومعنى «القيّوم»: القائم بذاته الذي يقوم به ما سواه؛ وهذا هو واجب الوجود.

(٤٦) وواجب الوجود لا يتّصف بصفة، فإنّ الصّفة[3] لا يمكن أن تكون[4] واجبةَ الوجود لقيامها بمحلّها. ثم كيف تكون الصّفة وصاحبها واجبيَ الوجود وقد بيّنا أنْ لا واجبانِ في الوجود. ولا يصحّ أن تكون له صفة ممكنة، فيحتاج إلى مرجّح: فإن كان[5] ذاته مرجِّحاً لها فيفعل ويقبل بذاته فيكون فيه جهتان قابليّة وفاعليّة، فإنّ جهة الفعل غير جهة القبول. والذي ينظّف[6] رأسه منّا فِعلُه بجهة من قبل نفسه وتحريك يده، وقبولُه برأسه. ولا يصحّ تركُّب واجب الوجود من جهتَيْ قابليّة وفاعليّة لما سبق؛ فليس له صفة إلاّ سُلوبٌ كالقُدّوسيّة والواحديّة[7] وكونه سلاماً، فإنّ هذه[8] راجعة إلى سلب صفات النقص والعيوب وسلب القسمة. وله صفاتٌ إضافيّة كالمبدئية والخالقيّة.

---

(١) سورة ٢ (البقرة) آية ٢٥٥.
(٢) سورة ٣ (آل عمران) آيات ١ـ٢.
(٣) فإنّ الصفة: -M.
(٤) أن تكون: -AT.
(٥) كان: -T.
(٦) ينظف: يشرح A.
(٧) والواحدية: ووحدة M.
(٨) فإنّ هذه: -M.

وكل كمال ثبت للشيء بزوائد عليه[١]، فله ذلك بذاته الوحدانية.

وإذْ لا واجبَ غيره فلا ندّ له. وإذْ لا ممانع له مساوياً في القوة فلا ضدّ له على اصطلاح العامّة. وإذْ لا محلّ له فلا ضدّ له على اصطلاح[٢] الخاصّة كتضادّ السواد والبياض. وكل قوّة مستفادةٌ[٣] منه، فلا يعانده[٤] ولا يعادله شيء.

وهو حقٌّ بمعنى أنّه موجود لذاته وما سواه باطل لأنّه[٥] في نفسه لا يستحق الوجودَ من ذاته؛ فحقّيتُه بالحق الأوّل لا بذاته.

(٤٧) وواجب الوجود لا يصحّ عليه العدم، لأنّه لو صحّ عليه العدم كان ممكنَ العدم، وممكن العدم ممكن الوجود، وقد كان واجبَ الوجود بذاته و[٦] هذا محال.

وواجب الوجود هو الخير المحض فإنّ «الخير» قد يراد به النافع، ولا شيء أنفع من واجب الوجود، فإنّه مبدع الماهيات ومفيد كمالاتها ﴿أعْطىٰ كلَّ شيء خلقَهُ ثمَّ هَدىٰ﴾[٧].

وواجب الوجود أجمل الأشياء وأكملها، فإنّ كلَّ جمال و[٨]كمال رشحٌ[٩] من جماله وكماله؛ فله الجلال الأرفع والبهاء

---

(١) عليه: -T.

(٢) إذ. . . اصطلاح: -T.

(٣) مستفادة: مستفاد T.

(٤) فلا يعانده: فلانده M.

(٥) لأنّه: + ممكن M.

(٦) بذاته و: -M.

(٧) سورة ٢٠ (طه) آية ٥٠.

(٨) جمال و: -M.

(٩) رشح: يرشح M.

الأكمل والنّور الأقهر؛ سبحانه وتعالى عمّا يقول الملحدون[١] علوّاً كبيراً.

وكما أنّا أبصرنا الشّمس ومَنَعَنا نورُها عن الإكتناه[٢] بها، وشدّةُ نورانيّتها[٣] حجابُها[٤]، فنعرف الحقّ الأوّل ولا نحيط به كما ورد[٥] في التنزيل: ﴿وَلا يُحيطونَ بِهِ عِلْماً﴾[٦] يثنيه قوله: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأبْصارُ وهُوَ يُدْرِكُ الأبصارَ﴾[٧] فالحق مُحتجَب بكمال نوريّته وشدة ظهوره.

قاعدة ـ [في أنّ الحق الأول لم يزل فاعلاً للأشياء وفي الحدوث الذاتي والتقدم والتأخر والعلية]

(٤٨) إنّ قوماً يرون أنّ الحق الأوّل لم يفعل الأشياء في الأزل، ثم شرع ففعل. وحجّتُهم أنّه لو دام الصُنع مع الصانع لَساواه[٨] فلا يكون بينهما فرق.

حجة أخرى قالوا: لو كان العالم دائمَ الوجود لكان عدد أيّامه ولياليه وبالجملة حوادثُ العالم غير متناهية.

وقالوا: اليوم آخر[٩] ما مضى، فتناهى[١٠] به، فانتهى.

---

(١) الملحدون: الظالمون A.
(٢) الاكتناه: الاكتفاء M.
(٣) نورانيتها: نوريتها M.
(٤) حجابها: + فنحن M.
(٥) ورد: المثنى M.
(٦) سورة ٢٠ (طه) آية ١١٠.
(٧) سورة ٦ (الأنعام) آية ١٠٣.
(٨) لساواه: لسواه T، لمساواة A.
(٩) آخر: أحسن A.
(١٠) فتناهى: فيتناهى AT.

(٤٩) وقوم آخرون وهم الفلاسفة مثل أرسطاطاليس ـ وهو إمام القوم ـ ومُباحثوا المشائين يرون أنّ الحقّ الأوّل لم يزل فاعلاً للأشياء وأنّ وجودَه دائم معه. واحتجّوا فقالوا: قد بيّنا أنّ الممكن لا يحصل إلاّ بالمرجّح. فإن كان المرجّح والسبب هو ذاتُه الأول، وذاته مع أيّ عدد من الصفات يفرض وهو دائم، فيدوم التّرجيح؛ وإن كان هو حاصلاً مع جميع ما يفرض صفة له، ولم يحصل الفعل، فهو موقوف على وقت أو شرط أو زوال مانع ممّا يتوقّف عليه الفعل، وقبل جميع الممكنات لا وقت ولا شرط، فإنّهما[1] من المخلوقات. وليس في العدم الصريح حالٌ يكون فيه فعل شيء أولى به من حالٍ آخر. ولا يتجدد له إرادة أو قدرة فيريدَ بعد ما لم يرد، أو يقدرَ بعد ما لم يقدر. مع أن كل ما يتجدّد هو من جملة الممكنات، ولا يتقدّم على جميع الممكنات إلاّ هو، وهو دائم، فالمرجِّح هو لا غير فيدوم به الترجيح؛ وأفعالنا إنّما يتخلّف[2] عن وجودنا لتوقّفها على إرادة أو مادّة أو آلة أو وقت حتّى إذا حضرت جميع الشرائط لا يتخلّف عنه المعلول[3]؛ وقبل جميع الممكنات لا يفرض شيء[4] يتوقّف عليه الفعل. فهم[5] [يرون][6] هذا الرّأي.

(٥٠) والتقدم ينقسم إلى التّقدم بالزمان كتقدّم إبراهيم على

---

(١) فإنهما: فإنّها T.
(٢) يتخلف: يختلف T.
(٣) عنه المعلول: -M.
(٤) شيء: + وهي A.
(٥) فهم: فهو AT.
(٦) يرون: لا يرون TAM (وراى اين قوم براين قاعده قرار گرفت: مجموعه سوم ص ٤٣ س ١٨).

موسى[1]؛ وإلى ما بالوضع والمكان كتقدّم الإمام على المأموم بالنسبة إلى المحراب، أمّا بالنسبة إلى الداخل من الباب فقد يتقدم المأموم على الإمام؛ ومن التقدّم ما يكون بالذات كتقدم حركة الإصبع على حركة الخاتم، فنقول: تحرّك الإصبع[2] فتحرّك الخاتم، ولا نقول تحرّك الخاتم فتحرّك الإصبع، فحركة الإصبع متقدّمة على حركة[3] الخاتم تقدّماً بالذات والعلّية لا بالزمان. وللتقدم أقسام أُخر نذكرها في مواضع أُخر فلا يليق ها هنا.

فواجب الوجود يتقدم على فعله تقدّماً بالذّات لا بالزمان فإنّ الزمان أيضاً من جملة الممكنات. وهؤلاء[4] يقولون: لا يلزم من دوام أثر الشيء مساواتُهما، فإنّ وجود أحدهما من الآخر وليس وجود الآخر منه [فكيف][5] يساوي النيّرُ شعاعةَ مع أنّه لا يتخلّف عنه، وإذا دام النيّر دام الشعاع بدوامه؟

(٥١) وأمّا الحركات والحوادث فليست لها كليّة حاصلة معاً[6] في الوجود، بل الحركة لا يبقى متقدمها مع متأخرها. وكما أنّ الزمان الحاضر يوجد مبدأ ـ لما[7] سيأتي ـ فهو أول الأبد، والأبد لا آخر له فهو آخر الأزل، والأزل لا أول[8] له. وليس بآخر حركة لا

---

(١) موسى: + عليهما السلام AT.

(٢) الإصبع: الأصابع M.

(٣) حركة: حكمة T.

(٤) هؤلاء: هو لا T.

(٥) [فكيف]: فيكون TAM.

(٦) [معا]: -T.

(٧) مبدأ لما: مبدأ ما T.

(٨) لا أول: أول M.

حركة[1] بعده بل تتعقبه ما لا تتناهى.

(٥٢) وقوم قالوا: «إنّ الشيء يحتاج إلى السبب عند الإيجاد، وإذا وجد يستغني بوجوده عن الفاعل حتى لا يضره عدم الفاعل كما يبقى البناء ولا يضره عدم البنّاء». والحكماء يمنعون هذا ويقولون: الممكن بذاته لا يصير واجباً بذاته، إذ لو استغنى عن المرجح صار واجب الوجود بذاته، وهو محال؛ بل ما دام موجوداً محتاج إلى مرجِّح؛ بلى قد يكون الشيء له علة ثباته[2] غير علة حدوثه كالصنم مثلاً فإنّ علة حدوثه فاعله، وعلة ثباته يبوسة العنصر. وقد تكون علة الحدوث بعينه هي علة الثبات أيضاً كالنيّر والشعاع الذي له. وجميع الممكنات علة وجودها[3] وثباتها[4] تنتهي إلى واجب الوجود بذاته[5] ودوامها بدوامه.

(٥٣) والشيء لا ينتسب إلى فاعله لعدمه السابق، فإنّ العدم السابق ليس بفعل الفاعل؛ بل لوجوده الممكن. وقدرة الفاعل على ما يجب به دائماً أتمّ ممّا على ما يجب به وقتاً مّا. وإذا حصل الفاعل ولم يحصل الفعل فهو موقوف على شرط منتظر هو شريك الفاعل. فقال هؤلاء[6]: لا شريك لله في صنعه[7] ومن اشرك فقد كفر. وقد

---

(١) حركة لا حركة: لا آخر له M.
(٢) ثباته: ثبات صورته M.
(٣) وجودها: حدوثها M.
(٤) ثباتها: ثبوتها M.
(٥) بذاته: -AT.
(٦) فقال هؤلاء: (سبحانه وتعالى وتقدس عما يقول الجاهلون: مجموعه* سوم ص ١٤٥ س ١٥ـ١٦).
(٧) لله في صنعه: له في صفة A.

ورد في التنزيل: ﴿الله لا إلٰه إلاّ هو﴾[1] أي لا مدخل في وجود الأشياء لغيره الحي القيوم وقيوميته لذاته فيكون دائماً له فيدوم قيام الأشياء به، وإلاّ يكون قيوماً في أوقات معدودة لا غير. والقيوم يتضمن المبالغة[2] للإشارة إلى قيامه وإقامته ودوامها. هذا واحد من مثنى، والثاني قوله: ﴿شهد الله أنّه لا إلٰه إلاّ هو﴾[3] شهد شهادة[4] هي علمه بذاته ولوازم ذاته التي لا تزيد على ماهيته، وهو بعينه حياته. ﴿لا إلٰه إلاّ هو﴾، سلب معاون وجزء[5] به يتم سببيته. ﴿قائماً بالقسط﴾[6]، دوام وجوده لكمال[7] قيوميته. ويشهد به مثنى آخر وهو قوله: ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾[8] لعدم تغيره في ذاته وما تقتضيه هويته. يثنيه[9] قوله: ﴿ولن تجد لسنة الله تحويلا﴾[10] إذ لا مبطل[11] لقيوميته. ومثنى آخر قوله: ﴿خالدين فيها ما دامت السموات والأرض﴾[12] يثنيه مثله عقيبه. ومثنى آخر قوله: ﴿ومن

---

(١) سورة ٢ (البقرة) آية ٢٥٥.
(٢) المبالغة: المقابلة A.
(٣) سورة ٣ (آل عمران) آية ١٨.
(٤) شهد شهادة: شهد اللّٰه لعينه شهادة M.
(٥) وجزء: -M.
(٦) سورة ٣ (آل عمران) آية ١٨.
(٧) لكمال: بكمال M.
(٨) سورة ٣٣ (الأحزاب) آية ٦٢.
(٩) يثنيه قوله: -M.
(١٠) سورة ٣٥ (فاطر) آية ٤٣.
(١١) مبطل: مبدل A.
(١٢) سورة ١١ (هود) آية ١٠٨.

آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره﴾[1] وأمره دائم[2] لا يتغير. يثنيه قوله: ﴿إنّ الله يمسك السموات والأرض أن تزولا﴾[3] ذلك لكمال قيوميته وجلال قدسه وذلك لوفور فيضه[4] وسعة جوده وسبق رحمته. ﴿ما يبدل القول لَدَيَّ﴾[5] إشارة إلى استحالة تغير اقتضائه. يثنيه قوله: ﴿لا تبديل لخلق الله﴾[6] فهذا مثنى آخر[7] يشير إلى ثبات[8] اقتضائه.

قاعدة ـ [في قاعدة «الواحد لا يصدر عنه إلاّ الواحد» وكيفية صدور الكثرات]

(٥٤) الواحد من جميع الوجوه لا يقتضي إلاّ واحداً، لأنّه لو اقتضى شيئين فأحدهما غير الآخر، فاقتضاء أحدهما ليس اقتضاء الآخر[9] بعينه، فجهة الاقتضاء مختلفة فيه، فيلزم فيه جهتان مختلفتان ليختلف اقتضاؤهما، فيتركب[10] ذاته، وقد فرض واحداً من جميع الوجوه. ونحن إنّما يتكثر أفعالنا لتكثر إراداتنا وأغراضنا[11].

---

(١) سورة ٣٠ (الروم) آية ٢٥.
(٢) دائم: + والأمر الدائم M.
(٣) سورة ٣٥ (فاطر) آية ٤١.
(٤) فيضه: قدرته M.
(٥) سورة ٥٠ (ق) آية ٢٩.
(٦) سورة ٣٠ (الروم) آية ٣٠.
(٧) مثنى آخر: -AT.
(٨) ثبات: إثبات M.
(٩) الآخر: الواحد M.
(١٠) فيتركب: فيترك M.
(١١) وأغراضنا: وأعزل حقنا A.

وبإرادة[١] واحدة لا يحصل عنّا أيضاً إلاّ شيء واحد مع تكثر الجهات فينا. فالواحد الحق، أوّل[٢] ما يجب به شيء واحد: ليس بجسم، فإنّه يحتاج إلى صورة وهيئات[٣] من الشكل والمقدار وهي[٤] أمور كثيرة، وقد قلنا إنّ ما يجب به[٥] واحد؛ وليس بنفس، فإنّ النفس يلزم أن تكون لجسم تدبره، فيلزم كثرة في الاقتضاء؛ فأول ما يجب بالأول جوهر، وحداني، مجرد عن المادة وعوارضها، والتصرف فيها؛ وهو ما يسمونه «العقل الأول» و «المعلول الأول» وقد ورد في التنزيل ما يدل على أنّ[٦] المعلول الأول مستعلى على كل من دونه حيث يقول: ﴿والسموات مطويات بيمينه﴾[٧] و «اليمين» المقدس جوهر عقلي. يثنيه قوله: ﴿يد الله فوق أيديهم﴾[٨] ومثنى آخر: ﴿تبارك اسم ربك﴾[٩] يثنيه قوله: ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾[١٠] واسم الحق المتعال ليس بصوت فإنّه لا يسبّح له بل يسبّح به. وقوله «تبارك»[١١] له، ووصفه[١٢] بذلك يدل على أنّه حيّ عاقل لذاته.

---

(١) بإرادة: إرادة M.
(٢) أول: الأول TA.
(٣) هيئات: هيئة TA.
(٤) وهي: فهو T.
(٥) به: + شيء M.
(٦) أنّ: -M.
(٧) سورة ٣٩ (الزمر) آية ٦٧.
(٨) سورة ٤٨ (الفتح) آية ١٠.
(٩) سورة ٥٥ (الرحمن) آية ٧٨.
(١٠) سورة ٨٧ (الأعلى) آية ١.
(١١) تبارك: تعالى T.
(١٢) وصفه: صنعه A.

﴿وما أمرنا إلاّ واحدة﴾[1] يشير إلى الاقتضاء الوحداني بصيغة المبالغة. يثنيه «كلمح بالبصر» إشارة إلى عدم تأخر الاقتضاء عن ذاته المقدسة. وقال[2] (عليه السلام): «أول ما خلق الله العقل».

(٥٥) وهذا العقل الأول له وجوبٌ بالحق الأول، وإمكانٌ في ذاته[3]. ووجوُبه بالحق الأول أشرفُ من إمكان بنفسه[4]، فهو غنيّ بالأول، فقير في ذاته، فتخلف جهة اقتضائه بما يعقل من نسبته إلى الأول ومن إمكانه بنفسه. فبالجهة الأشرف يقتضي شيئاً أشرف وهو جوهر آخر عقليّ، وبجهة إمكانه يقتضي شيئاً آخر أخسّ، وهو جسم[5] فلكيّ. ومن العقل الثاني أيضاً يحصل بالجهة الأشرف جوهر عقليّ، وبالأخسّ جرم فلكيّ[6]. ومن الثالث أيضاً كذا حتى تتكثّر عقول وأفلاك.

والمتأخّرون يرون أنّ عدد العقول عشرة، تسعةٌ منها التي تقتضي الأفلاك التسعة على الترتيب، وواحدٌ للعالم العنصريّ. والحق أنّها كثيرة جدّاً كما ورد في التنزيل: ﴿وما يَعْلَمُ جنودَ ربِّك إلاّ هُوَ﴾[7] ويثنيه قوله: ﴿وَيَخلُقُ ما لا تعلمونَ﴾[8].

(٥٦) واعلم أنّ العقول والنفوس الناطقة وإن كانت تشترك في

---

(١) سورة ٥٤ (القمر) آية ٥٠.
(٢) قال: + رسول اللّٰه A.
(٣) في ذاته: بنفسه T.
(٤) بنفسه: -TM.
(٥) جسم: -A.
(٦) فلكي: -M.
(٧) سورة ٧٤ (المدثر) آية ٣١.
(٨) سورة ١٦ (النحل) آية ٨.

أنّها غير جسميّة لا يشار إليها، ولا تنقسم[1] في الوهم لأنّها بريّةٌ عن المقادير، إلاّ أنّ النفس تتصرّف في الجسم[2]، والعقل لا يتصرّف في الجسم. والعقل جوهر مجرّد عن المادة من جميع الوجوه، والنفس لها[3] تصرّفٌ وعلاقة مع الأجسام وقد ورد في التنزيل قوله: ﴿فَالسابقات سبقاً﴾[4] يعني المفارقات من جميع الوجوه ﴿فَالمدبِّرات أمراً﴾ يعني الجواهر المفارقة المدبّرة للأجرام، وهي النّفوس. والعقول فعّالة، كما ورد في التنزيل مثنى وهو قوله: ﴿وَالسّماءَ بَنَيْناها بَأيدٍ﴾[5] يثنيه قوله: ﴿إنّا خَلقنا لَهُم مِمّا عملتْ أيْدينا أنعاماً﴾[6] فالحقّ الأول له «أيدٍ» فعّالة، لا جواهر[7] جرمانية، بل ذوات عاقلة روحانية فعالة بأمره.

قاعدة ـ [في قاعدة «إمكان الأشرف» وفي النظام الأتم]

(٥٧) إذا وجد الممكن الأخسُّ فيجب أن يكون الممكن الأشرف حصل قبله، فإنّ واجب الوجود إن اقتضى بجهة الوحدانية الأخسَ وترك الأشرف، فإذا فُرض الأشرفُ موجوداً[8] ليستدعي[9] جهة أشرف مما عليها واجب الوجود، ومحال أن يتوهم أو

---

(١) ولا تنقسم: + في العقل ولا M.

(٢) في الجسم: فيه M.

(٣) لها: له TA.

(٤) سورة ٧٩ (النازعات) آيات ٤ـ٥.

(٥) سورة ٥١ (والذاريات) آية ٤٧.

(٦) سورة ٣٦ (يس) آية ٧١.

(٧) جواهر: جوارح AT.

(٨) موجوداً: الموجود M.

(٩) ليستدعي: فيستدعي A.

يتعقّل[١] أشرف من واجب الوجود. والأشرف يجوز أن يقتضي ما هو دونه، والأخسّ لا يمكن أن يقتضي ما هو أشرف منه، فوجب بالأول الأشرفُ، وبواسطة الأشرفِ الأخسُّ.

(٥٨) ولا يمكن أن يكون الوجود أتمَّ وأكملَ ممّا هو عليه، كما ورد في التّنزيل:[٢] ﴿صُنْعَ الذي أتْقَنَ كلَّ شيءٍ﴾[٣] إشارة إلى النظام المحكم، يثنيه قوله: ﴿ما تَرىٰ في خلقِ الرَّحمنِ منْ تَفاوُتٍ﴾[٤] يشير إلى المناسبة المحفوظة والنّظام المضبوط. لم يوجد شيء معطّل ولا عريّ عن آثار العناية، والوصول إلى الكمال اللائق[٥] به. والأول وإن كان لفعله وسائط فهو الفاعل المطلق والمُبدِع المطلق ليس لغيره رتبة الإبداع. والأشياء[٦] وسائط؛ وتلك الوسائط أيضاً تنتهي إليه.

قاعدة ـ [في الأفلاك وحركاتها وإثبات نفوسها وما يتعلق بها]

(٥٩) الجسم المتحرّك على الاستدارة لا يتصور أن تكون حركته طبيعيّة، فإنّ الجسم لا يتصور أن يتحرّك طبعاً إلى ما لا يلائمه[٧]، بل إلى ما يلائمه حتى إن كان الجسم على جميع ما يلائمه من الأحوال لا يتحرّك؛ إذ لا مرجّح لحركته من طبعه[٨]. فإذا وصل الجسمُ المتحرّك إلى مطلوبه الطبيعيّ وقف. والجسم الذي حركته

---

(١) يتعقل: يعقل M.
(٢) التنزيل: + وهو قوله T.
(٣) سورة ٢٧ (النمل) آية ٨٨.
(٤) سورة ٦٧ (الملك) آية ٣.
(٥) اللائق: الأليق T.
(٦) والأشياء: فالأشياء A.
(٧) إلى ما لا يلائمه: عن ما يلائمه A.
(٨) من طبعه: -T.

دورية كل نقطة يقصدها يفارقها، إن كانت غير مطلوبة فلِمَ قصدَ؟ وإن كانت مطلوبة فلِمَ فارقَ؟ ومحال أن يصير مرغوبُ طبيعة واحدة بعينه مهروباً عنه، فالمحدّد[١] والأفلاك حركاتها إرادية، فلها حياة وإدراك، فهي ذواتُ نفوسٍ.

وكل متحرك[٢] بالإرادة فله غرض يتحرك لأجله[٣]، ولولاه ما ترجَّحَ وجود الحركة عنده على عدمها. فالأفلاك لها غرض في حركاتها، وليس غرضُها أمراً شخصياً[٤] تقف عنده، لأنّها لو وجدت أو قنطت لوقفت[٥] على التقديرَينِ فما دامت حركاتها ـ وسنبرهن على دوام حركاتها ـ فإذنْ لها إرادة كلية.

وأيضاً ليس غرضها[٦] حيوانياً ـ فإنّه لا نموّ ولا تغذّي لها، إذ[٧] لا تقبل التحلّل، والحركةَ المستقيمة، والكونَ والفساد فلا شهوانيّة لها؛ وليس لها خرق[٨] ولا فساد ولا مزاحمة فلا غضبيّة لها والأغراض الحيوانية بما هي[٩] حيوانية لا تخرج عن هذَين ـ فلها مُرادٌ عقليّ وإرادة لأمر عقلي؛ فلها نفوس[١٠] ناطقة تدرك

---

(١) فالمحدد: فالمحدود T.
(٢) متحرك: ما يتحرك T.
(٣) لأجله: ولأجله T.
(٤) غرضها أمراً شخصياً: غرضناها أمراً جزئياً A.
(٥) لوقفت: لوقف M.
(٦) ليس غرضها: غرضها ليس T، ليس أغراضها M.
(٧) إذ: إذا M.
(٨) وليس لها خرق: ولا خوف T.
(٩) بما هي: + أغراض M.
(١٠) نفوس: نفس T.

المعقولات. وإذا كانت أجرامها أشرف من أجرامنا فنفوسُها أشرفُ من نفوسنا وأقوى.

(٦٠) ونحن مع شواغلنا ونزوعنا إلى اللذّات البدنيّة، إذا طهّرنا نفوسَنا، وقلّلْنا اتّباعَ الشّهوات، وتفكّرنا إلى الملكوت، وتلطّفْنا بمطالعة عجائب النِّسب الروحانية، لم نلبث حتى نجد البارقاتِ الإلهيّةَ تُومض إلينا، والأنوارَ القدسيةَ تشرق علينا[١]، ونجد من ذلك لذةً لا تشبهها لذةٌ.

والنفوس الفلكية لا شاغل لها عن عالمها من شهوة وغضب. ولو تبدَّدت[٢] إرادتها كإرادتنا لاضْطربتْ حركاتُها كحركاتنا؛ فهي مستغرقة في النور الإلهي واللذة القدسية. وتنبعث عنها حركاتها الدائمة على سياق واحد لا تتغيّر.

وليس مطلوب جميعها على وتيرة واحدة وإلاّ ما اختلفت[٣] حركاتها. وليس[٤] بعضها يتشبه ببعض، وليست تتشبّه بشيء واحد وإلاّ لاتّفقت حركاتها[٥]. والسافل ليس له عندها من القدر ما تتحرّك لأجله على الدوام؛ فلكلّ واحدٍ معشوقٌ قدسي يتشبّه[٦] به نفسه ويقتبس منه[٧] النورَ الدّائم واللذة المتوالية.

---

(١) علينا: عليها M.
(٢) تبددت: تبدأت T.
(٣) اختلفت: اختلف T.
(٤) وليس... حركاتها: -T.
(٥) لاتّفقت حركاتها: ما اختلفت حركاتها بل اتفقت T.
(٦) يتشبه: (يشبه: مجموعه سوم ص ١٥٢ س ١٦).
(٧) منه: -M.

(٦١) إذا أشرق عليه[١] النورُ أوجب حركةً، والحركة تستدعي إشراقاً آخر، فالإشراقات متواصلة، والحركات بها متوالية. كما قال الصوفي:

إذا تــغــيّــبــتُ[٢] بــدٰا وإن بــدٰا غــيّــبــنــي

فلكل واحدٍ معشوقٌ خاصّ، وهو العقل المفارق الذي هو ظلّه وطلسمه ومنه وجوده وكماله، لأجل ذلك اختلفتْ حركاتها. ولجميع معشوق واحد وهو نور الأنوار واجب الوجود، ولأجل ذلك تشابهت حركاتها في الدورية.

والأفلاك هي بالفعل إلاّ من جهة الوضع، فإنّها لو بقيت[٣] على وضع واحد بقيت سائر الأوضاع بالقوة. ولمّا لم يتصور إخراج جميعها إلى الفعل[٤] دفعةً أخرجت على سبيل التعاقب. وكما أنّ نفسك إذا[٥] تأثّرت بالنور المبرق من الملكوت انفعل من ذلك بدنك[٦] للعلاقة حتى ربما يتأدّى إلى رقص وتصفيق، فنفس[٧] الفلك إذا انفعلتْ باللّذات القدسية والإشراقات، ينفعل من[٨] ذلك بدنها بالحركات المناسبة الراشحة[٩] للخير الدائم تشبّهاً بالعالي[١٠]

---

(١) عليه: عليها M.

(٢) تغيبت: تغنيت M.

(٣) بقيت: بقيA.

(٤) الفعل: -M.

(٥) إذا: إذ M.

(٦) من ذلك بدنك: ذلك من بدنك T.

(٧) فنفس: فنقش M.

(٨) من: عن M، -T.

(٩) الراشحة: الراسخة AT.

(١٠) بالعالي: بالمعالي A، لعالي M.

لا التفاتاً إلى السافل. فسبحان من وهب الحياة للعالمين، وحرّك في عشقه[1] هياكلَ المقدّسين[2]، وأقام بأشواق الدائرات النظام العجيب والخطبَ العظيم والأمر الحكيم ﴿فالقُ الإصباحِ وجَعَلَ[3] اللّيلَ سكناً والشَّمْسَ والقمرَ حُسْباناً ذلك تقديرُ العزيزِ العليمِ﴾[4]. ويدلّ على طاعة السماويات لما فوقها مثنى من التنزيل وهو قوله: ﴿والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر﴾[5] و «الأمر» ليس إلاّ المجرد عن المادة، يثنيه قوله: ﴿والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إنّ في ذلك لآياتٍ لِقَومٍ يعقلونَ﴾[6] ويعتبرون الآيات العجائبَ.

قاعدة ـ [في أنّ حركات الأفلاك إرادية]

(٦٢) إذا حدث شيء فلا بدّ من حدوث [مرجِّحٍ][7] لجميع أجزائه أو بعضها، وإلاّ لدام. وإذا لم يتخلّف المعلول عن العلة[8] وهو حادث، فهي حادثة. ثم يعود الكلام إلى العلّة المرجّحة الحادثة فإمّا أن تتسلسل علل حادثة واقعة معاً إلى غير النهاية وهو[9] محال، لما برهنّا أنّ جميع الأسباب ينتهي إلى واجب الوجود بذاته؛ أو

---

(١) عشقه: عشق جلاله AT.

(٢) المقدسين: القدسين T، القدسيان A.

(٣) وجعل: جاعل AT.

(٤) سورة ٦ (الأنعام) آية ٩٦.

(٥) سورة ٧ (الأعراف) آية ٥٤.

(٦) سورة ١٦ (النحل) آية ١٢.

(٧) مرجح: مرجحة AT، مرجحه M.

(٨) العلة: علته TA.

(٩) وهو: وهي A.

تكونَ علل غير متناهية لا تجتمع، وهو المتعيّن. وكل حادث يستدعي أن تكون قبله حوادث لا تتناهى متعاقبة لا تنصرم، وإلاّ عاد[1] الكلام عند[2] الانصرام. والحوادث التّي يصحّ فيها أن لا تنصرم[3] أبداً هي الحركات الدورية، فإنّ الحركات المستقيمة لها انصرام كما سبق.

فإن قيل: كيف يصحّ أن تكون الحركة المتقدّمة علة للمتأخّرة والمتقدّمة لا تبقى عند وجود المتأخرة؟

يجاب: بأنّ النفوس[4] المحرِّكة للسماويات لها إرادةٌ كلّية ثابتة بحركة دائمة لغرض دائم الوصول، وإرادةٌ[5] جزئيّة من نقطة إلى أخرى[6]. فالإرادة الكلّية مع الوصول إلى النقطة علةٌ لإرادة الحركة منها إلى غيرها. والإرادةُ علةُ الحركة والحركةُ علةٌ[7] لإرادة الحركة منها إلى غيرها. والإرادةُ علةُ الحركة والحركة علةُ الوصول إلى ذلك الغير، فلا زال الوصول مع الإرادة الكلية علة للإرادة الجزئية. والإرادةُ الجزئيةُ علةٌ للحركة، والحركةُ علةٌ للوصول وينضبط الكل بإرادةٍ كليّة لا تنصرم. ولا تتوقّف إرادة جزئية على نفس حركة توقّفت[8] عليها ـ وإن توقفت على آخر من نوعها ـ فلا دور ممتنع.

---

(١) وإلا عاد: لعاد M.
(٢) عند: إلى A.
(٣) وإلاّ... لا تنصرم: -T.
(٤) النفوس: النفس M.
(٥) وجود... وإرادة: -A.
(٦) أخرى: آخر M.
(٧) الحركة علة: -T.
(٨) توقفت: يتوقف M.

فصحّ أنّ الحركات السماوية لا يتصوّر انصرامها. ويدلّ دوامها على دوام السماويات وتنزّهها عن الكون والفساد.

(٦٣) والعقول التي هي المجردة عن علائق[١] الأجرام[٢] من جميع الوجوه لا تتغيّر وإلاّ أدّى تغيّرها إلى تغيّر واجب الوجود. والحوادث إنّما تحصل من المفارق لتجدّد استعداد القوابل لا لتغيُّر الفاعل. ويجوز أن يكون فاعل غير متغير يحصل منه شيء في قابل بعد أن لم يكن، لا لتغيّره، بل لأنّ استعداد القابل كان جزءاً للسّبب[٣] وما كان محدثاً فتمّ السبب فوجد الشيء. ويجوز أن يحصل من[٤] فاعل واحد آثار مختلفة، لا لاخْتلافه بل لاختلاف القوابل كالشمس تُبَيِّضُ الثوبَ المقصورَ وتُسوِّد وجهَ القصّار.

والمفارق من جميع الوجوه إنّما يصح أن يكون محرِّكا غير متحرك؛ لأنّه يحرّك بالعشق والتشويق كالمعشوق الذي يتحرّك العاشق إليه لشوقه وفرط عشقه[٥] وهو غير متحرك، فقد حرّك من غير أن يتحرك[٦]. والله أعلم بالصواب[٧] وإليه[٨] المرجع والمآب.

---

(١) علائق: -A.

(٢) الأجرام: الأجسام M.

(٣) للسبب: السبب M.

(٤) من: عن M.

(٥) وفرط عشقه: -TM.

(٦) وهو... يتحرك: وهو متحرك فقد حرك من غير تحرك M، فقد حركت من غير أن يتحرك A.

(٧) والله أعلم بالصواب: والله الهادي M.

(٨) وإليه المرجع والمآب: -T.

اللّوح الرّابع

في النظام والقضاء والقدر وبقاء النفوس والسعادة والشقاوة واللذة والألم[1] وآثار النفوس وفيه قواعد

قاعدة ـ [في دوام فيضه تعالى وبعض آثار رحمته وحكمته]

(٦٤) اعلم أنّ الرحمة الإلٰهية لمّا لم يجز أن تقف على حدٍّ يبقى وراءها الغير المتناهي على[2] الإمكان الذي لا يخرج إلى[3] الوجود، وجدتْ هيولى ذات قوة للقبول إلى غير النهاية، كما للفاعل قوة تفعل إلى غير النهاية. وكان لا بدّ أيضاً لتجدُّد الفيض من تجدّد أمرٍ مّا، فوُجدتْ أشخاصٌ فلكيّة دائرة لأغراض علوية، يتبعها استعداد غير متناهٍ ينضمّ إلى فاعل غير متناهي قوة الأثر، وقابل غير متناهي قوة الانفعال فيفتح باب نزول[4] البركات ورشح خير الدّائم أزلاً وأبداً. ويحصل الفيض على القوابل بحسب استعداداتها، إذ الواهب لا تغيُّر فيه. ولمّا كان أشرف الحوادث وما يتعلق بالهيولى النفس الناطقة ولم يمكن خروج الممكن منها دفعة دون الأبدان لأنّها غير متناهية، وجهات اقتضاء العلل متناهية ـ لِما تبيّن من نهاية سلسلة

---

(١) والألم: -AM.

(٢) على: + أنّ A.

(٣) إلى: -M.

(٤) نزول: النزول M.

العلل ـ ولا مع الأبدان لوجوب تناهي[1] الأجسام، فبحسب الأدوار والاستعدادات المتعاقبة الغير المتناهية تحصل نفوس ناطقة غير متناهية قرناً بعد قرن ليتمّ الأزل بالأبد ولا تصير نعمته بتراء، كما ورد في التنزيل: ﴿وَما كانَ عَطاءُ ربِّك محظُوراً﴾[2] ويثنيه قوله: ﴿وَإِنْ تَعُدّوُا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصوها﴾[3] ودلّ على سلب النهاية عن النفوس بحسب دوام الفيض مثنى من التنزيل قوله: ﴿لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبِّي﴾[4] يثنيه قوله: «ما نفِدَتْ كلِماتُ اللهِ»[5] و «الكلِماتُ» في التنزيل بمعنى الجوهر[6] العاقل من الإنسان. ويشهد بهذا مثنى وهو قوله في حقّ المسيح: ﴿رسولُ اللهِ وكلِمَتُهُ ألقاها إلى مريمَ وروحٌ مِنهُ﴾[7] يثنيه قوله: ﴿إليه يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطيِّبُ﴾[8] ولا صعودَ إلى الحقّ الأوّل لغير الجواهر الباقي. ويثني آيةَ الصعود قوله: ﴿تَعرُجُ المَلائكَةُ والرُّوحُ إليه﴾[9] فقد ثنّى العروجُ الصعودَ.

(٦٥) ومن آثار رحمته أن وضع الأرض في الوسط، فلو كانت عند الفلك لاحْترقتْ بتسخين[10] حركة الفلك. ولو[11] جاور الفلك

---

(١) تناهي: نهاية M.
(٢) سورة ١٧ (الإسراء) آية ٢٠.
(٣) سورة ١٤ (إبراهيم) آية ٣٤.
(٤) سورة ١٨((الكهف) آية ١٠٩.
(٥) سورة ٣١ (لقمان) آية ٢٧.
(٦) الجوهر: الجواهر M.
(٧) سورة ٤ (النساء) آية ١٧١.
(٨) سورة ٣٥ (الفاطر) آية ١٠.
(٩) سورة ٧٠ (المعارج) آية ٤.
(١٠) بتسخين: تسخين M، بتسخن A.
(١١) لو: -M.

غير النار وكانت النار في حيِّز آخر، لتَسخَّن بحركته وصار ناراً فانفسدت العناصر بين النارَين. ولمّا كانت الحيوانات الأرضيّة ذوات آلات التحريك والإدراك محتاجة إلى عناية العنصر اليابس وغلبته ـ إذ به ينحفظ أشكال الأعضاء وصور المدارك ـ جُعِل[١] مكانها عنده في الوسط وما أحاط به الماء لحاجتها إلى النفَس. ووُضِع عند النار[٢] ما يناسبها في الحرّ[٣]، وعند الأرض ما يناسبها في البرد. وكان الماء أيضاً[٤] مع الهواء مناسبة في الميعان[٥]، فوُضِع عنده. ولو كانت الأفلاك كلها نورية لاحترقت بالشعاع ما دونها، ولو كانت عرية عن النور لعمّت الظلمات، ولو كانت أنوارها ثابتة لاحترقتْ ما يقابلها[٦] وحرم عن النور ما لم يقابل. ولو كانت لها حركة واحدة للازمتْ دائرةً غير واصل أثر الشعاع إلى النواحي فجعل لها حركة سريعة تابعة لحركة الكل، وحركات أخرى بطيئة، تميل بها إلى النواحي جنوباً وشمالاً.

(٦٦) وانظُرْ كيف وصلتْ رحمته وكلمته إلى كل شيء كما أشار إليه[٧] في التنزيل بالمثنى وهو قوله: ﴿وَرَحْمَتي وَسِعَتْ كلَّ شيء﴾[٨]

---

(١) جعل: وجعل M.
(٢) ووضع عند النار: ووضع النار عند M (وپيش آتش نهاد... گرمى وآهن هواست: مجموعه سوم ص ١٥٧ س ١٥).
(٣) في الحر: في الحيز M.
(٤) أيضاً: -AM.
(٥) في الميعان: يقعان M.
(٦) يقابلها: قابلها M.
(٧) إليه: -TM.
(٨) سورة ٧ (الأعراف) آية ١٥٦.

يثنيه[1] قوله: ﴿رَبَّنا وَسِعْتَ كلَّ شيء رحمَةً وعِلْماً﴾[2]؛ وكيف قدّر الأشياء على حسب[3] استعداداتها، ووَهب لها ما يلائمها من الكمالات كما شهد به المثنى وهو قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ شيء إلاّ عِندنا خزائنُه وما نُنزّلُه إلاّ بِقدَرٍ معلُومٍ﴾[4] يثنيه قوله: ﴿انّا كلَّ شيء خلقْناهُ بِقَدَرٍ﴾[5].

(٦٧) وانظُرْ إلى النّبات لمّا كان أخسّ نفساً[6] كيف كان منكوسَ الرأس وهو أصله[7] الذي في الأرض إذا قُطِع بطلتْ قواه. والحيوان الغير الناطق لمّا كان أتمَّ[8] منه صار[9] رأسه من التنكّس إلى التوسّط[10]، ولكنه ما استقام. والإنسان لمّا فُضِّل عليهما بالنّفس صار رأسه إلى السماء وانتصب قامته، كما شهد به المثنى: ﴿وَلقدْ خلقنا الإنْسانَ في أحسنِ تقويم﴾[11] من أمر نفسه واعتدالِ بدنه وتناسبِ صورته، يثنيه قوله: ﴿وصوّركم فأحسنَ صورَكُمْ﴾[12] هذا إجمال، وفصّل بمثنى آخر وهو قوله: ﴿ولقد كرّمنا بني آدمَ﴾[13]

---

(١) ورحمتي . . . يثنيه: -M.
(٢) سورة ٤٠ (المؤمن) آية ٧.
(٣) على حسب: بحسب AM.
(٤) سورة ١٥ (الحجر) آية ٢١.
(٥) سورة ٥٤ (القمر) آية ٤٩.
(٦) نفساً: من المتنفس M.
(٧) أصله: الأصل M.
(٨) أتم: + بنية A.
(٩) صار: عار A.
(١٠) التوسط: الوسط M.
(١١) سورة ٩٥ (التين) آية ٤.
(١٢) سورة ٤٠ (المؤمن) آية ٦٤.
(١٣) سورة ١٧ (الإسراء) آية ٧٠.

منهم، بما يختصّ به من النّفوس الناطقة الباقي جوهرُها، الآمِنُ من العدم والفساد، المستعدُّ للفضائل[١]. ﴿حَمَلناهم في الْبَرِّ﴾ أي[٢] مداركهم الحسّية «والبحرِ» أي مداركهم العقليّة ﴿ورزَقناهُمْ من الطّيّبات﴾[٣] أي من العلوم اليقينيّة والمعارف الحقيقية ﴿وفضّلناهم على كثيرٍ ممَّنْ خلقنا تفضيلاً﴾[٤] بمزيّات[٥] ظاهرهم من تناسب صورهم[٦]، وباطِنهم باعتدال المزاج، وباطنِ باطنهم من القوى المحرّكة والمدرِكة التي زاد بها على الحيوانات الأرضيّة من مُؤاتاة أحوال شهوانيّة وغضبيّة وتخيّلية وتفكّرية، وباطنِ باطن الباطن من نفسه وعقله النظريّ والعمليّ. وإنّما خُصِّص بـ «كَثيرٍ ممَّنْ خلَقْنا» لأنّه لم يُفضّل على المفارقات من جميع الوجوه، و[٧] الأشخاصِ الكريمة العلوية. يثنيه قوله: ﴿واسبَغَ عليكُمْ نِعمَهُ ظاهرَةً[٨]﴾[٩] من الصّور والمدارك الحسّية «وباطنةً» من المدارك العقلية.

وانظُرْ إلى الحيوانات كيف أعطاها ما يحتاج وهداها، حتى أنّ السَّخلة أوّل ما تُولَد تقصد الضّرع وتحترز من الجُبّ. وانظرْ إلى إلهام النحل ومسدّساته، ونسج العنكبوت ومثلّثاته، وعجائب

---

(١) للفضائل: الفضائل M.
(٢) في البر أي: -M.
(٣) سورة ١٧، آية ٧٠.
(٤) سورة ١٧ (الإسراء) آية ٧٠.
(٥) بمزيات: هكذا في النسخ وجمع المزية، المزايا وجمع المازية، المازيات.
(٦) صورهم: الصور M.
(٧) و: + على T.
(٨) ظاهرة: وباطنة AT.
(٩) سورة ٣١ (لقمان) آية ٢٠.

الحيوانات، كما أشار إليه[1] التنزيل وهو قوله: ﴿أَعطىٰ كلَّ شيء خلْقه ثُمَّ هدىٰ﴾[2] ويثنيه قوله: ﴿والذي قدَّرَ فهدى﴾[3].

وانظر كيف جعل لكلّ شيء كمالا، وجعل له[4] شوقاً وعشقاً[5]، للطبيعي بحسبه والإرادي بحسبه. وكيف أقام الوجود وحفظ النظام بعشق جلاله، فلولا عشق العالي لانطمس السافل.

قاعدة ـ [في أنّه تعالى هو الغنيّ المطلق والجواد المطلق والملِك المطلق وفي مبدعاته من العقول والنفوس والأجسام]

(٦٨) الحق الأول لا يجب عليه شيء إلزاماً عن غيره، ولكن يجب به الأشياءُ[6]. وهو الغنيّ المطلق والجواد المطلق. و «الغنيّ المطلق» هو الذي لا يتوقّف ذاته ولا كمالٌ لذاته على غيره. و «الفقير» هو الذي يتوقّف منه إمّا ذاته أو صفةٌ[7] كمال له. ولمّا علمت أنّ الممكنات كلّها مفتقرة إلى واجب الوجود، فلا غنيّ على الإطلاق إلاّ واجب الوجود.

لا يصح وجود غنيَّين مطلقَين، إذ لو دخل أحدهما تحت قدرة الآخر كان أولى، وإذا لَمْ يدخل فقد عدم الأولى فهو فقيرٌ عادمٌ لِما هو الأولى[8]. فالغنيّ المطلق واحد وما سواه فقير، كما ورد في

---

(١) إليه: -M.

(٢) سورة ٢٠ (طه) آية ٥٠.

(٣) سورة ٨٧ (الأعلى) آية ٣.

(٤) وجعل له: -T.

(٥) شوقاً وعشقاً: + إليه M، شوقاً إليه وعشقاً له T.

(٦) الأشياء: أشياء T.

(٧) صفة: صفته M.

(٨) الأولى: الأول M.

التنزيل مثنى وهو قولِه: ﴿ومَنْ جاهدَ فَإنَّما يُجاهدُ لنَفْسِه فإنَّ اللهَ لَغنيٌّ عَنِ الْعالمينَ﴾[1] يثنيه قوله[2]: ﴿وَمن كفر فَإنَّ الله غنيٌّ عنِ الْعالمينَ﴾ ومثنى آخر قوله: ﴿وَرَبُّك الغنيُّ ذو الرَّحمةِ﴾ يثنيه قوله: ﴿واللهُ الغنيُّ وأنتمُ الفُقراءُ﴾[3] ومن البيّن أنّ الألف واللام في المحمول يحصر المحمول في الموضوع.

والمَلِك المطلق هو الذي له ذاتُ كل شيء وليس ذاته لشيء ولا يصح أن يكون هكذا إلاّ واجب الوجود. ويشهد به مثنى من التنزيل وهو قوله: ﴿قُلِ اللهمَّ مالك المُلكِ﴾[4] يثنيه قوله: ﴿وَلِلّهِ مُلك السَّمٰواتِ والأرْضِ وما[5] بيْنَهما وإليه المَصيرُ﴾[6].

(٦٩) وانظر كيف نسبة بدنك إلى العالم العنصري؟ وكيف نسبة العالم العنصري إلى العالم الأثيري؟ فإنّ أصغرَ كوكبٍ[7] من الثّوابت أكبرُ من الأرض مراراً كثيرة.

وانظر كيف صارت الجرمانيّات في حيّز قهر النفوس، والنفوس[8] مقهورة تحت شعاع العقول، والعقول في حيّز قهر نور[9] العقل الأوّل، والعقل الأوّل في نور القيّومية والشعاع القدسيّ

(١) سورة ٢٩ (العنكبوت) آية ٦.
(٢) قوله ومن كفر... آخر: -M.
(٣) سورة ٤٧ (محمد) آية ٣٨.
(٤) سورة ٣ (آل عمران) آية ٢٦.
(٥) وما... المصير: -AT.
(٦) سورة ٥ (المائدة) آية ١٨.
(٧) كوكب: الكواكب M.
(٨) النفوس: النفس M.
(٩) نور: -M.

الواجبيّ مستغرق خاضع لهويّته[١] أزلاً وأبداً، منطمس في شعاع جلاله[٢]. قال الله تعالى: ﴿والله غالبٌ على أمرِه﴾[٣] يثنيه قوله: ﴿يخافُونَ ربَّهمْ مِنْ فَوقِهم﴾[٤] يشير إلى ما وقع عليه من هيبة الحضور في المحلّ الشاهق الإلٰهي تحت شعاع القيّومية ﴿ويفعَلونَ ما يُؤْمَرونَ﴾[٥] أي هم متوسّطون في وصل الفيض[٦]. ومثنى آخر وهو قوله: ﴿هو القاهرُ فَوقَ عباده ويُرسل عليكم حَفَظةً﴾[٧] ويثنيه قوله: ﴿وهُوَ القاهِرُ فَوْقَ عِبادِه وهُوَ الحَكيمُ الْخَبيرُ﴾[٨] والعقل الأل يده المقدّسة. وتحت قهر إبداعه جميع المُلك ـ أي عالم الأجرام ـ والملكوت ـ أي عالم المفارقات ـ ويشهد به مثنى من التنزيل وهو قوله: ﴿تَبارَكَ الذي بِيَدِهِ الْمُلكُ﴾[٩] أي تحت حكم شعاع نوره الأول. يثنيه قوله: ﴿بِيَدِكَ الْخيرُ﴾[١٠] ومثنى آخر قوله: ﴿فَسُبحانَ الذي بِيَدِهِ مَلَكوتُ كلِّ شيء﴾[١١] يثنيه قوله: ﴿قلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكوتُ كلِّ شيء﴾[١٢] وملكوت الشيء هو الروحاني[١٣] الذي يكون ذلك

---

(١) لهويته: الهوية M.

(٢) جلاله: جماله كماله M.

(٣) سورة ١٢ (يوسف) آية ٢١.

(٤) سورة ١٦ (النحل) آية ٥٠.

(٥) سورة ١٦ (النحل) آية ٥٠.

(٦) الفيض: + يثنيه قوله: «وهم من خشيته مشفقون» (سورة ٢١، آية ٢٨) A.

(٧) سورة ٦ (الأنعام) آية ٦١.

(٨) سورة ٦ (الأنعام) آية ١٨.

(٩) سورة ٦٧ (الملك) آية ١.

(١٠) سورة ٣ (آل عمران) آية ٢٦.

(١١) سورة ٣٦ (يس) آية ٨٣.

(١٢) سورة ٢٣ (المؤمنون) آية ٨٨.

(١٣) الروحاني: الروحانية AT.

الشيء كظلّ وصنم له، كما ورد في أمثال الأنبياء «إنَّ لِكُلِّ شيء مَلَكاً».

(٧٠) وقد سبق أنّ مبدَعات الحق تنقسم إلى الجسمانيّات وإلى مفارقات غير الأجسام التي لا يشار إليها وهو النّفوس والعقول التي تُعقَل[١] ولا تُحَسُّ، كما ورد في التّنزيل وهو قوله: ﴿فَلا أُقْسِمُ بما تُبصِرونَ﴾[٢] يثنيه قوله: ﴿ألا لَهُ الخلقُ وَالأمرُ﴾[٣]، فالخلق كل ما له مقدار ومساحة وهو عالم الأجسام، والأمر ما لا حجم ولا مقدار له وهو المفارق فما لا يُبصَر ولا يُحسّ بوجهٍ ما هو «المفارق»، كما جاء مثنى آخر وهو قوله: ﴿فاطِرِ السَّمواتِ والأرضِ﴾[٤] يثنيه قوله: ﴿عالِمُ الغَيْبِ والشَّهادَةِ الْكَبيرُ الْمُتعالُ﴾[٥]. وفيه مثاني كثيرة. و «الغيب» هو ما لا يُحَسُّ ولا يُشار إليه.

ثم المفارق ينقسم إلى عقلٍ ونفس. فالعقل مبدأ للنفس[٦] بنور ربّه[٧] وبهائه، والنّفس تدبّر الجرم. وهما يَدا الحق سبحانه وتعالى ـ أي واسطتا فيضه ـ ويشهد بهذا مثنى وهو قوله: ﴿يداهُ مَبسوطَتانِ﴾[٨] أي غير ممنوعتَين عن الفيض، ولا[٩] مقطوعتَي الأثر، ينفق كيف يشاء، دائم جوده، متواصل رحمته. يثنيه قوله:

---

(١) تعقل: العقل M.

(٢) سورة ٦٩ (الحاقة) آية ٣٨ـ٣٩.

(٣) سورة ٧ (الأعراف) آية ٥٤.

(٤) سورة ٤٢ (الشورى) آية ١١.

(٥) سورة ٦ (الأنعام) آية ١٤ وسورة ٣٩ آية ٤٦.

(٦) للنفس: النفس M.

(٧) ربه: -AT.

(٨) سورة ٥ (المائدة) آية ٦٤.

(٩) ولا . . . السماوية: -A.

﴿لِما خُلقْتُ بِيَدَيَّ﴾[1] أي النفوسَ السماويةَ بتحريك أجرامها إلى هيئة التأثير في تيسير التّركيب والتّخليق، والعقلَ المفارقَ بفيض هيئاته ونفسِه المدرِكة.

(٧١) ثم النفوس تنقسم: إلى نفوسٍ متصرّفة في السماويات؛ ونفوس[2] متصرّفة في الأرضيّات. ويشهد بهذا من التنزيل مثنى وهو قوله: ﴿وَلِلهِ جُنودُ السّمواتِ والأرضِ﴾[3] من محرِّكي[4] هياكلها يثنيه مثله عقيبه. ولمّا كانت الهياكل الأرضية كائنةً فاسدة، وأعدلُها المزاجُ الإنساني وهو مع ذلك واقع تحت الكون والفساد سمّي في التنزيل «ضَعيفاً»، كما ورد قوله: ﴿وَخُلِقَ الإنسانُ ضَعيفاً﴾[5] يثنيه قوله: ﴿وَإنْ[6] يسلُبْهُمُ الذُّبابُ شيئاً﴾[7] و [هو] هيئات الحركات المُقرِّبة والمُبعِّدة للعلل[8]. وسمّيت بذلك، لِضعف وجود الحركة لِعدم تصوّر ثباتها[9] «لاَ يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ[10] ضَعُفَ الطّالِبُ والْمَطْلُوبُ[11]». ولمّا كانت السماويات ثابتةَ الصور، متباينة عن

---

(١) سورة ٣٨ (ص) آية ٧٥.

(٢) ونفوس: وإلى نفس T.

(٣) سورة ٤٨ (الفتح) آيات ٤ـ٧.

(٤) محركي: محرك M.

(٥) سورة ٤ (النساء) آية ٢٨.

(٦) وأن يسلبهم الذباب شيئاً: -T، + لا يستنقذوه منه T.

(٧) سورة ٢٢ (الحج) آية ٧٣.

(٨) للعلل: + أي العقول T، أي القول A.

(٩) ثباتها: + وأن يسلبهم الذباب T.

(١٠) منه: + أي لا يقدروا أن يستحصلوا ما سلبت عنهم الحركة المبعدة عن فوز العقول A.

(١١) ضعف الطالب والمطلوب: -T.

لفساد سمّيت «شِداداً»، كما ورد مثنى وهو قوله: ﴿وَبَنَيْنا فَوْقَكم سَبْعاً شِداداً﴾[1] يثنيه قوله: ﴿عَلَيها مَلائكةٌ غِلاظٌ﴾ لجرميتها، «شدادٌ» لثبات صورها وعدم انفعالها ممّا تحتها، ﴿لا يَعْصُونَ اللهَ ما أَمَرَهُمْ﴾ لاستحالة التفاتهم إلى ما تحتهم ولِعدم شواغلهم ﴿وَيَفْعلُون ما يُؤْمَرُنَ﴾[2]. ذكر لفظ الجمع بعد ذكر ما أمر الله، إشارة إلى طاعة لنفوس لمعشوقاتها[3] العقلية ويثني[4] قوله: ﴿وَيَفعلونَ ما يُؤمَرون﴾[5]، قولُه: ﴿مُطاعٍ ثَمَّ أمينٍ﴾[6] يدلّ أنّ في المفارقات مُطيعا كعالم[7] النفس ومُطَاعاً كعالم[8] العقل. ويدلّ على دوام ايتمارهم وعدم انقطاع ما هم بسبيله من الحركة الرّاشحة[9] للخير والشوق الدائم والعشق الثابت، مثنى قوله: ﴿فإنْ استَكْبَرُوا فَالَّذينَ عِنْدَ رَبِّك يُسَبِّحونَ لَهُ بِاللّيلِ وَالنَّهارِ وَهُمْ لاٰ يَسْأَمُونَ﴾[10]. ألعِنديّة[11] إشارة إلى سلب الحيّز عن النفوس السّماوية، وعدم شواغلها. والتسبيحُ دوام طاعتها لثبات أشواقها وتعاقبِ إشراقاتها. «لاٰ يَسْأَمُونَ» يدلّ على عدم ملالها وانتفاء كَلالها، وأنّ مددها من

---

(١) سورة ٧٨ (النبأ) آية ١٢.

(٢) سورة ٦٦ (التحريم) آية ٦.

(٣) لمعشوقاتها: إلى معشوقاتها T.

(٤) يثنى: يثنيه T.

(٥) سورة ١٦ (النحل) آية ٥٠.

(٦) سورة ٨١ (التكوير) آية ٢١.

(٧) كعالم: وكعالم M.

(٨) كعالم: كعديم M.

(٩) الراشحة: الراسخة T.

(١٠) سورة ٤١ (فصلت) آية ٣٨.

(١١) العندية: العديه M.

العالم الأعلى غير متناهٍ[1]. يثنيه قوله: ﴿يسَبِّحُون اللّيْلَ والنَّهارَ لا يَفْترونَ﴾[2] يشير إلى دوام تحريكاتها لِتعاقب التشويقات العقلية. وهذا يثني الأولَ من جهة عدم[3] الفترة؛ ومن جهة العندية يثنيه قولُه: ﴿إنّ الّذينَ عِنْدَ رَبِّك لا يَستكْبِرُونَ عَنْ عِبادتِه﴾[4].

قاعدة - [في الشرّ]

(٧٢) إنّ الشرّ لا ذات له على ما هو مشهور، بل حاصله يرجع إلى الأعدام. فالوجود من حيث هو وجودٌ، خيرٌ ما لم يؤدّ إلى عدم كمال شيء كانتفاء حياة زيد وزوال صحته، أو تفريق اتّصاله الذي به الألَم. والعدم بما هو عَدم[5]، لا ينسب إلى الفاعل إلاّ بالعرض. والشّر لا ينسب إلى الفاعل إلاّ بالعرض، فلا يحتاج إلى فاعل آخر كما ظَنّ مَلاحدة المجوس، كيف وقد دريت أنْ لا واجبَ في الوجود إلاّ واحد. والأمور التي ليس فيها شرّ من وجهٍ ما، هي التي لا ينتفي[6] عنها كمال كذوات العالم الأعلى. وفي الأجسام خيرٌ كثير يلزمه شرّ قليل لا يجوز على رحمة المُبدع إهمالُه، لأنّ في ترك خيرٍ كثير لشرٍّ قليل لا يجوز على رحمة المُبدع إهمالُه، لأنّ في ترك خيرٍ كثير لشرٍّ قليل شرّاً كثيراً كالنار فيها منافع كثيرة، وإن كأن يلزمها أحياناً حرقُ ثوبِ فقيرٍ.

---

(١) متناه: متناهية M.
(٢) سورة ٢١ (الأنبياء) آية ٢٠.
(٣) عدم: إعدام M.
(٤) سورة ٧ (الأعراف) آية ٢٠٦.
(٥) عدم: إعدام M.
(٦) لا ينتفي: لا ينبغي M.

فإن قيل: لِمَ ما خُلِقَ هذا القسم بريّاً من الشر؟

يجاب: بأنّ هذا السؤال فاسد، فكأنه قال: «لِمَ ما جُعل الماء غير الماء والنّار غير النار» فإهمال المصالح[١] والخيرات الكلّية لشرٍ جُزويّ لا يجوز. ألَمْ تر أنّ الحكمة[٢] توجب قطع عضو لسلامة جسد؟

(٧٣) ولك أن تعلم أنّ المُبدع الأوّل لم يفعل الأشياء لغرض، لأنّ كل فاعل لغرض إنّما يفعل لأنّ ذلك الغرض أولى به وإلاّ لم يترجّح فعله على تركه. وما هو الأولىٰ بشيء[٣] يستكمل به وتَركُه يكون نقصاً له[٤]، فهو فقير إلى الفعل. وواجب الوجود لا يمكن فيه جهة فقر و[٥] استكمال بالصّنع.

فإن قيل: يفعل الأشياءَ لأنّ الخير حَسَنٌ في نفسه.

يجاب: بأنّ الشيء وإن كان حسناً في نفسه ما لم يكن الأولى عند الفاعل والأحسَن أن يفعله، لا يفعله. والأول غنيّ عن الأشياء.

(٧٤) و «الجود» إفادة ما ينبغي لا لعوض؛ فمن أعطى ليُشكَر أو ليُحمَد أو ليتخلّص[٦] عن المذمة فهو معامل لا جواد. فالحق الأوّل[٧] لا غرض له في الصنع، والأشياء ما لم تلزم لا تكون،

---

(١) المصالح: الصالح M.
(٢) الحكمة: حكمة الحكيم M.
(٣) بشيء: لشيء M.
(٤) نقصاً له: نقصانه M.
(٥) فقر و: + لا M.
(٦) ليتخلص: ليستخلص M، ليستخلص M، لتخلص A.
(٧) الأول: تعالى M.

والعالي لا يعمل للسافل. وإنّما يُطَوِّل حديث الخير و[1] الشّرّ مَن يظنّ أنّ حركات الأفلاك وسلاسل الأسباب كانت لمصلحة الإنسان أو لترفُّه[2] زيد وعمرو، بل[3] هذه لوازم ممّن لا يلتفت إليها. وقد أشرنا إلى أنّ الوجود لا يصحّ أن يكون أتمَّ ممّا هو عليه. والممتنع غير مقدور. ولو كان للبارئ غرض لَما ثبت فضله، وقد ثبت فضله، كما ورد به[4] المثنى وهو قوله: ﴿وَلكنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ على الْعالَمينَ﴾[5] يثنيه قوله: ﴿ذِي الطَّوْلِ لا إلٰه إلاّ هُوَ إليه المصيرُ﴾[6].

(٧٥) وليس أنّ البارئ[7] مشتغلُ الذات بأن يعمي أرملةً، ويهمل يتيماً رضيعاً بإماتة مُرضِعته، أو يهتك ستر ربّات ستر[8]، بل هي لوازم مقدّرة بحركات سماوية كلّية كما شهد به المثنى من التنزيل وهو قوله: ﴿وَكلُّ شيء عِنده بِمِقدارٍ﴾[9] يثنيه قوله: ﴿وَأنْبَتْنا مِن كُلِّ شيء مَوْزُونٍ﴾[10].

(٧٦) فموازين الحادثات[11] حركاتُ السّماويات. وحضرة الحق منزّهة عن الظلم، كما ورد به المثنى وهو قوله: ﴿وَما رَبُّك

(١) الخير و: -MT.
(٢) أو لترفّه: وترفيه AT.
(٣) بل: و T.
(٤) به: -M.
(٥) سورة ٢ (البقرة) آية ٢٥١.
(٦) سورة ٤٠ (المؤمن) آية ٣.
(٧) البارئ: + عز سلطانه T، الأول تعالى A.
(٨) ربات ستر: ربات تستر M.
(٩) سورة ١٣ (الرعد) آية ٨.
(١٠) سورة ١٥ (الحجر) آية ١٩.
(١١) الحادثات: الحوادث AT.

بِظَلاّمٍ لِلْعَبيدِ﴾[١] يثنيه قوله: ﴿وما أنا بِظَلاّمٍ لِلْعَبيدِ﴾[٢].

وممّا يدل على أنّ للحركات مدخلاً في الحادثات مثنى من التنزيل وهو قوله: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إذا جاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ ساعة ولا يَسْتَقْدِمونَ﴾[٣] والأجل بحضور الوقت، وذلك الزمان، و «الزمان» هو مقدار الحركة، فاشتُرِطت الحادثات بالحركات. يثنيه مثله[٤] غير أنّ «إذا» مقترنة فيه بـ «الفاء».

فإن قيل: إن كان الكُلّ بالقَدَر، فلِماذا يعاقَبُ من ابتلاه القدر بالخطيئات؟

يجاب: بأنّ العذاب ليس لأنّ الأول ـ المتعالي عن سمات الحادثات ـ يتسلّط عليه الغضب كالملِك الجائر، بل يعذّبهم بهيئات في نفوسهم ساقَها إليهم القَدر، كمن أدّى نهمته السابقة إلى مرض؛ وقد شهد بهذا مثنى من التنزيل وهو قوله: ﴿سَيَجزيهِم وَصْفَهُمْ﴾[٥] أي يُثابون ويُعاقَبون بصفات أنفسهم، كالمرض المفرط يتعذّب بإفراطه يثنيه قوله: ﴿جَزاءً وِفاقاً﴾[٦] أي يوافق مكاسبهم ومثنى آخر وهو قوله: ﴿وَأَحاطتْ بِهِ خطيئَتُهُ﴾ يثنيه قوله: ﴿وإنَّ جَهَنَّمَ لَمُحيطَةٌ بِالكافِرينَ﴾[٧] أي الشواغل الهيولانية والرذائل الجسدانية.

---

(١) سورة ٤١ (فصلت) آية ٤٦.
(٢) سورة ٥٠ (ق) آية ٢٩.
(٣) سورة ١٠ (يونس) آية ٤٩.
(٤) مثله: إشارة إلى آية ٣٤ من سورة ٧ (الأعراف).
(٥) سورة ٦ (الأنعام) آية ١٣٩.
(٦) سورة ٢ (البقرة) آية ٨١.
(٧) سورة ٩ (التوبة) آية ٤٩.

قاعدة ـ [في بقاء النفس]

(٧٧) لمّا تبيّن لك أنّ أجزاء البدن تتحلّل وتتبدّل، ومدرَك منك ثابت، فلو كانت النفس تبطل ببطلان الجسد لبطلت عند التُبدل الأولى فإنّ علاقتها مع الرّوح، وهو[١] أبداً في التحليل. وليست النفس ذات مكان أو محل ليكون لها مزاحم أو مُضادّ يبطلها، أو يتغيّر استعداد المحل فيبطلها. وليس بينها وبين البدن إلاّ علاقةٌ شوقية وهي إضافة، والإضافة أضعف الأعراض، فإنّه ينتقل ما[٢] على يمينك إلى يسارك وتتبدّل إضافتك إليه[٣] دون تغيّرٍ[٤] في ذاتك؛ فلو كانت النفس تبطل ببطلان البدن لكان أضعف الأعراض مُقوِّماً لوجود الجوهر، وهو محال. فلمّا كان المفارق الذي هو علّتها دائماً وليست ذات محل فتبقى ببقائه.

ومن الدليل على بقائها[٥] من التنزيل مثاني، منها: قوله: ﴿ولا تَحسَبَنَّ الّذينَ قُتِلوُا في سبيلِ اللهِ أمواتاً بَلْ أحياءٌ﴾ بذواتهم المدركة ﴿عِندَ رَبّهِمْ﴾ المتبرّئ عن الحيّز والشّواغل الجسدية، ﴿يُرزَقون﴾ الأنوار الإلٰهية، ﴿فَرِحينَ بِما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فضله﴾[٦] من اللذات العلوية والبهجة القدسية. يثنيه[٧] قوله: ﴿ولا تقولوا لمن يُقتل في سبيل اللّه أمواتٌ بَلْ أحياءٌ وَلكِنْ لا تشعرُونَ﴾[٨]. ومما ورد في

---

(١) وهو: -M.

(٢) ما: مما M، -A.

(٣) إليه: -T، + أبداً AM.

(٤) تغير: تغيرك M.

(٥) بقائها: بناتها M.

(٦) سورة ٣ (آل عمران) آيات ١٦٩ـ١٧٠.

(٧) يثنيه... لا تشعرون: -T.

(٨) سورة ٢ (البقرة) آية ١٥٤.

التنزيل من المثاني في عودها، قوله: ﴿إلى رَبك يَوْمَئذٍ الْمُستقرُّ﴾[1] يثنيه قوله: ﴿إلى رَبك يومَئذٍ الْمُساقُ﴾[2] وقوله: ﴿يا أيّتُها النّفْسُ الْمُطْمَئنَّةُ ارْجِعي إلى رَبِّكِ﴾[3] يثنيه قوله: ﴿إلى رَبِّك الرّجْعىٰ﴾[4].

قاعدة ـ [في التّناسخ وأنّه محال]

(٧٨) «التّناسخ» محال، فإنّ النفس لو انتقل تصرّفها إلى بدن من جنس بدنها لكان لِصُلوح مزاج البدن الثّاني[5] لتصرّف النفس[6]، فيستحق من واهب الصور نفساً أخرى وتنتقل إليها نفس فتحصل للحيوان الواحد نفسان[7] ـ المُستنسَخةُ وفائضة ـ وهو محال.

وأيضاً إنّ[8] نزلت[9] من الإنسان إلى الحيوان فتفضل الأبدان على النّفوس المستنسخة. وإنْ صعدتْ منها إلى الإنسان ازدادتْ النفوس على الأبدان. وكلّ هذا محال.

قاعدة[10] ـ [في اللّذة والألم الأخرويتين]

(٧٩) ظنّ العامّة أنْ لا لذّة غير الحسية، ولم يعلموا أنّ لذة[11]

---

(١) سورة ٧٥ (القيامة) آية ١٢.

(٢) سورة ٧٥ (القيامة) آية ٣٠.

(٣) سورة ٨٩ (الفجر) آية ٢٧ـ٢٨.

(٤) سورة ٩٦ (العلق) آية ٨.

(٥) الثاني: -M.

(٦) النفس: + الثاني M.

(٧) نفسان: نفسا M.

(٨) إن: إذا M.

(٩) نزلت: ينزل A.

(١٠) قاعدة: -M.

(١١) لذة: -M.

الملائكة يشهدون جلال الله ـ أعظمُ وأتمّ وأبهج من لذّات[١] البهائم بمَآكلها ومَشاربها[٢].

واعلم أنّ «اللّذة» هي إدراك ما وصل من كمال المُدرَك وخيره إليه، إذا لم يكن مُضادّ ولا شاغل. و «الألم» هو إدراك ما وصل من آفة المُدرَك وشرّه إليه، إذا لم يكن شاغل ولا مضادّ. ولكلٍّ من المشاعر لذّةٌ وألم بحسبه: فلِلْبصر ما يتعلّق بالمُبصرات، فلذّته فيما يلائمه منها، وألمه فيما لا يلائمه؛ وللشمّ ما يتعلّق بالمشمومات؛ وللذوق في المطعومات؛ وللشهوة ما بحسبها؛ وللغضب ما بحسبه من الغلبة والقهر؛ فلكل واحد من هذه لذةٌ تخصّه بما يلائمه وألم بما لا يلائمه[٣]، حتى أنّ التذاذ الشّم برائحة النِدّ وتألُّمَه برائحة كريهة، لا يشاركه فيهما[٤] لا سمع والبصر.

(٨٠) وكمال الجوهر العاقل منا الانتقاشُ بالحقائق ومعرفة الحق وعجائب ملكوته ومُلكه؛ ومن جهة علاقته مع البدن: بأن[٥] يستولي على القوى البدنية ولا يستولي هي عليه؛ وأن يكون شهوته وغضبه وفكره في تدبير الحياة، على الاعتدال وعلى ما يقتضي الرأيُ الصحيح. ونقصه في الجهل وتسلّطِ قوى البدن عليه. وكما أنّ النفس أشرف من قوى البدن، فنقوشه ومدرَكاته من جلال الحق الأوّل وملكوته، أشرف ممّا يدرِكه الحواس بما لا يتقايس. فلذّته أتمّ من لذة الحواسّ أيضاً بما لا يتقايس. وإنّما لا يلتذّ العالِم ولا يتألّم

---

(١) لذات: لذة T.

(٢) بماآكلها ومشاربها: بأكلها وشربها T.

(٣) بما لا يلائمه: فيما يلائمه TA.

(٤) فيهما: فيها AT.

(٥) بأن: فبأن T.

الجاهل للشواغل البدنية كالسَّكران الطافح الذي يزوره معشوقه فلا يلتذّ، ويشمت به[1] العدوّ ويضرِبُه[2] ولا يتألّم، فإذا أفاق عظم ألمه.

(٨١) وقد ينكر البدنيّون لذّة الروحانيات[3] لأنّهم ما ذاقوا، كالعنّين ينكر لذة الوقاع. وإذا ارتفع شواغل البدن تلتذّ النفس العارفة بمشاهدة الملكوت وبإشراق أنوار الحق. وقد جاء في التنزيل مثنى يدل على حضور القدسي وهو قوله: ﴿وُجُوهٌ يَومَئِذٍ ناضِرَةٌ إلى ربّها ناظِرَةٌ﴾[4] يثنيه قوله: ﴿في مَقْعدِ صدقٍ عندَ مليك مُقتدرٍ﴾[5] «العنديّة» برفع الحُجُب، و «النُّضْرَةُ» بشروق النور والبهجة القدسية، و «النَّظَرُ» بتجلي الحق وظهور نوره المُحيي والمُبهِج. فيلتذّون بنور الحق الساطع عليهم، كما شهد به المثنى من التنزيل في قوله: ﴿لَهم أجْرُهُمْ وَنُورُهم﴾[6] يثنيه قوله: ﴿يَسعىٰ نورُهُمْ بين أيديهمْ وبِأَيْمانِهِم﴾[7] وقد نالت أقصى مطالبها، كما أشار المثنى وهو قوله: ﴿لَهُم فيها مٰا يَشتَهونَ﴾ من اللذات الروحانية، يثنيه قوله: ﴿فيها مٰا تَشْتَهيهِ الأنْفسُ وتَلَذُّ الأعْيُنُ﴾[8] من الأنوار الربانيّة والأشعّة القيومية. ويثني قولَه[9]: ﴿وَتَلَذُّ الأعيُنُ﴾ قولهُ: ﴿فَلا تَعْلَمُ نفسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ

---

(١) يشمت به: يشمته AT.

(٢) يضربه: + ويشفيه A.

(٣) الروحانيات: الروحانيون A.

(٤) سورة ٧٥ (القيامة) آية ٢٢ـ٢٣.

(٥) سورة ٥٤ (القمر) آية ٥٥.

(٦) سورة ٥٧ (الحديد) آية ١٩.

(٧) سورة ٥٧ (الحديد) آية ١٢.

(٨) سورة ٤٣ (الزخرف) آية ٧١.

(٩) قوله... ويثنى: -T.

مِنْ قُرَّةِ أعْيُنٍ﴾[1] يثنيه من جهة الأعْيُن: ومن جهة الإخفاء، مثنى هذا قوله: ﴿وَنُنْشِئُكم فيما لا تَعْلَمُونَ[2] وَلَقدْ عَلِمْتُمُ النَّشأة الأولى﴾[3] يشير إلى ولادتَي الإنسان: الصّغرى معروفة، والكبرى الموت أخفِي لهم بالأمثال والرّموز ويمتنع[4] عليهم الإحاطة بكنهه فتلك[5] لذةٌ [لا] تشبهها لذّة، وبهجة وسعادة مؤبّدة[6]، ومملكة مخلّدة في جوار الله والروحانيات من أنواره.

(٨٢) وقد ألبست[7] النّفسُ لباسَ العزّ والبهاء، وتسربلتْ بسربال الشرف والجلال، وتألّهت بقدس الله فتعظّمتْ ووصلتْ إلى أبيها المقدّس[8] فأكرمها وآواها ودعاها، فدعتْه فلبّاها. ولا تجد النفسُ روحَ الحياة الحق إلاّ بعد مفارقة ظلمات البدن، كما أشار إليه مثنى من التنزيل وهو[9] قوله: ﴿وإنَّ الدّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ لَوْ كانُوا يَعلَمُونَ﴾[10] يثنيه قوله: ﴿فَأَمّا إنْ كانَ من المُقرَّبينَ فرَوْحٌ وَرَيْحانٌ وجنَّةُ نَعيمٍ﴾[11] من ماء حياة المعارف[12] القدسيّة

---

(١) سورة ٣٢ (السجدة) آية ١٧.

(٢) وننشئكم فيما لا تعلمون: -T.

(٣) سورة ٥٦ (الواقعة) آيات ٦١-٦٢.

(٤) ويمتنع: ولما يمتنع M.

(٥) فتلك لذة: فتلك للذة M.

(٦) مؤبدة: معايدة M.

(٧) ألبست: اكتست T، ألتسب A.

(٨) المقدس: المتقدس M.

(٩) من التنزيل وهو: في T.

(١٠) سورة ٢٩ (العنكبوت) آية ٦٤.

(١١) سورة ٥٦ (الواقعة) آيات ٨٨-٨٩.

(١٢) المعارف: المفارق TAM (آب حيات معارف قدسي ومشاهده عالم عقلي: مجموعه سوم ص ١٧٣ س ١٤).

والمشاهدة العقلية واللذّة السّرمدية.

والحق الأول أشدُّ مبتهجاً بذاته لأنّه أشدّ الأشياء كمالاً[١] وأشدّها[٢] إدراكاً لكماله، فهو عاشق لذاته فحسب، ومعشوق لذاته ولغيره. وبعد عشقه ولذّتِه بذاته، عشق المقرّبين ولذتهم به.

(٨٣) وأمّا الأشقياء فيتألّمون بجهلهم المركّب وهو عدم اعتقاد الحق مع اعتقاد نقيضه وهو أشدّ من[٣] الجهل البسيط وهو عدم اعتقاد الحق فحسب. والجهل المركب لا [خير][٤] له كما ورد به مثنى من التنزيل: ﴿وَمَنْ كانَ في هذه أعمىٰ فهوَ في الآخرَةِ أعْمىٰ﴾[٥] يثنيه قوله: ﴿فَأنَّها لا تَعمَى الأبصارُ ولكِنْ تَعْمىَ القُلُوبُ التي في الصُّدُورِ﴾[٦] ويتألّمون بعذاب البُعد والحجاب عن النور الأوّل، والحياة، وسلبِ الآلات، والهيئات الرديّة كما جاء المثنى وهو قوله: ﴿كلاّ إنَّهم عَنْ رَبّهِمْ يومَئذٍ لمَحجُوبُون﴾[٧] ﴿كلاّ بَلْ رانَ علىٰ قلُوبِهِم ما كانوا يكسبون﴾[٨]. يثنيه قوله: ﴿ولا يكلمهُمُ اللّه﴾ ولا ينظر إليهم ﴿يوم القيامة ولا يُزَكّيهِمْ﴾[٩] ويتألّمون بشوقهم إلى

---

(١) كمالا: -M.

(٢) أشدّها: وأشد TA.

(٣) وهو أشدّ من: -T، وهو أشدّ به من M.

(٤) [خير]: جبر M، كسر T، كبير A، (خير: مجموعه‌ٔ سوم ص ١٧٤ س ٣).

(٥) سورة ١٧ (الإسراء) آية ٧٢.

(٦) سورة ٢٢ (الحج) آية ٤٦.

(٧) سورة ٨٣ (المطففين) آية ١٥.

(٨) سورة ٨٣ (المطففين) آية ١٤.

(٩) سورة ٢ (البقرة) آية ١٧٤.

الأبدان ولذّاتهم[1]، وهم ممنوعون عنها، كما[2] ورد به المثنى وهو قوله: ﴿وَحيلَ بَيْنَهمْ وبينَ ما يشتهُونَ﴾[3] ممّا خولوا وتعوّدوا به. يثنيه قوله: ﴿وَتقطَّعَتْ بِهِمُ الأسبابُ﴾[4] سلبت قواهم فلا بصر يُرىٰ به النور، و [لا سمْعَ] يُسمَع به صفيرُ صافر، ولا رِجلَ يُخلَص [به]، فظهر[5] لهم ما لم يكونوا يحتسبون، كما ورد في التنزيل مثنى ﴿وَبَدا لَهم مِنَ اللهَ ما لَم يكوُنوا يَحْتَسِبونَ﴾[6] يثنيه قوله: ﴿وَبَدا لهم سَيّئاتُ ما كسبُوا[7]﴾[8].

قاعدة[9] ـ [في كيفية امتياز النفوس عن بارئها وبعضها عن بعض في الآخرة]

(٨٤) فإن قيل: كيف تمتاز النفوسُ عن بارئها وبعضُها عن بعض بعد مفارقة البدن؟

يجاب: بأنّه ليس ما بعد البدن ـ كما يتوهم ـ قبله: أمّا النفوس فيمتاز بعضها عن بعض بما حصل معها من سيّئاتها وملكاتها، وما اكتسبتْ من الخواصّ؛ وأمّا عن العقول المفارقة واجب الوجود فباختلاف الحقائق، وأنّ جميعها ممكن الوجود والأول واجب

---

(١) لذاتهم: لذتهم TA.
(٢) كما: -M.
(٣) سورة ٣٤ (سبأ) آية ٥٤.
(٤) سورة ٢ (البقرة) آية ٦٦.
(٥) فظهر: فيظهر M.
(٦) سورة ٢٩ (الزمر) آية ٤٧.
(٧) كسبوا: عملوا العمل T.
(٨) سورة ٣٩ (الزمر) آية ٤٨.
(٩) قاعدة: -M.

الوجود لذاته. وليس المميّز المكان والمحلّ فحسب ـ كما ظنّ ضعفاء العقول ـ فإنّ الطعم والحلاوة كلاهما في محل واحد كالسكّر ويمتاز أحدهما عن الآخر بحقيقته. فالعقول ونحوها تمتاز بحقائقها ومراتبها. وقد ورد المثنى: ﴿وَما مِنّا إلاّ لَهُ مَقامٌ معْلومٌ﴾[1] من مرتبة ماهيته، يثنيه قوله: ﴿وَالطَّيرُ صافّاتٍ﴾[2] يشير إلى المجرّدات المتخلّصة عن شبكة الأبدان ﴿كلٌّ قدْ عَلِمَ صلواتهُ وتسبيحَه﴾[3].

فإن قيل: كيف يتصور أن يكون البارئ والمفارقات غير متّصلة بالعالم ولا منفصلة عنه؟[4]

يجاب: أنّ الانفصال لا يقال إلاّ على ما يصلح الاتصال، كما أنّ الأعمى لا يقال إلاّ على ما يصلح عليه البصر، فلا يقال: الحائط بصير ولا أعمى، ولا أنّه عاقر ولا وَلود، فإنّ هذه المتقابلات لا يقال واحد منها إلاّ على ما يصحّ[5] عليه مقابله[6]. فما لم يصح عليه الاتصال لا يصحّ عليه الانفصال، لأنّهما من عوارض الأجسام. وكذا الحركة والسكون كما قال «حلاّج» الأسرار[7]:

الحمد لله لا بون ولا صلة هذا مقام لنا معنى معاينة

قاعدة ـ [في النبوات والمنامات وكيفية الاطلاع على المغيبات]

(٨٥) النفوس من سنخ الملكوت، ولولا شواغلها لانتقشتْ

---

(١) سورة ٣٧ (الصافات) آية ١٦٤.
(٢) سورة ٢٤ (النور) آية ٤١.
(٣) سورة ٢٤ (النور) آية ٤١.
(٤) عنه: عن العالم M.
(٥) يصح: صح T.
(٦) مقابله: متقابلة A.
(٧) حلاج الأسرار: الصوفي في M، + شعر A.

بنقوش الملكوتية[1]. والنفوس[2] الفلكيّة عالمةٌ بلوازم حركاتها وما كان وما سيكون، كما ورد به المثنى وهو قوله: ﴿ما أصابَ مِنْ مُصيبَةٍ في الأرضِ ولا في أنفسِكُم إلاّ في كتابٍ مِنْ قبلِ أن نبرَأها﴾[3] يثنيه قوله: ﴿وعِندَهُ أمُّ الكتاب﴾[4] ومثنى آخر وهو قوله: ﴿وكلّ شيء فعلوه في الزّبر﴾ يثنيه[5] قوله: ﴿وكلُّ صغيرٍ وكبيرٍ مُستَطرٌ﴾[6] وكتاب الله لا يكون من الكاغد وجلد البقر، بل ما يليق بملكوته وهي العقول المدركة والنّفوس المدبّرة ﴿في صُحُفٍ مُكرَّمةٍ﴾[7] الذّوات[8] المدبّرة «مرفوعةٍ» من دنس العنصريّات «مُطَهّرةٍ» عن[9] علائقها ﴿بأيْدي سفرةٍ كِرامٍ بررةٍ﴾ أي الروحانيّين الذين فوقهم وهم[10] تحت قهر شعاعهم يثنيه قولُه: ﴿إنّ الله يعلمُ ما في السّماء والأرضِ[11] إنّ ذلك في كتابٍ إنّ ذلِك علىَ اللهِ يسيرٌ﴾[12]، ومثنى آخر وهو قولُه: ﴿ولا رطْبٍ ولا يابسٍ إلاّ في

---

(١) بنقوش الملكوتية و: -M.
(٢) والنفوس: بالنفوس M.
(٣) سورة ٥٧ (الحديد) آية ٢٢.
(٤) سورة ١٣ (الرعد) آية ٣٩.
(٥) يثنيه: + ما بعده M.
(٦) سورة ٥٤ (القمر) آيات ٥٢-٥٣.
(٧) سورة ٨٠ (عبس) آيات ١٣-١٦.
(٨) الذوات: للذوات M.
(٩) عن: من M.
(١٠) هم: -M.
(١١) إنّ اللّه... والأرض: -TA.
(١٢) سورة ٢٢ (الحج) آية ٧٠.

كتابٍ مُبينٍ﴾[1] يعني الروحانيّات المنتقشة بجميع الكائنات يثنيه قولُه حكايةً عن موسى لمّا سأله السائل[2]: ﴿فَما بالُ الْقُرونِ الأُولىٰ قالَ عِلمُها عندَ رَبيّ في كتابٍ لا يضلُّ ربيّ ولا ينسىٰ﴾[3] وورد بعلم[4] الأوّل والكتاب القدسيّ مثنى آخر وهو قوله: ﴿وما يعزُبُ عَنْ ربِّك مِنْ مِثقالِ ذرَّةٍ في الأرضِ ولا في السَّماء ولا أصغرَ مِنْ ذلك ولا أكبرَ إلاّ في كِتابٍ مُبينٍ﴾[5] يثنيه قوله: ﴿عالِمِ الغَيْبِ لا يَعزُبُ عنْهُ مِثقالُ ذرّةٍ في السّمواتِ ولا في الأرضِ ولا أصغرُ مِنْ ذلك ولا أكبرُ إلاّ في كتابٍ مبينٍ﴾[6].

(٨٦) فالغرض أنّ الجواهر الروحانية منتقشة بجميع الأشياء. وقد يتّصل بها نفوسُنا أحياناً ـ كما في النوم ـ فينتقش بنقوش الكائنات فيطّلع على الغيب لأنّ مشاغل الحواسّ قلّت. ولولا تشويشات المتخيّلة لسَهُلَ لنا الاطّلاع إلاّ أنّها في النّوم أيضاً تشغل. فإن اتّفق أن يضعف سلطانها انتقشت النّفس بشيء من الغيب فيكون منه المنام الصادق؛ إلاّ أنّ المتخيّلة لا تزال تنتقل من صورة إلى صورة تناسبها وتشابهها أو تضادّها[7]: فإنْ رأتِ النّفس العدوَّ حاكتْه المتخيّلة بالحيّة والذّئب[8]، وإنْ رأتِ المَلِك حاكتْه ببحر أو جبل.

---

(١) سورة ٦ (الأنعام) آية ٥٩.

(٢) السائل: سائل M.

(٣) سورة ٢٠ (طه) آيات ٥١ـ٥٢.

(٤) وورد بعلم: ورد بعد T.

(٥) سورة ١٠ (يونس) آية ٦١.

(٦) سورة ٣٤ (سبأ) آية ٣، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر: إلى قوله M.

(٧) تناسبها. . . تضادها: تناسبه تشابهه أو تضاده AT.

(٨) الذئب: الذب M.

فإذا نسيت النفس ما رأت، وبقي في الذّكر ما ينازع[١] إليه المتخيّلة فيحتاج إلى تعبير فيحدس المعبّر حدساً أنّ هذه المحاكات عن أي شيء كان.

(٨٧) والأنبياء والفضلاء[٢] المتألّهون يتيسّر[٣] لهم الاطّلاع على المغيبات، لأنّ نفوسهم إمّا قويّة في الفطرة أو يتقوّى بطرائقهم وعلومهم فينتقشون بالمغيبات، لأنّ نفوسهم كالمَرايا[٤] المصقولة تتجلّى فيها نقوشٌ من الملكوت. فقد يسري شبح إلى الحسّ المشترك، يخاطبهم ألَذَّ مخاطبة وهو في أشرف صورة. وربما يرون الغيب بالحسّ المشترك مشاهدةً. وربّما يسمعون صوت هاتف، أو يقرأون من مسطور. كلّ ذلك نقوشٌ تسري إلى التخيّل ومنه إلى الحسّ المشترك. فالحسّ المشترك إنّما لا ينتقش من التخيّل[٥] في عامّة[٦] الأوقات، لأنّ الحسّ المشترك تشغله الحواسُّ الظّاهرة، والمتخيلة يشغلها العقلُ، فإذا اختلّ الضبطُ ـ كما في المنام أو غيره ـ تسلّط التخيّل على الحسّ المشترك ولَوَّحَ فيه: إمّا صورا جزافيّةً[٧] كما في أضغاث[٨] أحلام، أو صورا هي محاكاة أمورٍ قدسيّة فتكون مناماً صادقاً أو وَحْياً صريحاً. وقد يتّفق للمصروعين والممرورين،

---

(١) ينازع: سارت M.

(٢) الفضلاء: القضاء A.

(٣) يتيسر: قد يتيسر T، تبين A.

(٤) كالمرايا: كالمرآة M.

(٥) إنّما لا ينتقش من التخيل: لا تنتقشه المتخيلة T.

(٦) عامة: غاية A.

(٧) جزافية: جزاء فيه M.

(٨) أضغاث: صفات M.

الاطّلاع على بعض المغيبات لقلّة شواغلهم وفساد آلائهم. وقد يشغل المستنطقون الصبيانَ بأمور تُحيِّر البصرَ وتدهش الخيالَ كالقدح الذي فيه الماء، أو لطخ من سواد برّاق وغيرهما فتقع لنفوسهم بعد حيرة الحواسّ وركود التّخيل صورٌ غيبيّة ويطّلعون على أمور صحيحة.

قاعدة ـ [في العقل الفعّال ونسبة نفوسنا إليه]

(٨٨) وتعلم أنّ نفوسنا هي بالقوة[١] أوّل ما تحصل[٢]، ثمّ تحصل فيها الأوائل وتنتقل منها إلى الثّواني. فواسطة وجود نفوسِنا ومكمِّلُها ومُخرِجُها من القوّة إلى الفعل، هو ما سمّاه الحكماءُ «العقلَ الفعّال» ويسمّيه الشرعُ «روحَ القُدُس». نسبته إلى عقولنا كنسبة الشّمس إلى أبصارنا وهو «الرّوحُ» الذي أضيف إلى الحقّ في المثاني التي أوردناها من قبل كقوله: ﴿وَنَفَخْتُ فيه مِنْ روحي﴾[٣] [و] أخواته. وهو واسطة وجود العالم العنصريّ وكَدْخُد أي العنصريّات بأمر الله. وهو الذي ينتقش نفوسنا بالفضائل إذا اتّصلنا به، كما ورد به مثنى من التّنزيل وهو قوله: ﴿إقْرَأ[٤] وَربُّك الأكرَمُ الذي علَّم بِالقلمِ﴾ وقلمُ الحقّ الأوّل ليس من خشب أو قصب[٥]، بل ذاتٌ عقليّ هو عقل بالفعل نسبة نفوسنا إليه نسبة اللّوح إلى القلم، فنفوسنا

---

(١) بالقوة: القوة A.
(٢) ما تحصل: + فيها المحسوسات A.
(٣) سورة ١٥ (الحجر) آية ٢٩.
(٤) اقرأ: + اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ. . . M، سورة ٩٦ (العلق) آية ٣ و٤.
(٥) خشب أو قصب: خشبة أوقصبة M.

ألواحٌ مجردة وهو قلم ينقشها بالعلوم ويثنيه قوله: ﴿كتبَ في قُلُوبِهمُ الإيمان وأيّدهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[1] وممّا يشهد بأنّ التّعليم من القدس قولُه في حقّ النّبي: ﴿علَّمَهُ شَديد القُوىٰ﴾[2] يشير به إلى العقل الفعّال الذي أيّده الله بالقوّة الغير المتناهية. يثنيه قوله: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوح الأمينُ على قَلبِكَ﴾[3] وقوله: ﴿ذُوْ مِرَّةٍ فاستَوىٰ﴾[4] ويثنيه قوله: ﴿ذي قُوَّةٍ عندَ ذِي العرشِ مكينٍ﴾[5]. وقوله: ﴿الرُّوحُ الأمينُ﴾[6]، يثنيه[7] ﴿مُطاعٍ ثَمَّ أمينٍ﴾[8] ومثنى آخر: ﴿قُلْ نَزَلَهُ روحُ القدسِ مِنْ ربِك بالحقِّ﴾[9] ويثنيه قوله: ﴿وإنّك لتُلقَّى القُرآنَ مِنْ لَدُنْ حكيمٍ عليمٍ﴾[10]. وقوله: ﴿علَّمَ الإنسانَ ما لم يعلم﴾[11] إشارة إلى إخراجه من القوّة إلى الفعل يثنيه قوله: ﴿خَلَقَ الإنسانَ علّمه البَيانَ﴾[12].

---

(١) وأيّدهم بروح منه: -T سورة ٥٨ (المجادلة) آية ٢٢.
(٢) سورة ٥٣ (النجم) آية ٥.
(٣) سورة ٢٦ (الشعراء) آية ١٩٣.
(٤) سورة ٥٣ (النجم) آية ٦.
(٥) سورة ٨١ (التكوير) آية ٢٠.
(٦) سورة ٢٦ (الشعراء) آية ١٩٣.
(٧) وقوله الروح... يثنيه: -M.
(٨) سورة ٨١ (التكوير) آية ٢١.
(٩) سورة ١٦ (النحل) آية ١٠٢.
(١٠) سورة ٢٧ (النمل) آية ٦.
(١١) سورة ٩٦ (العلق) آية ٥.
(١٢) سورة ٥٥ (الرحمن) آيات ٣ـ٤.

قاعدة ـ [في قوله عليه السّلام: «مَن مات فقدْ قامَتْ قِيامَتُهُ»]

(٨٩) في قوله عليه السّلام[١]: «مَن مات[٢] فقدْ قامَتْ قِيامَتُهُ»، يشير إلى أنّه «انْفَطَرتْ» سماؤه التي هي أمّ رأسه، و «انْتَثَرَتْ»[٣] نجومه التي هي حواسّه، و «كُوِّرَتْ» شمسه التي هي قلبه، و «عُطِّلَتْ» عِشاره التي هي رِجله، و «زُلْزِلَتْ»[٤] أرضه التي هي بدنه، و «حُشِرَتْ»[٥] وحوشه التي هي قواه سيّما الغضبية، و «دُكَّتْ»[٦] جباله التي هي عظامه، وغير ذلك. ويشهد بذلك مثنى من التنزيل وهو قوله: ﴿وَلقد جِئْتُمُونا فُرٰادىٰ﴾[٧] أي نفوسكم التي تجرّدتْ عن آلاتها فهي عائدةٌ وحدها يثنيه قوله: ﴿وكُلّهُم آتيه يومَ القِيٰمَةِ فَرداً﴾[٨] أي فردانية الذات يشير إلى الشاعرة الدراكة.

قاعدة ـ [في الأنوار وأقسامها وإشارة إلى هورخش وهو وجهة الله العليا على لسان الإشراق]

(٩٠) اعلم أنّ علاقة النفس مع البدن باعتبار الجسم الذي هو الروح. والروح الذي هو في الدماغ نوراني حتى إنْ قلّتْ نورانيته اضطربت الحياة وحصل الماليخوليا وغيره. فأول علاقة النفس مع النور، وأول رفيق للحياة النورُ. وترى ميل الحيوانات إلى النور عند

---

(١) عليه السلام: + الموت قيامة من... A.
(٢) من مات: من قامت M.
(٣) انفطرت، انتثرت: ناظرة إلى آيات ١ ـ ٢ من سورة الإنفطار.
(٤) زلزلت: ناظرة إلى آية ١ من سورة الزلزلة.
(٥) كورت، عطلت، حشرت: ناظرة إلى آيات ١ و٤ و٥ من سورة التكوير.
(٦) دكّت) ناظرة إلى آية ٢١ من سورة الفجر.
(٧) سورة ٦ (الأنعام) آية ٩٤.
(٨) سورة ١٩ (مريم) آية ٩٥.

رُكود الحواسّ وهدوء الحركات في ظلمة الليل. ففرحُ النفوس بالنور أشدّ من جميع[1] الأشياء.

(٩١) وتعلم أنّ النور الجرمي هيئة في الجرم فهو ظهور لغيره ونور لغيره. ولو كان قائماً بنفسه لكان نوراً لذاته وظاهراً لذاته، وكان حيّاً، وكل حيّ بذاته نورٌ مجرد وكل نورٍ مجرد حيّ بذاته. والأول هو نور الأنوار[2]، لأنّه معطي كل حياة ونورية. وهو ظاهر لذاته، مُظهِر لغيره وورد في المصحف مثنى وهو قوله: ﴿اللّهُ نورُ السّمواتِ والأرضِ﴾[3] فنوريته ظهورُه لذاته وإظهاره لغيره. فهو نور الأنوار، ونورية النيّرات[4] ظلّ لنوره، فأنار بنوره السماوات والأرض يثنيه قوله: ﴿وأشْرَقَتِ الأرضُ بِنُورِ رَبِّها﴾.

(٩٢) وإذا كان أشرف ما في المحسوسات النور فأظهرُ الأنوار وأتمها وأشرفها وأشرف الأجسام «هو رخش» الشديد، قاهر الغسق، مَلِك الكواكب، رئيس السماء فاعل النهار بأمر الله، كامل القوى، خازن العجائب، شديد الهيبة، المستغني بنوره عن جميع الكواكب يعطيها ولا يأخذ منها، ويكسوها النُضرة والبهاء والإشراق ـ فسبحان من صوّره ونوّره وفي عشق[5] جلاله سيّره ـ وهو ﴿المَثَلُ الأَعْلى في السَّماواتِ وفي الأَرضِ﴾ لأنّه نور أنوار الأجسام، كما أنّ الحقّ نور جميع الأنوار العقليّة وغيرها يثنيه قوله: ﴿وَللهِ المَثلُ الأعلىٰ﴾[6] فهذا

---

(١) من جميع: من فرحه بجميع T.
(٢) نور الأنوار: نور النور T.
(٣) سورة ٢٤ (النور) آية ٣٥.
(٤) نورية النيرات: نور النيرين AT.
(٥) عشق) شوق AT.
(٦) سورة ١٦ (النحل) آية ٦٠.

مثنى من المثل[١] الذي هو الآية العُليا الظّاهرة[٢] بنوره، الخفي شرفه على الجاهلين. فآية الله أظهرُ الآيات، وأظهر الآيات[٣] «هورخش» الشّديد؛ فهو الآية الكُبرى العلامة بأمر الله. وهو خفيّ[٤] أي لم يظهر شرفه. وهو سبب النّهار بظهوره، واللّيلِ بخفائه، والفصولِ الأربعةِ بميله جنوباً وشمالاً، وهو قرّة[٥] أعيُن السّالكين، ووسيلتهم إلى الحقّ تعالى. فهو الحيّ النّاطق الأظهر، وهو الحجّة على عباده، وهو آية التّوحيد لأنّه واحد في المرتبة يشهد بواحد. وهو وجهة الله العُليا على لسان الإشراق، وهو للعالَم وجهٌ وعين وقلب ورأس. تبارك الذي أظهره[٦] وأكّد به الحجّة على العالمين وقد شهد به مثنى من التنزيل لمّا ربط به التّقديرَ في قوله: ﴿وَالشّمسَ والقَمَرَ حُسْباناً ذلك تَقْديرُ العزيزِ العَليم﴾[٧] يثنيه قوله تعالى: ﴿وَالشّمسُ تجري لِمُستَقرٍّ لَها ذلك تقديرُ العزيزِ العليم﴾[٨] ونطقَ بشرف الأنوار السماوية مثنى من التنزيل وهو قوله: ﴿فَلا أُقسِمُ بِمواقِعِ النُّجُومِ وإنَّهُ لَقَسمٌ لَو تَعلمونَ عظيمٌ﴾[٩] و «مواقعها»: مظاهرها، لما هي[١٠]

---

(١) من المثل: على المثل T.

(٢) الظاهرة: الطاهرة M.

(٣) هورخش: هو الرخش M.

(٤) وهو خفي: وقد أخفي AT.

(٥) قرة: قر M.

(٦) أظهره: ظهره M.

(٧) سورة ٦ (الأنعام) آية ٩٦.

(٨) سورة ٣٦ (يس) آية ٣٨.

(٩) سورة ٥٦ (الواقعة) آيات ٧٥ـ٧٦.

(١٠) لما هي: كما في M.

مظاهر[1] الروحانيّات يثنيه قوله: ﴿فَلا أُقسِمُ بِالخُنَّس الجَوار الكُنَّسِ﴾[2].

قاعدة ـ [في أنّ النفس إذا طهرت استنارت بنور الحق وحصلت فيها السكينة القدسية وأثّرت في الأجسام والنفوس وإشارة إلى النور المسمّى بـ «خرّة» و «كيان خرّة» ومَن ناله من عظماء الفُرس]

(٩٣) إذا طهرت النفس استنارت بنور الحق، كما ورد مثنى من التّنزيل وهو قوله: ﴿الله وليُّ الّذينَ آمنوا يُخرِجهُمْ من الظّلُماتِ إلى النُّورِ﴾[3] أي من ظلمات الجهل إلى أنوار المعارف يثنيه قوله: ﴿يَهدي به اللهُ مَنِ اتّبَعَ رِضوانَهُ سُبُلَ السّلام﴾[4] أي يتيسّر طريق التّخلّص إلى عالم القدس والطّهارة ﴿وَيُخرِجُهُم مِنَ الظُلُماتِ إلى النّورِ﴾[5] وإذا برقتْ عليها الأنوار الإلٰهيّة، وحصلتْ[6] فيها السكينة القدسيّة، برقتْ وأثرتْ في الأجسام والنّفوس، كالحديد الحامية تكسوها مجاورة[7] النّار هيئةً[8] نورانيّةً وخاصية الاحتراق. فإذا تألّقتْ بسناء المجد واستضاءتْ بضوء القدس تنفعل عنها النفوس وتتأثّر عنها الموادّ، ويُسمَع دعاؤها في الملكوت. سيّما المَلِك إذا

---

(١) مظاهر: فطاهر A.
(٢) سورة ٨١ (التكوير) آيات ١٥ـ١٦.
(٣) سورة ٢ (البقرة) آية ٢٥٧.
(٤) سورة ٥ (المائدة) آية ١٦.
(٥) سورة ٥ (المائدة) آية ١٦.
(٦) حصلت: حلت TA.
(٧) تكسوها مجاورة: تكسو ما يجاورها M.
(٨) هيئة: هيبة M.

دام فكره في آيات الجبروت، واشتاق إلى عالمه النيّر، وتلطَّفَ بالعشق النّورانيّ، واتّصف بالجود والخير والكرم والعدل فيُنصَر من الأفق الأعلى، ويتقوّى على الأعداء، ويصير محفوظاً عظيم الصّيت، شديد الهيبة، لأنّه حينئذ يكون ـ لشدة استضاءته وقوّة تأييده ـ من جملة حزب الله. وقد ورد في التنزيل مثنى قوله: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغالِبونَ[1]﴾[2] يثنيه من جهة الحزبيّة قوله: ﴿أَلا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ المُفلِحونَ[3]﴾[4] لشعاع القدس وتأييد القهر ويثنيه قوله: ﴿وإِنَّ جُندَنا لَهُمُ الْغالِبونَ﴾[5] من جهة القهر والغلبة ـ وقد تثنى آيةً واحدةً بجهتين آيتان ـ وينال نور الذي ناله قدماء الفرس من عظماء الملوك، وما كانوا هم من المجوس والثّنوية[6] فإنّ هذه الآراء من بعد «كشتاسف» ظهرتْ.

(٩٤) والنّور المعطي للتّأييد الذي تأتلق به النّفس، يسمّى في لغتهم «خُرّة» وما يتخصّص بالملوك هو «كَيان خُرّة». ومن جملة [من] ناله صاحب النّيرنج المَلِك «افريدون» ذو الأيد والنّور، الحاكم[7] بالعدل؛ لمّا أعطىٰ حقّ ناموس التّقديس على حسب وسعه، ظفر بمنطقيّة الأب الكريم، واتّصل به بطريقَي المثال والتّجريد؛ فأدرك السعادة القُصوىٰ، واستعدَّ لأعلى[8] ما يناله

(١) الغالبون: + أي المفلحون M.
(٢) سورة ٥ (المائدة) آية ٥٦.
(٣) المفلحون: الغالبون T.
(٤) سورة ٥٨ (المجادلة) آية ٢٢.
(٥) سورة ٣٧ (الصافات) آية ١٧٣.
(٦) والثنوية: والتنزيه M.
(٧) والنور الحاكم: -M.
(٨) واستعد لأعلى: واستعلى M، واستدلا على A.

القاصدون، فأوتي لما تألّق بأشعّة أنوار الله العليا [بسلطنة][1] كيانيّة حكَمَ بها على النوع[2] وتسلّط بقوّته على عدوّ الفضائل ذي العلامَتينِ الخبيثَتين، فأباده بأمر الله تعالى، ورَدّ السّبايا وبسطَ ظلّ عدله على المعمورة كلّها. وأعطِي من العلوم ما زاد به على كثير من هذه الأمصار، ونشر العلم، ومهد العدل، وقهر الشرّ، وأبرم الأمر، وقسّم الأرض، وترك المُلك الطويل الثابت[3] في بيته[4] مثوبةً من اللّه. وتمّ في عصره نشو النبات والحيوان.

(٩٥) وثانيه، من ذرّيته، المَلِك الظافر «كيخسرو» أقام التّقديس والعبوديّة فأتته منطقيّة[5] القدس، ونطق[6] معه الغيب، وعرج بنفسه إلى العالم الأعلى منتقشا بحكمة الله العليا[7]، وواجهتْه أنوار الله بوجهها، فأدرك منها المعنى الذي يسمّى «كيان خُرّة» وهو[8] تألُق في النّفس ـ قاهر ـ فخضعتْ[9] له الأعناق، فأهلك ـ بقوّة الله ـ الشّريرَ[10]، محبَّ العدوان والتّلف، شديدَ القساوة التُّركيّ «أفراسياب» الجاحدَ للحقّ، المنكر لأنعمُ الله، رافضَ التقديس،

---

(١) بسلطنة: بسطة TMA (بسلطنتي . . . : مجموعه سوم ص ١٨٦ س ٩).
(٢) النوع: النور M.
(٣) الثابت: الثباتTM.
(٤) في بيته: في بنية M.
(٥) منطقية: منطبقة M.
(٦) نطق: نطقت M.
(٧) العليا: تعالى M.
(٨) وهو . . . قاهر: -M.
(٩) فخضعت: فخضع M.
(١٠) الشرير: -T.

صاحبَ الجنود التي أعجزت العادّين، قضى عليه في الجانب الغربي[1].

والمَلِك القدّيس حين تسلّط متثاقلاً[2] بسكينة المجد ينفعل عنه العناصر بالبركات، ما رأت العيون من قتلى الأشرار، ما رأت[3] في تلك المعارك، ذات الأُلوف الجمّة من عساكر[4] الفجّار.

ولمّا ظهر أثر المَلِك الفاضل في العالم بإحياء السّنَن الشريفة، وتعظيم الأنوار المقدّسة[5]، والحكم بتأييد الله على البسيط كلّها، توالتْ عليه مشاهدات الجلال في مواقف الشرف الأعظم، دعاه منادِي العشق فلبّاه، وأمره حاكم الشوق المقدّس بأمره فتلقّاه بالسّمع والطّاعة، ناداه أبوه وسمع أنّه يدعوه فأجابه مهاجراً إلى الله[6]، تاركاً - في سبيله - مُلك المعمورة كلها. وامتثل حكم المحبّة الروحانيّة بترك الأقارب والأوطان. ما عهدت الأعصار غيره مَلِكاً على قدرة. حرّكته القوّة الإلهيّة من الخروج إلى الديّار. فسلامٌ عليه يوم فارق الأطلال والمعالم، وسلامٌ عليه يوم توقّل ذروة مصعد المفارقات.

قاعدة - [إشارة إلى كيفية تخلص النفس إلى عالم الحق وأحوال السالك وما يتلقّى من المعارف والأنوار]

(٩٦) القوّة الفكريّة إذا اشتغلت بالأمور الروحانيّة، وأقبلتْ على

---

(١) الغربي: (غزنى: مجموعه سوم ص ١٨٧ س ٩).
(٢) متثاقلاً: متثاقل TAM.
(٣) ما رأت: ما رأيت M.
(٤) عساكر: العساكر AM.
(٥) المقدسة: -M.
(٦) اللّه: + الحق M.

المعارف الحقيقيّة فهي الشجرة المباركة، لأنّها ذات أغصان الأفكار يتوصّل بها إلى نور اليقين[١]، كما ورد في التنزيل فيه مثنى وهو قوله: ﴿الذي جَعَلَ لكم مِنَ الشّجرِ الأَخضَرِ ناراً﴾[٢] «الشّجر» هو الفكر، و «خضرته» هي إيقاده لمسالك النظر وانصرافه[٣] بالتّعوّد[٤] إلى عالم القدس[٥] يثنيه قوله: ﴿أفَرَأيْتُمُ النّارَ التي تُوْرُوْنَ﴾[٦] أي الثّواني العلميّة والنّفحات القدسيّة التي يتوصّلون إليها من الأوائل ﴿ءأنتم أنشأتُم شَجرَتَها أم نحنُ الْمنشِئُونَ﴾[٧]. ويؤيّد هذا مثنى آخر وهو قوله: ﴿وَشَجرةٌ تَخرُجُ مَنْ طُورِ سيناءَ﴾[٨] هو الأفق العقلي ﴿تَنبُت بالدُّهنِ وَصِبْغٍ لِلآكلين﴾ أي يكتسب بها دهنة[٩] المعقولات إلى [أن تستعدّ][١٠] النّفسُ للوميض[١١] القدسيّ واشتعال مصباح اليقين ونارية السكينة في النفس[١٢] بالمعارف[١٣]. خبزهم هو

---

(١) لأنّها ذات... اليقين: -M.

(٢) سورة ٣٦ (يس) آية ٨٠.

(٣) خضرته... انصرافه: خضرتها هي إيقادها لسالكي النظر وانصرافها AM، ارتقاؤه بمسالك T.

(٤) بالتعود: بالتعويد T.

(٥) القدس: النورAT.

(٦) سورة ٥٦ (الواقعة) آية ٧١.

(٧) سورة ٥٦ (الواقعة) آية ٧٢.

(٨) سورة ٢٣ (المؤمنون) آية ٢٠.

(٩) دهنة: دهنية M، وهي هيئة A.

(١٠) أن تستعد: تعد TAM.

(١١) للوميض: للفيض M.

(١٢) في النفس: في العقل M.

(١٣) بالمعارف: -T.

خبز[1] الملائكة ـ الذي أشار إليه فيثاغورس في رموزه، وداوود في مزاميره؛ وأدمهم[2] الأنوار المُبرِقة. وقد أشير إلى هذه الشجرة حين قيل: ﴿يُوقَدُ مِن شجرةٍ مباركةٍ زَيتونَةٍ لا شرقيَّةٍ﴾[3] أي ليست عقلية محضة «ولا غربيّةٍ» أي ليست هيولانيّةً محضة، وهي بعينها شجرة موسى التي سمع منها النداء ﴿في البُقعةِ المُباركةِ مِن الشَّجرَةِ﴾[4] وقوله ﴿ولو لم تَمسَسْهُ نارٌ﴾[5] هذه النار هو الأب المقدس ـ روح القدس ـ وهو النّارُ التي جاءت[6] في قوله:[7] ﴿أنْ بورِكَ مَنْ في النّارِ﴾[8] أي المتّصلين بها ﴿ومنْ حَولَها﴾ أي المحبين للمتّصلين[9] بها.

(٩٧) ونفوسنا مصابيح اتّقدتْ من هذه النّار المقدّسة العظيمة؛ فهذا المثنى يشير إلى هذه النّار المقدّسة. وجاء مثنى في حقّ موسى عليه السّلام: ﴿إذ رَأى ناراً فقالَ لأهلِهِ امْكُثُوا إنّي آنستُ ناراً﴾[10] أشار إلى ترك أهله أي حواسّه الظاهرة والباطنة كما قيل: ﴿فاخْلَعْ

---

(١) خبزهم هو خبز: حيز هو حيز هم M، خبر A.
(٢) وأدمهم: وهم M، وإذمهم A.
(٣) سورة ٢٤ (النور) آية ٣٥.
(٤) سورة ٢٨ (القصص) آية ٣٠.
(٥) سورة٢٤ (النور) آية ٣٥.
(٦) جاءت: من هنا إلى آخر الرسالة ساقطة من M (هو المالك. تمت هذه الرسالة... في بلدة القاشان تحريراً في شهر المحرم الحرام في تاريخ سنة تسع عشر وألف M).
(٧) في قوله: + تعالى بعدك A.
(٨) سورة ٢٧ (النمل) آية ٨.
(٩) للمتصلين: المتصلين A.
(١٠) سورة ٢٠ (طه) آية ١٠، إذ رأى ناراً... ناراً: -T.

نعليك﴾[1]. ويثني ﴿رأىٰ ناراً﴾ قولُه ﴿آنسَ مِنْ جانبِ الطُّورِ﴾[2].
وقوله ﴿أنْ بُوْرِكَ[3] من في النارِ﴾ يثنيه قوله: ﴿آتيكُمْ بِشهابٍ قبسٍ﴾[4]. وقوله: ﴿مَنْ حولها﴾[5] يثنيه قوله تعالى: ﴿آتيكم منها بِخبرٍ﴾[6]. فالقبسُ للمصطلي[7] والخبرُ «مَنْ حوْلَها». أُنظر إلى إعجاز الوحي الإلهي وضربه الأمثال بالإشارة إلى النفس وأحوالها بالأمور المحسوسة، وتفهيم المعقولات بأمثالٍ حسّيةٍ، كما ورد مثنى في قوله: ﴿وَتِلك الأمثالَ نضرِبُها للنّاس وما يَعقلُها إلاّ العالِمونَ﴾[8] يثنيه قوله: ﴿وَيضْربُ اللهُ الأمثالَ لِلنّاس﴾[9] ومثنى آخر ﴿وفي أنفُسِكم أفَلا تُبصِرُونَ﴾[10] يثنيه قوله: ﴿سنُرِيهِمْ آياتِنا في الآفاقِ وفي أنفُسِهِمْ﴾[11] يشير إلى أنّ عجائب العالم الأكبر تُوجد أمثالها[12] في العالم الأصغر الذي هو الإنسان. ومثنى آخر وهو قوله: ﴿وَلقد أنزَلنا إليكُم كِتاباً فيهِ ذِكرُكُمْ﴾[13] يشير إلى أنّ أمور الوحي إشارات إلى

---

(١) سورة ٢٠ (طه) آية ١٢.
(٢) سورة ٢٨ (القصص) آية ٢٩.
(٣) أن بورك...: سورة ٢٧ (النمل) آية ٨.
(٤) سورة ٢٧ (النمل) آية ٧، ومن حولها: سورة ٢٧ آية ٨.
(٥) آنس... من حولها: -T.
(٦) سورة ٢٨ (القصص) آية ٢٩.
(٧) للمصطلى: ناظر إلى آخر الآية: «لعلكم تصطلون» سورة ٢٧ آية ٧ وسورة ٢٨ آية ٢٩.
(٨) سورة ٢٩ (العنكبوت) آية ٤٣.
(٩) سورة ١٤ (إبراهيم) آية ٢٥.
(١٠) سورة ٥١ (والذاريات) آية ٢١.
(١١) سورة ٤١ (فصلت) آية ٥٣.
(١٢) أمثالها: أمثاله T.
(١٣) سورة ٢١ (الأنبياء) آية ١٠.

العالم الأصغر[1] وأحواله؛ يثنيه قوله: ﴿وَكُلاً[2] نَقُصُّ عليك مِنْ أنْباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ به فُؤادَكَ وجاءَكَ في هذه الحَقُّ ومُوْعِظَةٌ وذكرىٰ لِلمؤمنينَ﴾.

(٩٨) والمتخيّلة إذا انصبتْ إلى الأمور الحسيّة[3] [وانتقلتْ من شيء إلى شيء منعت النّفسَ عن إدراك المعقولات وشوّشتْ عليها المنامات][4] كما ورد مثنى في حديثِ الرؤيا: ﴿الشّجرَةَ المَلْعُونَةَ في القُرآنِ[5]﴾[6] وهي[7] المشوِّشة المخلطة للأمور الصحيحة، يثنيه قوله: ﴿كَشَجرةٍ خبيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فوقِ الأرضِ ما لها مِن قَرارٍ﴾[8] لأنّها دائمة الحركة، لا يفتر في وقت[9]. وهذه المتخيّلة هي الجبل الحائل بين عالم العقل[10] ونفوسنا. ألم ترَ أنّ موسى لمّا طلب الرؤية قيل له[11]: ﴿ولكنِ انظُرْ إلى الجبل فإنِ استقَرَّ مَكانَهُ فَسوفَ تراني﴾[12]، لأنّ هذا جبل حائل دائم التّحرك، شاغل للنّفس. فلمّا

---

(١) الأصغر الذي. . . الأصغر: T-.

(٢) وكلا. . . للمؤمنين: T- (بياض) سورة ١١ (هود) آية ١٢٠.

(٣) الحسية: + هي A.

(٤) [وانتقلت. . . المنامات]: TA- ترجمناها من النسخة الفارسية: «ونقل كند از چيزى به چيزى، نفس را باز دارد از إدراك معقولات وبرو مشوش گرداند منامات». (مجموعه سوم، ص ١٩٠، س ١٦ و١٧).

(٥) الشجرة الملعونة في القران: T- (بياض).

(٦) سورة ١٧ (الإسراء) آية ٦٠.

(٧) وهي: فهي A.

(٨) سورة ١٤ (إبراهيم) آية ٢٦.

(٩) في وقت: في نوم ولا يقظة A.

(١٠) عالم العقل: العالم العقلي A.

(١١) قيل له: + لن تراني A.

(١٢) سورة ٧ (الأعراف) آية ١٤٣.

تعدّى السّانح القدسيّ إلى معدن[١] التّخيّل قهرَه، كما قال تعالى: ﴿فلمّا تجلّىٰ ربّهُ لِلْجَبَلِ جعلَهُ دَكّاً وخَرَّ موسى صَعِقاً﴾[٢] انقطع[٣] سلطان البشريّة بظهور نور[٤] الحقيقة، فاصطلمت النفس، وفنيت عن مشاهدة الكثرة بنور القيّوميّة. وللعلماء المتألهين أسرارٌ في كيفيّة[٥] تخلّص النفس إلى عالم[٦] الحقّ، أشرنا إليها في «حكمة الإشراق».

(٩٩) اللّهمّ يا قيّام الوجود، وفائض الجود، مُنزِل البركات، وغاية الحركات، منتهى الرّغبات، ونهاية الطلبات، نور النّور، ومدبّر الأمور، واهب حياة العالمين، أيِّدْنا بنورك، ووفِّقنا لمرضاتك، وألهِمْنا برشدك، وطَهِّرنا من رجس الظلمات، وخلِّصنا من غسق الطبيعة إلى مشاهدة أنوارك ومعاينة أضوائك ومجاورة مقرّبيك ومرافقة سكّان ملكوتك، واحشرنا «مَعَ الّذيَن» أنعمت ﴿عليهِمْ مِن النَّبيّين والصِّدّيقينَ وَالشُّهداءِ وحسُنَ أولئك رَفيقاً﴾[٧].

(١٠٠) واعلم[٨]، إنّه يجب على المستبصر دوامُ الفكر في العوالم وأسرار الوجود والنّظام المتقَن[٩] في السّماوات والأرض، كما شهد به مثنى في قوله: ﴿ويَتفكّرونَ في خلقِ السّمواتِ والأرضِ

---

(١) معدن: المعدن T.
(٢) سورة ٧ (الأعراف) آية ١٤٣.
(٣) انقطع: أي انقطع A.
(٤) نور: سلطان A.
(٥) كيفية: -T.
(٦) عالم: العالم T.
(٧) سورة ٤ (النساء) آية ٦٩.
(٨) واعلم: واعلموا T.
(٩) المتقن: + المسير A.

رَبَّنا ما خلقْتَ هذا باطلاً سبحانك فقِنا عذابَ النّار﴾[1] أي ليس صادراً عن إرادة جزافيّة أقدمت عليه في الابتداء جزافا، أو يقتضي بطلانه بعد حصوله[2]. ليس جوده أبترَ ولا ناقصاً ولا منقطع الطّرفين. ويثنى هذه الآيةَ من حيث لزوم الفكر قوله: ﴿أوَلم ينظروا في ملكوتِ السّمواتِ والأرضِ وما خلقَ الله مِن شيء﴾[3] إشارة إلى تعميم الفكر [في كلّ ما خلقه الله][4]. و «النّظر» إذا قرن بلفظة «في» يراد به الفكر. وملكوتُ الأشياء روحانيّاتُها لا قشورها الجسمانيّة. وإذا تلطّفتْ الفكرة في الأمور الرّوحانية توالت البارقات الإلهيّة عليها[5]، كما ورد مثنى في قوله: ﴿يكادُ سنا بَرقِه يذهبُ بِالأبصار﴾[6] من شدّة الخطفات وقوة[7] النّفحات. ﴿يُقلِّبُ اللهُ اللَّيلَ والنّهار﴾[8] بالسّتر[9] والكشف، ﴿إنَّ في ذلك لَعِبرَةً لأولي الأبصارِ﴾ أي للمستبصرين من أصحاب الاعتبار. يثنيه قوله: ﴿هو الذي يُريكُمُ البرقَ﴾ في فضاء الأرواح «خوفاً»[10] يغشيكم على[11] الفوات

---

(١) سورة ٣ (آل عمران) آية ١٩١.

(٢) حصوله: حصول T.

(٣) سورة ٧ (الأعراف) آية ١٨٥.

(٤) [في كل ما خلقه اللّه]: -AT ترجمناها من النسخة الفارسية: «در همه چيزهايى كه حق تعالى آفريد» (مجموعه سوم ص ١٩٢ س ١٣ـ١٤).

(٥) عليها: عليه A.

(٦) سورة٢٤ (النور) آية ٤٣.

(٧) قوة: قدرة A.

(٨) سورة ٢٤ (النور) آية ٤٤.

(٩) بالستر: بالسر A.

(١٠) سورة ١٣ (الرعد) آية ١٢.

(١١) على: من A.

والانقطاع «وَطَمَعاً» في الثّبات، ﴿وَيُنْشِئ[1] السّحابَ الثّقالَ﴾ أي السكينة الثابتة الممطرة[2] للعلوم. ويدلّ على حال السّالك في حال خطفاته العلوية مثنى قوله: ﴿وَآيَةٌ لَهمُ اللّيلُ﴾ [أي] ظلمة[3] إليها، كل ﴿نسلخُ منهُ النّهار﴾[4] أي النّفوس المستضيئة عند الخطفة بالألق. يثنيه قوله: ﴿وَجَعَلنا اللّيلَ والنَّهارَ آيَتَيْنِ﴾ أي ظلمة العلاقة البدنيّة وضوء[5] البروق[6] الروحانيّة، ﴿فمَحَوْنا آيَةَ اللّيلِ﴾[7] بسلطان ضوء البازغ من الأفق الأعلى[8] ﴿وجعلنا إيَةَ النّهارِ مبصِرَةً﴾ أي مظهرة للحقائق. وورد فيما يتلقّى من الحقائق عند ظهور الأنوار مثنى قوله: ﴿إذ يُغَشّيكُمُ النُّعاس أمَنَةً مِنهُ﴾ أي السّبات[9] الإلهي الذي يكون للسّالك عند خمود القُوى. ﴿ويَنَزّلُ عليكُمْ مِنَ السَّماءِ﴾ أي من العالم العقلي «مٰاءً» أي علوماً وأنواراً ﴿ليُطَهِّرَكم به﴾ [من دنس هذا العالم][10] ﴿وَيُذهبَ عنكم رِجزَ الشَّيطانِ﴾ ما يتعلّق بنفوسكم من الشّواغل الهيولانيّة والعلائق الظلمانيّة. ولمّا قال: ﴿وَلِيَرْبِطَ على

---

(١) وينشئ: ومن A.

(٢) الممطرة: المخطرة AT (كه باران علوم حيقى بارد: مجموعه سوم ص ١٩٣ س ٦) في حال في A.

(٣) ظلمة: الظلمة T.

(٤) سورة ٣٦ (يس) آية ٣٧.

(٥) وضوء: وهو ضوء A.

(٦) البروق: البررة T.

(٧) سورة ١٧ (الإسراء) آية ١٢٧.

(٨) بسلطان... الأعلى: -T.

(٩) السبات: البنات A.

(١٠) [من دنس هذا العالم] ترجمناها من النسخة الفارسية: (از چرك اين عالم (مجموعه سوم ص ١٩٣ س ١٥).

قُلوبِكم ويُثَبِّتَ بِهِ الأَقدامَ﴾[١]، دلّ على أنّ[٢] المقصد الأصليّ في الآية ليس الماء الخارجيّ. ويثني هذه الآيةَ قوله: ﴿وَهُوَ الذي أرسلَ الرِّياحَ بُشراً بين يديْ رَحمَته﴾ أي ما يقع من حركة الروح النفسانيّ مما يوجب اقشعرار البدن عند ظهور النّور، «وانزلنا منَ السّماء» أي[٣] من الأفق العقليّ «ماءً طَهوراً»[٤] من المعارف وأنوار اليقين ﴿لِنُحييَ به بلدةً ميتاً﴾[٥] [أي] نفسا جاهلةً بماء حياة[٦] الحقائق.

(١٠١) واعلم أنّ النفس خليفة الله في أرضه، كما ورد قوله: ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعضٍ درجاتٍ﴾[٧] على حسب فضائل النفوس ومراقي الهمَم يثنيه قوله: ﴿ويستَخلِفُكم في الأرض﴾[٨] وورد به مثنى آخر وهو قوله: ﴿إنّي جاعلٌ في الأرض خليفةً﴾[٩] يثنيه قوله: ﴿يا داوودُ إنّا جعلناك خليفةً في الأرضِ﴾[١٠]. وقبيح بالخليفة أن يجعل المملكة التي هي له سبباً نبطلان مُلكه العالي الدائم. وهذا في حقّ الملوك أظهر، فإنّه من القبيح أن يسبقهم في الآخرة من سبقوه في الدّنيا. ومن الحسرة أن يسبِق في الدائم، من يُسبَق في الزائل.

---

(١) سورة ٨ (الأنفال) آية ١١.
(٢) أنّ: -A.
(٣) أي: -T.
(٤) أي... طهورا: -T.
(٥) سورة ٢٥ (الفرقان) آيات ٤٨ـ٤٩.
(٦) بماء حياة: محى من T.
(٧) سورة ٦ (الأنعام) آية ١٦٥.
(٨) يثنيه.. في الأرض: -A. سورة ٧ (الأعراف) آية ١٢٩.
(٩) سورة ٢ (البقرة) آية ٣٠.
(١٠) سورة ٣٨ (ص) آية ٢٦.

(١٠٢) اللّهمّ غفرانك، آمنّا بك، وأقررْنا بآياتك، وصدّقنا رسالاتك، وعلِمنا أنّه لا مذهب وراك، ولا حول إلاّ حولك، ولا قوّة إلاّ قوّتك. خضعتْ لجلالك رقابنا، وخشعتْ لعزّتك نفوسنا. اقتضنا من غضبك إلى رضاك، ومن عذابك إلى رحمتك، ومن ظلماتنا إلى نورك. أزِلْ عنّا العَمى، وادفعْ عنّا سلطان الهوى. ما جعلتَ إلينا أمرَ خَلقِنا، فلا تجعل إلينا أمر كمالنا. إرحمنا وارض عنّا[1] وارضنا عنك، إنّك بالجود الأعمّ[2] منّان. هب لنا من لدنك رحمةً، إنّك أنت الوهّاب. والله أعلم بالصّواب. والحمد للّه أوّلاً وآخراً والصّلاة على رسوله محمّد وآله أجمعين[3].

---

(١) وأرض عنا: -A.

(٢) الأعم: + عن العالمين مفيض إلى أنك الوهاب وبالجود على العالمين منان. والصلوة والسلام على من اتبع الهدى برحمتك يا أرحم الراحمين. وصلّى اللّه على خير خلقه محمد وآله أجمعين A.

(٣) أجمعين: + تمت الألواح العمادية للإمام العلامة السهروردي... في يوم الثاني من صفر سنة تسع وستين وستمأته في تبريز T.

كلمةُ التّصوّف



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
عَوْنُك يا لَطِيفُ[١]

(١) المحمود[٢] الله. ومحمدٌ رسوله[٣]. اللّهم لك العبادة والتّسبيح والأذكار والتّقديس وإليك القربات، ومنك البركات، إنّك واهب الحياة. صلّ على ملائكتك المقرّبين، وأنبيائك المرسلين[٤]، وأهل طاعتك أجمعين. وخصِّصْ سيّدنا وصاحبنا محمّداً وآله بأفضل التحيّات والصلوات.

وبعد، أيّها الأخ الشفيق والحميم الصديق[٥]، فإنّ الصداقة التي تأكّدت[٦] بيننا، ألزمّتني إسعافكَ[٧] في تحرير كلمات مومئةٍ إلى الحقائق، شارحة **لمقامات الصّوفيّة** ومعاني مصطلحاتهم، وما استروحوا إليه من المعارف، وعلم القلب، وما فوقها وما دونها، وثبتِ ما يفتقر إلى البراهين، على سرد مضبوط ونسق مطبوع، من غير كثير تبع[٨] لاصطلاحات[٩] أصحاب الحقيقة في العلوم

---

(١) عونك يا لطيف: -R.
(٢) المحمود: + هو B.
(٣) رسوله: رسول اللّٰه ATR.
(٤) المرسلين: -R.
(٥) أيها الأخ الشفيق والحميم الصديق: -ATR.
(٦) تأكدت: -BT.
(٧) إسعافك: إسعافه R.
(٨) تبع: يتبع T، يمنع R، تتبع B.
(٩) لاصطلاحات: الاصطلاحات TA.

البرهانيّة؛ فبادرتُ إلى إجابتك وقرّبتُ ما يقع عليه الاصطلاح[(١)] إلى فهمك، نازلاً إلى قدر[(٢)] قوتك. وليعذِّرني أبناء الحقيقة على استعمال ألفاظٍ بإزاء معانٍ، خصّصناها بها ها هنا فإنّ المقصود[(٣)] واحد.

فصل [١] - [في لزوم التمسّك بالكتاب والسنّة، وأنّ الحقيقة واحدة]

(٢) أوّل ما أوصيك به تقوى الله عزّ وجلّ. فما خاب من آب إليه، وما تعطّل من توكّل عليه. احفظْ الشريعة[(٤)] فإنّـ[ـها] سوط الله[(٥)]، بها يسوق عباده إلى رضوانه. كلّ دعوىً لم تشهد بها شواهد الكتاب والسنة فهي[(٦)] من تفاريع العبث، وشُعب الرّفث. من لم يعتصم[(٧)] بحبل القرآن غَوىٰ، وهوىٰ في غيابة جُبّ الهوى. ألم تعلم أنّه كما[(٨)] قصرت قوى الخلائق عن إيجادك، قصرت عن إعطاء حق إرشادك؟ بل ﴿هو الذي أعطى كلّ شيء خلقَهُ ثُمَّ هدىٰ﴾[(٩)]. قدرته أوجدتْك، وكلمته أرشدتْك.

(٣) لا يلعبنّ بك اختلاف العبارات فإنّه ﴿إذا بعثِرَ ما في

(١) الاصطلاح: الاصطلاحات B.
(٢) قدر: مقدار B.
(٣) المقصود: المقصد MT.
(٤) الشريعة: شريعته ATR.
(٥) اللّٰه: + عز وجل B.
(٦) فهي: فهو ATR.
(٧) لم يعتصم: لم يستعصم A.
(٨) كما: -R.
(٩) سورة ٢٠ (طه) آية ٥٠.

القُبُورِ﴾[1] وأحضر البشر[2] في عرصة الله تعالى يوم القيامة لعلّ من كلّ ألْفٍ تسعمائة وتسع[3] وتسعين، يبعثون من أجداثهم وهم قتلى من العبارات، ذبائح سيوف الإشارات، وعليهم دماؤها[4] وجراحها. غفلوا عن المعاني، فضيّعوا المباني.

الحقيقة شمسٌ واحدة لا تتعدّد بتعدّد مظاهرها من البروج. المدينة واحدة، والدّروب كثيرة، والطّرق غير[5] يسيرة.

(٤) صمْ عن الشّهوات صوما ينقطع باستهلال هلال موتك وورود عيدك[6] بقدومك على مُبدِئك ومعيدك. صلّ لربّك واللّيل مُظلَم فيسترْهِبك بتحيّر حواسّك، ويخوّفك بهَمْس أنفاسك، فيلزمك[7] حينئذ الالتجاء إلى نور الأنوار. قِفْ على باب الملكوت، وقلْ: «يا قيّوم الملكوت! الظّلام أحاط بي، وحيّات الشّهوات نسعتْني، وتماسيح الهوىٰ قصدَتْني، وعقارب الدنيا لدغتني، وتركْتَني بين خصومي غريبا وحيداً[8] يا من هو أرحمُ عليّ من أبوَيّ[9]! انقِذْني وخلِّصني[10] منس خطك. أدعوك يا ربّ بأنين المذنبين! أدعوك يا ربّ بتأوّه المجرمين! أناديك يا ربّ نداءَ غريق في بحر

---

(١) سورة ١٠٠ (العاديات) آية ٩.

(٢) واحضر البشر: حضر النشر ATR.

(٣) تسع: تسعا ATR.

(٤) دماؤها: دماؤهم R.

(٥) والطرق غير: والطرف عسير A، والطرف عشيرة بشيرة M.

(٦) عيدك: عبدك T.

(٧) فيلزمك: فيكرمك A.

(٨) وحيداً: -A.

(٩) يا من هو أرحم علَيّ من أبوي: يا أرحم علَيّ RBAM.

(١٠) وخلّصني: -R.

الطبيعة، هالك في مَهْمة الشهوات! ها أنَا مطروحٌ على باب كبريائك، أَيحسن من لطفك ردّ الفقير خائبا! أَيليق بجودك طردُ الكئيب قانطاً! كلّ عبد استجار بمولاه أجاره؛ فما لعبدك قد استجار بك[١]، فلا تجيره! أسير على الباب واقفٌ[٢] يشكو من جيران سوء. لكل أسيرٍ قومٌ يرحمونه؛ فما بال أسيرك لا ترحم عليه بنظرة[٣] منك! عبيد الآثمين في فرح ونيل إذا لاذوا بمواليهم[٤] أحسن مواليهم إليهم؛ فما لعبدك الملتجئ[٥] بجناب جبروتك فلا تلتفت إليه بجذبة من جذبات نورك![٦] أفيرجع عبيد الآثمين مسرورين في فرح ونيل[٧]، وعبدك[٨] يرجع خائباً عن نوال[٩] نورك منتكس الرأس بينهم؛ فهلاّ يقول[١٠] عبيد الآثمين[١١]: «ويلٌ لك ما بالك[١٢] لم ينظر إليك مولاك! ويلٌ لك[١٣] سعدنا وشقيت، ووصلنا وبقيت![١٤]

---

(١) بك: -ART.
(٢) واقف: -R.
(٣) بنظرة: بنظر MAT.
(٤) بمواليهم: بموالاهم T.
(٥) المتلجئ بجناب جبروتك: المرتجى... M، الملتجئ بجبروتك T.
(٦) نورك: + ملاذ غير جنابك فيرجع A.
(٧) في فرح ونيل: -MRT.
(٨) وعبدك: وعبيدك T.
(٩) نوال: -RMT.
(١٠) فهلا يقول: فلا يقولون R.
(١١) الآثمين: الآثمون ART.
(١٢) ما بالك: -A.
(١٣) ويل لك: -MATR.
(١٤) وبقيت: ونفيت ATR.

ويلٌ لك هذه عطايا موالينا فأين عطيّة مولاك!» سبحانك[١]، ربّ الجبروت، أنت سبّوحٌ قدّوس، ربّ الملائكة والرّوح، أذِقْني حلاوة أنوارك وأهِّلْني لمعرفة[٢] أسرارك! إلهي كم من عبدٍ آبِقٍ ألَمَّ به مرضٌ فطرده النّاس ولم يرضوا[٣] بمجاورته فحملوه وطرحوه على باب مولاه؛ فبينما[٤] هو ينوح على نفسه إذ أشرف عليه صاحبُه، فرحم غربَته وذلّته؛ فقال: «يا عبد سوءٍ هربتَ عنّي، ثُمَّ عدتَ إليّ حين لم يقبلك[٥] غيري فعفوتُ عنك». إلهي! أنَا العبد الآبق حلّ بي مرض المعاصي؛ ها أنَا مطروحٌ على باب كبريائك[٦] على ظمأٍ، فما بال مريضك لا تعالجه وظمآن لطفك لا تسقيه شربةً من زلال عفوك! يا من قذف نوره في هويّات السابقين، وتجلّى بجلاله على أرواح السائرين وانطمستْ[٧] في عظمته ألباب الناظرين، اجعلْني من المشتاقين إليك، العالمين بلَطائفك. يا ربّ العجائب، وصاحب العظائم، ومُبدِع الماهيّات، وموجد الإنّيات، ومُنزِل البركات، ومُظهِر الخيرات، اجعلْنا من المخلصين الشاكرين الذاكرين الذين[٨] رضوا بقضائك وصبروا على بلائك. إنّك أنت الحيّ القيّوم، ذو الحول العظيم والأيد المتين، الغفور الرحيم.

---

(١) سبحانك: سبحان M.
(٢) لمعرفة: بمعرفة A.
(٣) ولم يرضوا: ولم رضوا T.
(٤) فبينما هو ينوح: فبينا ينوح RTB.
(٥) لم يقبلك: لا يقبلك A.
(٦) باب كبريائك: بابك M.
(٧) انطمست: انطمس جميع النسخ.
(٨) الذين: الذي T.

فصل [٢] - [في ذكر أمور كالكلّي والجزئي والاستقراء والجوهر والهيئة وإبطال الجزء الذي لا يتجزّأ والتّناهي ومحدّد الجهات والعناصر والمكان وامتناع الخلاء]

(٥) لمّا التمستَ مني ذكر حدود هذه الأمور فأنّبهك على أشياء لا بدّ لهذه الحدود منها:

اعلم أنّ إدراكك الشيء هو حصول صورته فيك؛ فإنّ الشيء[١] إذا علمته، إن لم يحصل منه أثر فيك، فاستوتْ[٢] حالتاك[٣] قبل إدراكك وبعده، وهذا محال. وإن حصل منه[٤] أثر فيك إن لم يطابقه فما علمته كما هو، فلا بدّ من المطابقة، فالأثر الذي فيك إنّما هو صورته، وهذه الصورة، إن طابقت الكثيرين سمِّيت «كليّة»، واللّفظ الدّال عليها «كليّا»، كمفهوم الإنسان المطابق لزيدٍ وعمرو وغيرهما. وكلّ صورة لا يمكن مطابقتها للكثيرين، كمفهوم زيدٍ أو «هذا»[٥] أو «هذا الإنسان» فهو «جزئيّ»[٦].

والحقيقة تنقسم إلى «بسيطة»[٧] وهي التي لا جزء لها في العقل كمفهوم الوحدة؛ وإلى «غير بسيطة» وهي التي لها أجزاء[٨] كالحيوان، فإنّه مركّب من الجسم والأمر الذي موجب حياته[٩]

---

(١) الشيء: لشيء A.

(٢) فاستوت: فاستوى جميع النسخ.

(٣) حالتاك: حالتاه R.

(٤) منه: -TR.

(٥) وهذا: -RTA.

(٦) جزئي: جزوي R.

(٧) بسيطة: البسيطة B.

(٨) أجزاء: جزء A.

(٩) حياته: حياة R.

فأحدهما الجزءُ العامّ، والآخرُ الجزءُ الخاصّ، وحقيقته مركّبة منهما. والجزء يتقدّم[١] تعقّله على تعقّل الحقيقة تقدّما عقليّا[٢] كالجسم[٣] على الحيوانيّة.

(٦) اللاّزم العامّ[٤] لماهيّة ما لا يمكن رفعه[٥] عنها في الوجود ولا في الوهم، كزوايا المثلّث. فإنّ فاعلاً لو أراد فِعلَ مثلّث دون زوايا[٦] ثلاث لا يمكنه، لأنّه محال. والزوايا مع هذه، ليست داخلةً في حقيقة المثلث فإنّه لا بدّ وأن يتحقّق المثلّث أوّلاً حتى يكون له زوايا.

كل ما يلزم الماهيّة في موضوع لذاتها يلزمها في جميع المواضع. وما يكون لازماً للماهيّة لخصوصها[٧]، لا يلزم أن يطّرد فيما يشاركها في أمر عام. فحرارة[٨] النّار لخصوص حقيقتها، لا لجرميّتها، حتى يكون كلّ جرم حارّاً.

(٧) ونحن إذا حكمنا على كلّ واحدٍ من جزئيّات شيء فإنّما نحكم بما يلزم على الماهيّة[٩] لذاتها لا بناءً على استقراء الأشخاص؛ والاستقراء هو الحكم على كلٍّ بناءً على مشاهدة

---

(١) يتقدم: مقدم RA.
(٢) عقلياً: عقلنا T.
(٣) كالجسم: كما للجسم BATR.
(٤) العام: التام BA.
(٥) رفعه: دفعه T.
(٦) زوايا: زواياء TR.
(٧) لخصوصها: بخصوصها R.
(٨) فحرارة: كحرارة M.
(٩) الماهية: ماهيتهA.

كثير[1] من جزئيّاته؛ وهو ضعيف إذْ ربما يخالف حكم ما لم يعهد حكم ما عهد.

(٨) والكلّيّ هو الذي[2] لا يوجد في الأعيان، فإنّ الموجود في العين حصلتْ[3] له هويّةٌ لا إمكان للشركة فيها. والكلي ما لا تمتنع[4] فيه الشركة لذاته. ولا يتصوّر تعدّد الكلّي إلاّ مع لواحق زائدة على الماهيّة، إذ لا بدّ من الفارق بين الشّيئَينِ، ولا يقع الافتراق بما به الاشتراك.

(٩) وكلّ شيء حلّ في غيره على وجه يكون شائعاً فيه[5] بالكلّية[6] لا كالماء في الكوز سمّيناه ها هنا بـ«الهيئة»، وما هي فيه محلّه. كلّ شيء لا يتصوّر حلوله في غيره بالكلّية خصّصناه ها هنا[7] باسم «الجوهر». كلّ جوهر يمكن فيه تقدير طول وعرض وعمق، فهو «جسم». والأجسام كلّها لمّا تشاركت في الجسمية، وهي مفترقة[8]، فافتراقها بالهيئات[9].

(١٠) والجسم لا ينقسم إلى ما لا ينقسم في الوهم، إذ لو كان له جزء غير منقسم، لكان الواحد المحفوف بالستّة[10]، إن حجب

---

(١) كثير: كثيرة RTAM.

(٢) هو الذي: -ATR.

(٣) حصلت: حصل جميع النسخ.

(٤) ما لا تمتنع: ما لا يمنع R، ما لم يمتنع T.

(٥) شائعاً فيه: شيئاً يعافيه T.

(٦) بالكلية: بكليته BARM.

(٧) ههنا: -MB.

(٨) مفترقة: متفرقة TRBA.

(٩) بالهيئات: بالهيئة RTA.

(١٠) بالستة: بالهيئة A.

بينها عن التماسّ، فقد لاقى كلّ واحد منها، منه شيئاً[1] غير ما لقيه[2] الآخر، فانقسم ما لا ينقسم وهو محال؛ وإن[3] لم يحجب فيلقى[4] كل واحد من الستّة كلَّ الوسط وكلّ الآخر وهو التداخل المحال؛ ولا يبقى في العالم حجم لتداخل الأطراف في الوسائط.

الهيئة لا تنتقل من جسم إلى الآخر فتستقلّ[5] بالحركة فيما بينهما، فيلزمها طول وعرض وعمق، لاستقلالها بالجهات، فصارت جسما، وكانت هيئةً وهذا[6] محال.

(١١) الجسم يجب أن يتناهى، وكذا[7] كلّ عدد موجود آحاده معاً مع ترتيبٍ ما؛ فإنّ الامتداد الغير المتناهي أو الصفات[8] المترتّبة[9] الغير المتناهية والعلل والمعلولات ـ لو أمكنتْ ـ كان لنا أن نحذف عشرة أذرع أو عشرة أعداد من وسط السلسلة الغير المتناهية، ونوصل[10] بين طرفَي المحذوف، فنأخذه دون المحذوف سلسلةً ومعه أخرى، ونطبق في العقل[11] بين السلسلتَينِ، فلا بدّ من

---

(١) منها منه شيئاً: منها شيء RTA.

(٢) لقيه: لقته M.

(٣) وإن: فإن B.

(٤) فيلقى: فلقى MA.

(٥) فتستقل: فيستند A.

(٦) وهذا: هذا TB.

(٧) وكذا: -RAB.

(٨) أو الصفات: والصفات M.

(٩) المترتبة: المرتبة T.

(١٠) ونوصل: وفوصل R.

(١١) في العقل: بالعقل A.

التفاوت، وإلاّ يستوي[١] الزائد مع الناقص[٢] وهو ممتنع قطعا[٣]، والتفاوت لا يقع في الوسط للوصل[٤] المذكور فيقع في الطرف، فالنّاقص تناهى، والزائد زاد عليه بالمتناهي، وما زاد بمتناهٍ[٥] فهو متناه. أمّا إذا اجتمعت[٦] الآحاد دون[٧] الترتيب، أو التّرتيب دون اجتماع الآحاد فلا تلزم النهاية.

(١٢) والجسم يلزمه لضرورة النهاية شكلٌ ومقدار. ولو لزمه ذلك للماهيّة الجرميّة لاسْتوتْ[٨] مقادير الأجرام وتماثلتْ[٩] أشكالها حتى مقدار الكلّ والجزء وشكلهما، وذلك ممتنع، فلا بدّ ممّن[١٠] يفيدها المقدارَ والشّكلَ والهيئةَ؛ ولا يكون جرماً، وإلاّ عاد الكلام إليه، فتعيّن أن يكون المفيد خارجا عن الأجسام.

(١٣) والأجسام متعدّدة فتحتاج إلى مخصّصات لها[١١]، ولو اقتضتْها ماهيّة الجرميّة لاتّفقتْ. فلا بدّ فيها أيضاً من مفيد ليس بجسم ولا جسمانيٌّ؛ وهذا يدلّك على وجود الصّانع[١٢].

---

(١) يستوي: استوى A.
(٢) مع الناقص: والناقص R.
(٣) قطعا: -M.
(٤) للوصل: الموصول M.
(٥) بمتناه: على المتناهي MB.
(٦) اجتمعت: اجتمع B.
(٧) دون: -R.
(٨) لاستوت: لا يستوي T.
(٩) تماثلت: تماثل جميع النسخ.
(١٠) ممن: من مميز A.
(١١) لها: بها B.
(١٢) الصانع: الصنايع R.

(١٤) والحركات مختلفة بالجهات. والجهات مختلفة، ولها وجود، إذ لا تقع الحركة والإشارة إلى العدم، ولا يتصوّر أن يكون ما منه الجهة منقسما؛ إذ لو انقسم لوقعت الإشارة والحركة في العدم، وهو محال؛ فمحدّد الجهة ليس من جسمَينِ فصاعدا، وإلاّ يمكن[١] ايتلافهما[٢] وانقسامها، فينقسم ما منه[٣] الجهة وهو محال. وليس المحدّد بجرم واحد قاصر على طرف، فإنّه لا يتحدّد[٤] به إلاّ طرف واحد، وكلّ امتداد له طرفان. ولا تختلف الجهات بجسم[٥] واحد متشابه[٦] الأجزاء، إذْ لا أولويّة لعلوية بعض[٧] وسفليّة الأخرى[٨]. فينبغي أن يكون بجرم واحد، لا من حيث هو واحد، بل يكون محيطاً يحدَّد القرب منه بالمحيط والبُعد بالمركز. والمحدِّد[٩] لا تنخرق أجزاؤه، لِما قلنا، فلا يتحرّك[١٠] على الاستقامة ولا ينمو[١١]؛ وإلاّ يلزم[١٢] أن تكون وراءه جهة فلا يكون هو المحدّد[١٣]، وهو محال؛ فهو يتحرّك على الوسط.

---

(١) وإلاّ يمكن: ولا يمكن BATR.
(٢) ايتلافهما: اسلافهما T.
(٣) ما منه: ما هيته A.
(٤) لا يتحدد: لا يتحد T.
(٥) بجسم: لجسم BATR.
(٦) متشابه: متساوية M.
(٧) بعض: + فيه M.
(٨) الأخرى: الآخر M.
(٩) والمحدد: فالمحدود A.
(١٠) فلا يتحرك: + هي TBAR.
(١١) ولا ينمو: ولا هو؟؟؟.
(١٢) وإلاّ يلزم: ولا يلزم T.
(١٣) المحدد: المحدود T.

وما يتحرّك على الاستقامة إن كان[١] بخصوصيّةٍ[٢] تقتضي الحركة عن الوسط فتلزمه الحرارة؛ أو إلى الوسط فتلزمه البرودة؛ والذي يقبل الانقسامَ والتّشكلَ وتركَه بسهولة فهو الرّطب؛ والذي يقبل ذلك ويترُكُه[٣] بصعوبة فهو[٤] يابس. فحصلتْ أربعة أقسام: حارّ يابس هو النّار؛ وحارّ رطب هو[٥] الهواء؛ وبارد رطب هو الماء؛ وبارد يابس هو الأرض وهو في[٦] المركز، والمركز هو الأسفل. والمحيط منه العلو في جميع الجهات[٧].

(١٥) واعلم أنّك لمّا شاهدتَ صيرورة الماء بالحرارة هواءً فإن كان بطل الماء بجميع أجزائه، وحصل الهواء فما صار أحدهما الآخر، أو بقي[٨] الماء بحاله في حالة الهوائيّة فيكون الشيء ماءً وهواءً[٩] في حالة واحدة، وذلك محال؛ فإذنْ[١٠] صيرورة الماء هواءً هو أن يكون الجوهر الذي فيه صورة المائيّة زالت عنه وحصلت فيه صورة الهوائيّة، وذلك المحلّ يسمّى «الهيولى»[١١] وهي أحد

---

(١) إن كان: أن يكون T.
(٢) بخصوصية: مخصوصاً M.
(٣) ويتركه: -ATRM.
(٤) فهو: وهو T.
(٥) هو: وهو B.
(٦) في: من MTAB.
(٧) الجهات: الجوانب M.
(٨) أو بقي: وأبقى A.
(٩) ماء وهواء: ماء وهو في حالة T.
(١٠) فإذن: وإذن BT.
(١١) الهيولى: بالهيولى A.

جزءَيِ الجسم، وامتدادُ ما جزؤه الآخر[1]؛ إذ لا يعقل[2] الجسم إلاّ بامتدادٍ وحاملِه. والعناصر هيولاها[3] مشتركة. وترى صيرورة[4] الهواء ماءً ممّا تركب[5] الزجاجات التي[6] فيها[7] الجمد، والطّاسات المكبوبة عليها[8] من القطرات. وليس ذلك لرشحِ البارد، فإنّ الحارّ أولى بالرّشح، ولم يعهد منه ذلك. والهواء ينقلب ناراً على ما رأيت من حال النفّاحات والقداحات[9]. والسّحاب إنّما هو لتكاثف الأبخرة أو الهواء[10]؛ فإذا تمّ البرد فينزل مطراً إن لم يشتدّ البرد الذي يُصيّرها ثلجاً. وهو على ما يرى في الحمّامات من صعود الأبخرة وتكاثفِها ببردٍ[11] ونزولِها ماءً.

(١٦) وكلّ جسم له مكان يميل إليه بخصوصه. و «المكان» هو السّطح الباطن للجرم الحاوي. المماسّ لسطح الظاهر من الجرم[12] المحويّ، فإنّ المكان من شرطه أن يكون فيه الجرم، ويجوز أن

---

(١) وامتداد ما جزؤه الآخر: وامتداد بأجزائه T، والامتداد جزؤه B، والامتداد هو جزؤه M.

(٢) إذ لا يعقل: ولا يعقل M.

(٣) هيولاها: هيولى RB.

(٤) صيرورة: صورة RA.

(٥) تركب: يتركب M، يدلك A.

(٦) التي: -MTBR.

(٧) فيها: فيه ATR.

(٨) عليها: عليه TR.

(٩) القداحات: -MART.

(١٠) أو الهواء: والهواء RTBM.

(١١) ببرد: برد R.

(١٢) من الجرم: للجرم BRTA.

ينتقل عنه، ولا يجتمع[1] فيه ذوا مكانٍ. ويختلف بالجهات. والمحدّد إن[2] لم يمتلئ من الأجسام فيحصل للعدم الذي هو حشوٌ، مقدارٌ، له نصف وثلث، وهو محال. أو يفرض مقادير قائمة لا في جسم وهو ممتنع؛ إذ المقدار لو استغنى عن المحلّ ما افتقر من جزئيّات حقيقيّةٍ إليه شيء كما هو ظاهر.

وإلى كريّة المحدِّد وما معه أشير في الكتاب الإلهي، حيث قيل في السّماء: ﴿وَما لَها مِنْ فُروجٍ﴾[3]؛ إذ غير الكريّ تلزمه الزاوية والفرجة.

وهذه الأربعة تحصل من امتزاجها المواليد الثلاث: المعادن والنبات والحيوان. وقد سمعت في الكتاب[4] أنّ البارئ تعالى ﴿خلَقَ الإنسانَ مِنْ صلصالٍ كالفخّارِ﴾[5] أو ﴿مِنْ حمَأٍ مسنُونٍ﴾[6] وكونه من الطين يوجب أن يكون من ماء وتراب. وصلصاليّتُه[7] صورتُه للهوائية، والحمئيّةُ للنّارية.

فصل [٣] - [في إثبات تجرّد النّفس]

(١٧) أنت لا تغيب عن ذاتك، وتغفل عن أعضائك وهيئاتها

---

(١) ولا يجتمع: وألا يجتمع A.
(٢) إن: وإن T.
(٣) سورة ٥٠ (ق) آية ٦.
(٤) في الكتاب: من الكتاب M.
(٥) سورة ٥٥ (الرحمن) آية ١٤.
(٦) سورة ١٥ (الحجر) آيات ٢٦ و٢٨ و٣٣.
(٧) صلصاليته: أي وصوته للهوائية R، صلصاليته وصورته B، . . . وصوته ATM.

وجميعِ أجزاء البدن، فمنها ما شاهدت بقاء المدرَك من ذاتك[١] دونها، مثل اليد والرِّجل ونحوهما، ومنها ما لا تعرفها إلاّ بمقايسة[٢] و تشريح، ولا يخطر ببالك إلاّ بعد حين. فذاتك معقولة لك دون أجزاء بدنك وهيئاتها. فلو كان شيء منها جزء ذاتك فما عقلت ذاتك دونه، إذْ لا يُعقَل الشيء دون أجزائه[٣]، فأنت غير هذه الأشياء.

(١٨) مرة أخرى نقول: عقلتَ الجسم المطلق الواقع بمعنى واحد على أجسام كثيرة مختلفة المقادير والأوضاع. فلو كانت صورته في جرم أو بعض هيئاته متقرّرة فيه[٤]، لزمها وضع خاصّ ومقدار، لضرورة المحلّ، فما طابقت المختلفات فيهما[٥]. فلمّا طابقت، فليست بمنطبعة فيه[٦]. فمحلّها[٧] منك ذات، ليست بجرم ولا هيئة فيه، ولا يشار إليها لتبرّئها عن عوالم[٨] الجهات.

(١٩) مرة أخرى نقول: أدركتَ الواحد المطلق[٩] ـ وهو شيء ما لا ينقسم أصلاً ـ فلو كانت صورته في جرم[١٠] أو هيئة فانقسم بالضرورة لانقسام محلّه. فما كنتَ عقلت الواحد الغير المنقسم أصلاً. فلمّا عقلتَ فالعاقل منك بريءٌ عن الأبعاد ولوازمها. وسماه

---

(١) ذاتك: نوعك BTRM.

(٢) بمقايسة: بمقالة T.

(٣) أجزائه: جزؤهRTA.

(٤) فيه: فيها TR.

(٥) فيهما: فيها RTA.

(٦) فيه: فيهما B، فيها RTA.

(٧) فمحلها: فمحلهما B.

(٨) عوالم: عالم M.

(٩) المطلق: -A.

(١٠) في جرم: جسم B.

الحكيمُ «النّفسَ النّاطقة»، والصّوفيُّ[1] «السّرَ» و «الرّوحَ» و «الكلمةَ» و «القلبَ»؛ فشرح الكلمة أنّها ذات ليست بجرم ولا بجرميّة، قائمةٌ لا في محلّ[2]، مدرِكةٌ، لها التصرّف في الجرم.

(٢٠) والكلمة لا توجد قبل البدن فإنّها إن وجدتْ قبله فإمّا أن تتكثَّر دون مميِّز، وهو محال، ولا مميِّز قبل البدن من الأفعال والانفعالات والإدراكات، وهي من نوع واحد ولازم الحقيقة يتّفق[3] في أعدادها؛ وإمّا أن تتّحد، فإن كأنت واحدةً ودبّرتْ جميع الأبدان فللجميع أنائيّة واحدة، وكان ما علم واحدٌ معلوماً لغيره وكذا مشتهاه، وليس كذا. وإن انقسمت بعد الوحدة فهي جرميّة، وقد عرفت استحالة هذا[4].

والشواهد ممّا يدلّ[5] على عدم جرميّة الكلمة من الكتاب قوله تعالى: ﴿يا أيَّتُها النَّفْسُ الْمُطْمَئِنّةُ ارْجِعي إلى ربّك راضيةً مرضيَّةً﴾[6] وقوله تعالى: ﴿تعرُجُ الملائكةُ والرّوحُ إليهِ﴾[7] وقوله: ﴿في مقْعَدِ صدقٍ عندَ مليك مُقتَدرٍ﴾[8] وقوله: ﴿تَحِيّتُهُم يَومَ يَلْقَونَهُ سَلامٌ﴾[9] وقوله: ﴿وإلَيَّ المَصيرُ﴾[10] وقوله: ﴿إلى ربّك يومَئِذٍ

---

(١) والصوفي: والصوفية ABT.
(٢) قائمة لا في محل: -B.
(٣) يتفق: إمّا أن يتفق AM.
(٤) هذا: هذه A.
(٥) مما يدل: ومما دل BTR.
(٦) سورة ٨٩ (الفجر) آية ٢٧ و٢٨.
(٧) سورة ٧٠ (المعارج) آية ٤.
(٨) سورة ٥٤ (القمر) آية ٥٤ و٥٥.
(٩) سورة ٣٣ (الأحزاب) آية ٤٤.
(١٠) سورة ٢٢ (الحج) آية ٤٨.

المساقُ﴾[١] وقوله: ﴿إلى ربِّك يومئذٍ الْمستقرُّ﴾[٢] وقوله: ﴿دنىٰ فتدلّىٰ﴾[٣] وغير ذلك ممّا لا ينحصر. وغير متصوَّر حضور ذي الأبعاد الجرميّة وهيئاتها عند الله تعالى أو ملاقاته.

ومن السّنة قول صاحب الشريعة عليه السّلام: «أبيتُ عند ربيّ يُطعِمُني ويَسقيني» وقوله عند وفاته: «الرفيق الأعلى» وسُئل بعض المشايخ من أهل التّصوّف عن الصّوفي فقال: «من كانَ معَ اللهِ بِلا مَكانٍ» وقول الجنيد حين سُئل عن الحقيقة:

وغنّىٰ لي من قلبي[٤] وغنّيتُ كما غنّىٰ
وكُنّا حيثما كانوا وكانوا حيثما كُنّا

وقول أبي طالب المكّيّ في حق أستاذه الحسن بن سالم: «إنّه طُوي عنه المكان» وفي حقّ النّبي صلّى الله عليه وآله[٥]: «إذا لبس لبسةً رُفع عنه الكونُ في المكان»[٦]. قال الحلاّج في الطواسين أيضاً في[٧] حقّ النّبي صلّى الله عليه وآله: «إنّه غَمض العينَ عن الأينِ» ويستحيل على الجرم وهيئاته وذي المكان أن يُرفَع عنه المكان، أو يغمض عن الأين. وقول الحلاّج: «تبيّن ذاتي حيث لا أين» وقول

---

(١) سورة ٧٥ (القيامة) آية ٣٠.
(٢) سورة ٧٥ (القيامة) آية ١٢.
(٣) سورة ٥٣ (النجم) آية ٨.
(٤) من قلبي: مني قلبي B.
(٥) صلّى الله. . . : عليه السلام A.
(٦) إذا لبس. . . : إذا ألبسه لبسة وقع عنه الكون في المكان M، إذ لبسه لبسة رفع عن (عنه R) الكون في المكان BR، در لغت موران (ضمن مجموعهٔ سوم مصنفات شيخ إشراق) ص ٣٧١ چنين آمده است: إذا لبسه اللّه أزال ترتيب العقل عنه ورفع عنه الكون والمكان.
(٧) أيضاً في: وصح في B.

بعضهم[١]: «طلبت ذاتي في الكوانَينَ فما وجدتُ» وقول الحلاج: «حسب الواحد إفراد الواحد له» وقوله في حقّ الصوفي: «إنّه وحدانيّ الذّات لا يَقبَل ولا يُقبَل». وكل جرم منقسم، وكذا هيئاته، والواحد[٢] لا ينقسم، وفي كلام أبي يزيد من هذا كثير وكلماتهم في ذلك لا تنحصر.

فصل [٤] - [في الحواسّ الظّاهرة والباطنة]

(٢١) وللكلمة نسبةٌ إلى القدس، وأخرى إلى البدن. وقد رُتِّبتْ[٣] للإنسان ونحوه حواسٌّ: خمسٌ ظاهرة، وهي: اللمس والذوق والشمّ والسمع والبصر؛ وخمسٌ باطنة:

الأوّل[٤] يسمّى «الحسّ المشترك» وهو قوّة في مقدّم الدماغ، تجتمع عنده[٥] مُثُل جميع المحسوسات، فيدرِكها، ويُدرَك بها أنّ هذا الأبيض هو هذا الحلو الحاضرَيْنِ[٦]؛ والحسّ الظاهر متفرِّد[٧] بأحدهما، والحاكم لا بدّ له من حضور كلَيْهما. وما يُرى من النقطة الجوّالة بسرعةٍ دائرة فإنّما هي[٨] لتؤدّي الصورة من البصر إليها، وانضمام الإبصار الحاضر إليها، فإنّ البصر لا يدرك إلاّ المقابل،

---

(١) بعضهم: دربستان القلوب (ضمن مجموعهٔ سوم مصنفات شيخ إشراق) ص ٣٧١، اين عبارات را از بايزيد دانسته است.

(٢) والواحد: الواحد B.

(٣) رتبت: رتب جميع النسخ.

(٤) الأول: + ما B.

(٥) عنده: عندها ABT.

(٦) الحاضرين: الحاضران R، الحاضر A.

(٧) متفرد: منفرد RBA.

(٨) فإنّما هي: فإنّما هو TR.

المقابل نقطة لا غير، وكلما يرتسم في الحسّ المشترك يشاهد.

والثاني «الخيال»، وهو[1] قوّة في آخر التجويف الأوّل من الدماغ، هو[2] خزانة الحسّ المشترك لجميع صوره[3].

والثالث قوة[4] في التّجويف الأوسط[5] هي الحاكمة في عُجم الحيوانات[6] وهي التي تدرِك في المحسوسات معانٍ غير محسوسة كإدراك الشاة معنىً في الذئب موجِباً للهرب فيسمّى «الوهم».

وتخدمه فيها قوّةٌ [وهي الرابعة] بها التركيب والتفصيل، فتركّب الحيوانَ من أعضاء مختلفة[7] أنواع الحيوان، وتفرّق أعضاءَ حيوان واحد، وتنتقل من الشيء إلى ضدّه وشبهه[8]، وتحاكي المدرَكات وأحوال المزاج، سمِّيتْ «متخيّلة» وعند استعمال العقل «مفكّرة».

والخامس قوّةٌ في التجويف الأخير هي حافظةٌ وخزانةٌ لأحكام الوهم سمِّيتْ «حافظة».

وعُرِف تغايُر هذه القوى ببقاء بعضها مع اختلال البعض وعُرِفتْ[9] مواضعُها بلزوم اختلالها من اختلال تلك المواضع.

(٢٢) وفي الحيوان قوّة محرّكة، وله قوّة نزوعيّةٌ باعثةٌ على

---

(١) وهو: وهي R.

(٢) هو: هي M.

(٣) صوره: الصور M، صور B.

(٤) قوة: -T.

(٥) الأوسط: + من الدماغ R.

(٦) الحيوانات: الحيوان B.

(٧) مختلفة: مختلفات B.

(٨) وشبهه: وشبيههATR.

(٩) عرفت: عرف جميع النسخ.

التحريك، مُذعنة للمدرَكات: منها[1] «شهوانيّةٌ» جالبة للملائم، و «غضبيّةٌ» دافعة للمكروه.

وفي الحيوان جرم لطيف حارّ يحصل من لطافة الأخلاط[2] مبدؤه[3] القلب، سمّاه الحكماء «الرّوحَ» وهو حامل جميع القُوى، وهو واسطة بين «الكلمة» والبدن فإنّ عضو الإنسان قد يموت مع بقاء تصرّف الكلمة في البدن لِسُدّة منعت[4] هذه الرّوحَ عن النّفوذ[5] إليه. وهو غير الرّوح المنسوب إلى الله تعالى أعني الكلمة التي فيها قال الله: ﴿فَإذا سَوَّيْتُهُ[6] وَنفَخْتُ[7] فيهِ مِنْ رُوحي﴾[8] وقال تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقاها إلى مَريمَ ورُوحٌ مِنهُ[9]﴾[10].

فصل [٥] - [في الجهات العقلية، ووحدة الواجب وعلمه، وقاعدة «الواحد» وقدم العالم]

(٢٣) الجهات العقليّة ثلاث: واجب وممكن وممتنع. فالواجب ضروريّ الوجود، والممتنع ضروريّ العدم، والممكن[11] ما لا

---

(١) منها: ومنها TRA.
(٢) الأخلاط: أخلاطه A.
(٣) مبدؤه: مبدأ B.
(٤) منعت: منفعة M.
(٥) النفوذ: التعود T.
(٦) فإذا سويته: -B.
(٧) ونفخت: ونفخ B.
(٨) سورة ١٥ (الحجر) آية ٢٩.
(٩) وروح منه: -R.
(١٠) سورة ٤ (النساء) آية ١٧١.
(١١) والممكن: وممكن T.

ضرورة في وجوده وعدمه. الممكن يجب بغيره[١] ويمتنع[٢] بغيره. والعلّة هي الموجِبة[٣]، وهي[٤] ما يجب بها وجودُ غيرها. والممكن لا يصير موجوداً لذاته؛ إذ لو اقتضى الوجودَ لذاته لكان[٥] واجباً لا ممكنا؛ فلا بدّ له من مرجِّح للوجود على العدم. والعلّة إذا تمَّتْ وجب أن يحصل بها المعلول كانت ذات وحدانيّة أو ذات أجزاء. وكلّ ما به يصير[٦] الشيء علّةً فله مدخل في العلّية كان[٧] إرادةً أو وقتاً أو معاوناً أو محلاً قابلاً أو غيرها[٨]. وعدم المعلول يتعلّق بعدم العلّة بجميع أجزائها أو بعضها[٩].

(٢٤) ولا يجوز أن يكون شيئان هما واجبا[١٠] الوجود، فإنّهما إن اشتركا في وجوب الوجود فلا بدّ من فارقٍ بينهما، فيتوقّف وجود أحدهما أو كلَيْهما عليه، وما يتوقّف على شيء فهو ممكن. ولا يتصوّر أن يكون شيئان ليس بينهما فرق، فإنّهما واحد[١١] حينئذ.

(٢٥) والأجسام والهيئات كثيرةٌ، وواجب الوجود لا يتصوّر إلاّ واحداً، فهي ممكنة. وجميع الممكنات تحتاج إلى مرجّح، وهو

(١) بغيره: لغيره B.
(٢) ويمتنع: والممتنع T.
(٣) الموجبة: الموجب B.
(٤) وهي ما...: وهو ما يجب به وجود غيره جميع النسخ.
(٥) لكان: كان TA.
(٦) يصير: + به ATR.
(٧) كان: كأنت ATR.
(٨) أو غيرها: وغيرها BM.
(٩) بعضها: ببعضها B.
(١٠) واجبا: واجبي MBATR.
(١١) واحد: واحدة R.

واجب الوجود سبحانه. وواجب الوجود ليس له جزءانِ، فيتوقّفَ وجوده عليهما، فيكونَ ممكنا. ولا يتصوّر أنْ يكون الجزءانِ واجبَينِ[1] أيضاً، لِما قلنا أنْ لا واجبَينِ. والصّفة لا تكون واجبةً، وإلاّ ما احتاجت إلى محلّها. وواجب الوجود لا يستكمل بصفة زائدة، فيكونَ ناقصاً في نفسه[2]، فوهب[3] الكمال لنفسه. وواهب الكمال أكملُ من قابله، فذاته أشرف من ذاته لأنّها الفاعلة والقابلة وهو محال.

(٢٦) وأنت لا تشك في أنّك أدركت ذاتك بحيث لا تتصوّر الشركة فيها. فلو كانت صورةً عقلية لكانت كلّيةً فإذنْ إدراكها ليس بصورة[4]. فإدراكها لذاتها هو أنّها ذاتٌ[5] ليست[6] في المحلّ، مجردةٌ عن المادة، غير غائبة عن ذاتها. وما غاب عنها، ولا يمكنها استحضارُ ذاتِه فيستحضر صورتَه. وواجب الوجود، تعالى[7] عن الصورة، وهو مجرّد عن المادّة بالكلّية[8]، غير غائب عن ذاته؛ فَلا يَعزُبُ[9] عن عِلْمِه مِثقالُ ذرّةٍ في السمواتِ ولا في الأرضِ، وله

---

(١) واجبين: واجبان R.

(٢) في نفسه: -A.

(٣) فوهب: فيهب B.

(٤) بصورة: بعقورة T.

(٥) ذات: -A.

(٦) ليست: + ذات T.

(٧) تعالى: جل B.

(٨) بالكلية: الكلية TR.

(٩) فلا يعزب: مقتبس من آيات: ﴿لا يعزب عنه مثقال ذرة في السمٰوات ولا في الأرض﴾ سورة ٣٤ (سبأ) آية ٣، ﴿وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء﴾ سورة ١٠ (يونس) آية ٦١.

الجلال الأرفع والكمال الأعلى. وإدراكه لذاته حياته. وقدرته علمه؛ إذ لا يحتاج هو إلى تحريك آلات[1] كما قال[2] أبو طالب المكي ـ رحمه الله ـ «إنّ مشيئته قدرته وما يدرك بصفة يدركه[3] بجميع الصفات إذ لا اختلاف ثَمّ» يشير إلى الوحدة المطلقة[4]. وقال حكيم العرب عليّ بن أبي طالب (كرّم الله وجهه)[5]: «لا يُوْصَفُ بِالصّفاتِ» في كلام له طويل. والعلم لمّا كان كمالا للموجود من حيث هو موجود ولا يوجب التّكثّر في ذاته وجب له؛ إذْ لا يمكن عليه شيء، فيكونَ فيه جهة[6] إمكانية.

(٢٧) طريقٌ آخر: واجب الوجود لا يتصوّر[7] أن يكون وجوده غير ماهيّته؛ فإنّ الوجود إذا أضيف إلى الماهيّة يكون عرضاً[8]، فلا يجب بذاته، وإلاّ ما احتاج إلى الإضافة. ولا يجوز أن تكون الماهيّة علّةً لوجود نفسها، إذ العلّة لا بدّ وأنْ تتقدّم على المعلول بالوجود[9]، فيلزم أن تكون الماهيّة قبل وجودها موجودةً، وهذا محال. والأجسام والهيئات ليست ماهيّتها نفسَ الوجود؛ فإنّ الوجود بمعنى واحد يقع على الجوهر والهيئات[10] مع الاختلاف في

---

(١) آلات: + تقول TR.

(٢) كما قال: + العبه... (غير مقروءة) B.

(٣) يدركه: يدرك BA.

(٤) المطلقة: الكلية B.

(٥) كرّم اللّه وجهه: رضي اللّه عنه M.

(٦) جهة: صفة A.

(٧) لا يتصور: لا يجوز فإنّ وجوده إن كان غير وماهيته الوجود إذا BM.

(٨) عرضاً: عرضياً M.

(٩) بالوجود: -TAR.

(١٠) والهيئات: -TAR.

الحقيقة، فهي ممكنة الوجود.

وواجب الوجود لا يشارك الأشياء في جزء حتى يفارقها[1] في جزء آخر، لوحدته، ولا محلّ له، ولا مقاوم[2]، فلا ضدّ له باصطلاح الخاصّة والعامّة، ولا ندّ له. وقد قال أبو طالب المكّيّ[3] في كتاب «قوت القلوب»: «إنّ كينونته ماهيته» وفي الحديث ورد في بعض الدعوات «يا كان يا كينان»[4].

(٢٨) الواحد من جميع الوجوه لا يتصوّر أن يوجب ما ليس بواحد من غير واسطة؛ فإنّه لو صدر عنه[5] إثنان من غير واسطة، فاقتضاء أحدهما غير اقتضاء الآخر، ففيه جهتان؛ يقتضي بإحداهما إحداهما، وبالأخرى الأخرى فليس بواحد.

(٢٩) وإذا كان الأول موجباً ومرجّحاً لجميع ما سواه، والمرجّح دائم فيدوم التّرجيح، وإلاّ يتوقّف جميع الممكنات على غيره، وليس قبل جميع الممكنات غيره، ولا وقت ولا شرط ولا داعية ليتوقّف[6] عليه، كما في أفعالنا. ولا يتصوّر في العدم حالٌ يكون الأولى به فعلُ شيء بعد أن لم يكن. وكل ما يسنح له، يعود الكلام إليه[7] من إرادة وحال. ولمّا أمكنك أن تقول تحرّك الإصبع فتحرّك الخاتم ولا تقول تحرّك، فتحرّك الإصبع؛ فحركة الخاتم تابعة

---

(١) يفارقها: يفارقه جميع النسخ.

(٢) ولا مقاوم ولا ضدّ له: ولا مقام فلا ضد له TAR.

(٣) المكي: -B.

(٤) يا كينان: يا كيان A.

(٥) عنه: منه B.

(٦) ليتوقف: لتوقفه AR.

(٧) إليه: -B.

لحركة الإصبع، وهي المتقدّمة في العقل لا بالزمان، ويسمّى نحوه «التقدّم بالذات». فلو دامت المتقدّمة[١] دامت المتأخّرة.

فصل [٦] - [في قاعدة إمكان الأشرف]

(٣٠) إذا وجد الممكن الأخسُّ يكون الممكن الأشرفُ قد وجد من واجب الوجود، وإلاّ يكون[٢] اقتضى بجهة[٣] الوحدانية الممكنَ الأخسَّ فإذا فرض الأشرفُ فيقتضي جهةً أشرفَ ممّا عليه واجب الوجود، وهو محال. ولمّا وجدت الكلمة، والماهيّات المجرّدة عن الأجرام وتصرّفاتِها بالكلّية، أشرفُ منها[٤]، فتجب قبلها، وهي «العقول» باصطلاح الحكماء و «الكرّوبيّون» و «السّرادقات النّوريّة» بلغة الصوفيّة والشريعة.

فصل [٧] - [في الصّادر الأوّل]

(٣١) الأوّل[٥] الوحدانيّ لمّا لم يوجب غير واحد فأوّل ما يوجبه ليس لجسم؛ فإنّ الجسم فيه هيولى وصورة[٦] ومقادير[٧] وخصوصيات مختلفة، فلا يصدر عنه بلا وساطة؛ فأوّل ما يجب به جوهرٌ عقليّ وحدانيّ هو الأمر الأول، كما[٨] قال الله، سبحانه

(١) المتقدمة... المتأخرة: المتقدم... المتأخر B.
(٢) وإلاّ يكون: ولا يكون RT.
(٣) بجهة: بجهته T.
(٤) أشرف منها: -A.
(٥) الأول: والأول TRA.
(٦) وصورة: BTR.
(٧) ومقادير: -A.
(٨) كما: -TAR.

وتعالى: ﴿وما أمرُنا إلاّ واحدَةٌ كَلَمْحٍ بالبَصَر[1]﴾[2] وهو نوره الأعلى.

فصل [٨] - [في الجود والغنى، وحركات الأفلاك]

(٣٢) «الجود» إفادة ما ينبغي لا لِعوضٍ؛ فمن أعطى لمدحٍ أو ثناء أو لتخلص[3] عن مذمّة فهو معامل. و «الملِك» الحق تعالى، ما له ذات كل شيء. و[4] «الغنيّ» ما لا يتوقّف ذاته، ولا كماله، على غيره. فواجب الوجود والعالي في الجملة، لا غرض له في السّافل؛ إذْ لا بدّ وأن يكون الغرض أولى بالفاعل وجوده، وما يكون[5] الأولى به فعلُ شيء إذا لم يفعل فقد عَدِمَ الأولى، فكماله يتوقّف على الغير، فتعالى واجب الوجود عن هذا.

(٣٣) واعلم أنّ الفلك ليست حركته طبيعيّة، إذ المتحرّك بالطبع يقصد الملائمَ فإذا وصل[6]، وقف. وكل نقطة يقصدها الفلك يفارقها؛ فليست[7] حركته طبيعيّةً بل هي إراديّةٌ ولا بدّ للمتحرّك بالإرادة[8] من غرض، وليس غرضه أمراً[9] شهوانياً ولا غضبياً؛ إذْ

---

(١) بالبصر: البصر T.
(٢) سورة ٥٤ (القمر) آية ٥٠.
(٣) لتخلص عن مذمة: تخلص مذمة A، تخلص عن مذمة B.
(٤) و: أو T.
(٥) يكون: لا يكون B.
(٦) فإذا وصل: فلو وصل B.
(٧) فليست: ليس B.
(٨) بالإرادة: -A.
(٩) أمرا. . .: أمر شهواني ولا غضبي TR.

لا زيادة فيه ولا مزاحم له، ولا أن يحمده[١] السافل، فإنّه كمالٌ مظنون فلا يبنى عليه أمرٌ[٢] واجب الدوام، وهو الحركة. كيف والسّافل[٣] لا نسبة له ـ معتبرة ـ إلى العالي. وليس مطلبه أمراً جزئيّا؛ فإنّه إنْ حصل، أو قنطَ، فوقف على التّقديرَينِ؛ فهو أمر كلّي فلها إرادة كليّة وعلم كليّ وكلمةٌ ناطقة فحركتها للتّشبه بمعشوق، ونفس بعض الأفلاك وجرمه ليستا بمعشوقَينِ لبعض، وإلاّ لتشابهت الحركات. وليس المعشوق واحداً وإلاّ لتشابهت الحركات[٤] أيضاً. فلكلٍّ معشوقٌ خاصّ هو علته التي تمدّه[٥] بنورها، وهي المفارقات بالكلية ـ أعني الكرّوبيّين ـ فتفيض عليه الأشواق واللذّات[٦] الغير المتناهية. وللكلّ[٧] معشوقٌ مشترك هو الأوّل؛ فلذلك تشابهت الحركات في دوريّتها. وتحركت الأفلاك لوجدة[٨] ولذّة وتشبّهتْ أجرامها بالعلل[٩]؛ فإنّها لو ثبتت على وضع بقي الآخر بالقوّة أبداً. ولم يمكن الجمع بين الجميع، فاستحفظت بالتّعاقب، تشبّهاً للمتجدّد[١٠]، بدوام[١١] تجدّده بالدّائم.

---

(١) ولا أن يحمده: لا يحمده RM، ولا محمدة TB.
(٢) أمر: -B.
(٣) السافل: للسافل B.
(٤) الحركات: -ATR.
(٥) تمده: تمدها BATR.
(٦) واللذات: باللذات B.
(٧) وللكل: -BAR.
(٨) لوجدة: أوحد B.
(٩) بالعلل: بالفلك A.
(١٠) للمتجدد: للتجدد B.
(١١) بدوام: ومداوم T.

فالعوالم ثلاثة: عالم العقل وهو الجبروت، وعالم النفس والكلمة وهو الملكوت، وعالم الجرم وهو المُلك[1]. والجرم[2] مطيع للنفس، وهي للعقل، وهو لمُبدعه.

فصل [٩] - [في كيفية صدور العقول والأفلاك]

(٣٤) ولمّا ثبتت ذوات مجرّدة بالكلية هي معشوقات للأفلاك، فلا تتصوّر كثرتها ولا كثرة الأفلاك عن أولّ، فوجب[3] بالأوّل واحدٌ. والأفلاك أيضاً لم تجب بواحد؛ إذ لكلّ فلكٍ[4] معشوقٌ خاصّ[5] يكون علّته[6]. فالعقول ينبغي أن تكون واحداً عن واحد سلسلةً؛ وليس في كلّ واحد من الجهات، إلاّ أنّه واجبٌ بالأوّل، وله نسبة إليه[7]، وممكن في ذاته، فاقتضى بما يعقل من نسبته إلى الأول شيئاً أشرفَ، وهو[8] عقلٌ آخر. وباقتضاء[9] ماهيته وإمكانه جرماً ونفساً[10]، فكانت تسعة أفلاك، لها تسعة من المبادئ العقليّة ومع فلك القمر، عاشر، منه العالم العنصري. وله معاونات من

---

(١) الملك: الفلك BTR.

(٢) والجرم: -TR، فالجرم B.

(٣) فوجب: ووجب BAT.

(٤) فلك: -B.

(٥) خاص: -B.

(٦) يكون علته: وهو علته A، ويكون هو علته TR.

(٧) وله نسبة إليه: وليس نسبته إليه TR.

(٨) وهو: هو R.

(٩) وباقتضاء: واقتضاء BT.

(١٠) جرما ونفسا: جرم ونفس TRAB.

حركات الأفلاك مُعِدّات[1] للعناصر لاستعدادات[2] مختلفة فتختلف استعداداتها للكمالات من الواهب. وهذا العاشر سمّاه الحكماءُ «العقل الفعّال»، وهو «روح القدس» وهو موجب[3] نفوسنا ومكمّلها، ونسبته إلى كلماتنا[4] كنسبة الشمس إلى الأبصار. وهو الذي قال لمريم[5]: ﴿إنّما أنا رَسُولُ ربِّك لأهِبَ لَكِ[6] غُلاماً زَكِيّاً﴾[7] وهو واهب[8] نوع المسيح.

(٣٥) كل[9] حادث يستدعى مرجّحاً حادثاً، أو[10] جهةً لها مدخل في الترجيح حادثةً. ثم يعود الكلام إلى المرجّح الحادث فينبغي أن يتسلسل إلى غير النهاية. ولمّا لم يتصوّر أن تكون العلل[11] الغير المتناهية مجتمعةً فيجب أن تكون مترتّبةً حادثةً غير مجتمعة لا تنصرم، وإلاّ عاد الكلام إلى ما هو المبدأ؛ والحادث الذي يجب تجدّده إنّما هو الحركة.

---

(١) معدات: معدة BTR.

(٢) لاستعدادات: لاستعداد BTR.

(٣) موجب: من حيث M.

(٤) إلى كلماتنا: إلى كمالاتنا T.

(٥) لمريم: + عليه السلام R.

(٦) لك: -T.

(٧) سورة ١٩ (مريم) آية ١٩.

(٨) واهب: رب A.

(٩) كل: وكل R.

(١٠) أو: -BTR.

(١١) العلل: الفلك A، -R.

فصل[1] [١٠] - [في الأفلاك وحركاتها وأنّ العقول لا تتغيّر]

(٣٦) والمستقيمات لها نهاية، فيجب أن تكون المستديرات. والزمان مقدار حركتها، وهي الأفلاك. والعقل الفعّال تكثُّر معلولاته إنّما هي لاستعدادات مختلفة لحركات مختلفة[2]. والفاعل المتشابهة أحواله يجوز أن تختلف آثاره لاختلاف القوابل. ولا تتغيّر العقول، وإلاّ أدّى تغيّرها إلى تغيّر واجب الوجود وذلك ممتنع. وليست[3] علوم المفارقات زمانيّة فإنّ عِلم ما سيكون يتغيّر إذا وقع الشيء أو زال. فتجدُّد الأشياء من الواجب[4] لتجدّد الاستعدادات. وما بنى الجاحدون كلامهم في وجوب نهاية الحركات إنّما هي اجتماع حركاتٍ معدومة[5]، واجتماعها محال فلا كلّ لها في الوجود؛ وحال ماضيها كحال مستقبلها، فبطل مُعتصَمهم.

فصل [١١] - [في بقاء النّفس، والتّناسخ، واللذة والألم، وعذاب الأشقياء ولزوم إرسال الرسل]

(٣٧) الكلمة لا تنعدم[6] لبقاء موجِبها. ثم انتفاؤها إمّا أن يكون لانتفاء شرط، و[7] أخرىٰ ما يكون شرطها كمالها، فكانت عديمة الكمال لا يتصوّر استمرار وجودها، وإن كانت متصرّفة في البدن، إذ

---

(١) فصل: -MB.

(٢) مختلفة: القابل A.

(٣) ليست: ليس جميع النسخ.

(٤) الواجب: الواهب R.

(٥) معدومة: معدودة A.

(٦) لا تنعدم: لا يتقدم T.

(٧) و: أو M.

هي غير منطبعة؛ أو لوجود مانع: وليست مكانية، ولا حالّة في شيء حتى يضادّها ويزاحمَها شيء فلو كان لها مانع مُبطِل لكانت هيئاتها الرديّة فذات الرّذائل[1] ما تقرّر[2] وجودها، وليس كذا. فلا فارقَ بين مفارقة البدن وقبلها إلاّ قطع علاقة عرضيّة. ولا يبطل الجوهر ببطلان الإضافات؛ قال الله تعالى[3]: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أنّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً وأنّكُم إلَينا لا تُرْجَعُونَ﴾[4] وقال عليه السلام: «إنّكم لا تموتون وإنّما تنتقلون من دار إلى دار»[5] وما أحسن ما قال علي عالم العرب: «النّاس نيامٌ فإذا ماتوا انتبهوا».

(٣٨) واعلم أنّ التّناسخ محال، إذ المزاج يستدعي من الواهب كلمةً، فلو قارنْته[6] الكلمةُ المستنسَخة، فكان في حيوان واحد[7] ذاتان مدركتان مدبّرتان، ذلك محال.

(٣٩) واعلم أنّ اللذّة هي إدراك ما وصل من كمال المدرَك وخيرِه إليه من حيث هو كذا، والألم هو إدراك ما وصل من شرّ المدرَك وآفتِه إليه من حيث هو كذا. وقد يصل اللذيذ والمكروه للشيء فلا يتألّم ولا يتلذّذ[8] لمانع، كمَنْ به خدرٌ فضُرِب أو مرض فهُجر الطّعامَ اللذيذ. ولكلٍّ من القُوى لذّةٌ على حسب كمالها، وألمٌ

---

(١) الرذائل: الزوابل T.
(٢) ما تقرر: ما تقدر TRMA، تقررت B.
(٣) قال اللّٰه تعالى: وقيل في الكتاب الإلهي B.
(٤) سورة ٢٣ (المؤمنون) آية ١١٥.
(٥) إنكم لا تموتون. . . : المؤمنون لا يموتون. . . ينتقلون B.
(٦) فلو قارنته: ويقارنه BRMT.
(٧) واحد: -B.
(٨) لا يتلذذ: لا يلتذ B.

على حسب شرّها. فكمال الكلمة الإنتقاش بالوجود ـ مِنْ لدنْ مسبب الأسباب إلى آخر الوجود ـ، ومعرفة النظام والمعاد وكما أنّ الكلمة وإدراكها ومدرَكاتها أشرفُ وألزم وأقوى وأكثر من الحواسّ وكمالاتها فتزدادُ لذّاتُها على لذّاتها[١] بحسبه[٢]؛ إلاّ أنّ اشتغال الكلمة بالبدن يمنع عن التلذّذ، فإذا فارقتْ، تلذّذتْ إن استكملتْ، أو تألّمتْ سيّما إن كان لها جهل مضادّ[٣] ـ وهو عدم اعتقاد الحق واعتقادُ نقيضه ـ، وهذا ممّا لا يزول.

(٤٠) ليت[٤] كان تعذب الأشقياء بالنار الجرمانية، فإنّ الذي ينبعث من ذات النفس من البُعد عن مُبدِعها كما قيل: ﴿كلاّ إنّهمْ عنْ ربّهمْ يومئذٍ لَمَحجوبونَ﴾[٥]، والملكات الرديّة والشوق إلى عالَم الجرم مع سلب الآلات ـ نعوذ بالله ـ ألمٌ لا يناسبه ألم ﴿فَمَنْ كانَ في هذِه أعمىٰ فَهوَ في الآخرة أعمىٰ وأضلُّ سَبيلاً﴾. والمنكر للذّات الحقيقيّة، كالْعِنّين إذا أنكر لذّة الوقاع.

(٤١) واعلم أنّ الحركات توجب الكائنات والكل بالقدر السابق. والنفس هي حاملة[٦] عذابها معها، لا بأن ينتقم منها منتقم فيقال[٧] كان ابتلاؤها بالمعاصي للقدر فعذابها ظلم[٨]؛ بل هو كما

---

(١) على لذاتها: -TR، على لذتها A.

(٢) بحسبه: الحسية M.

(٣) مضاد: ميعاد T.

(٤) ليت. . .: فصل، الأشقياء ليس عذابهم الشديد بالنار RT، والعذاب للأشقياء، ليس بالنار M.

(٥) سورة ١٧ (الإسراء) آية ٧٢.

(٦) حاملة: عاملة M.

(٧) فيقال: فقال TR.

(٨) ظلم: للقدر هو ظلم B، المقدر فعذابها ظلم M.

قيل: ﴿إنّما هي أعمالكم ترد إليكم﴾[١] وقال تعالى: ﴿وأحاطت به خطيئته﴾[٢] وقوله: ﴿إنّ جهنم لَمحيطة بالكافرين﴾[٣]

(٤٢) واعلم أنّ[٤] الباريء[٥] تعالى أشدّ مبتهج لذاته، لأنّه أشدّ كمالا وأعظم مدرِك ومدرَك[٦] بأتم إدراك[٧]، تعالى، عاشق لذاته، معشوق لذاته ولغيره.

(٤٣) واعلم أنّ[٨] النّاس يحتاجون إلى من يضبط أمورَ بيوعهم[٩] وأنكِحَتهم وجناياتهم ويذكّرهم[١٠] ربّهم. ولا يذعن[١١] بعضهم لبعض فيجب[١٢] من العناية الإلهيّة وجودُ شخص في كل عصر مأمورٍ بإصلاح النوع، مؤيّداً[١٣] بآياتٍ تدلّ على أنّه[١٤] من عند الله تعالى. فيفرض عليهم قربات الله[١٥]، حتى لا يكونوا

---

(١) إليكم: عليكم MATR.
(٢) سورة ٢ (البقرة) آية ٨١.
(٣) سورة ٩ (التوبة) آية ٤٩.
(٤) واعلم أنّ: -B.
(٥) الباريء: والباريء M.
(٦) ومدرك: -MATR.
(٧) إدراك: الإدراك TRAM.
(٨) واعلم أنّ: -BA.
(٩) بيوعهم: بنى نوعهم ART.
(١٠) يذكرهم: يذكر BATR.
(١١) ولا يذعن: ولا بد من A.
(١٢) فيجب: فوجب M.
(١٣) مويدا: مويد M.
(١٤) على أنّه: على أنّها MART.
(١٥) قربات اللّه: من باب اللّه A.

كالبهائم يأكلون[1] ويتمتّعون، فيكونوا[2] ﴿كالأنعامِ بَل هُم أضلُّ سَبيلاً﴾[3].

فصل [١٢] - [في كيفية الاطلاع على المغيبات والمنامات]

(٤٤) ما تَرى من الأفعال الخارقة للعادة من التحريكات والتسكينات[4] وإنزال العذاب والاستسقاء وغيرها من إخوان التجريد، إنْ[5] صعب عليك التّصديقُ، فاعلم أنّ البدن أطاع كلمة الله مع عدم الانطباع؛ ورأيت تَسخُّن البدن وإنْ كان باردا بغضب النفس؛ وشاهدتَ تأثير[6] الأوهام حتى أنّها[7] أسقطت الرجالَ عن حيطانٍ مرتفعة قليلةِ[8] العرض؛ فالكلمة إذا تمَّ ذكاؤها[9]، أو تأيّدتْ بالقدس[10]، فلا عجب من أن تزداد قوّتها، بحيث تكون كأنّها نفس العالم. وإدراك العلوم دون التَّعلُّم الكثير[11] ليس بممتنع بعدما شاهدتَ تفاوت أشخاص نوعك في الذّكاء: فمِنْ بليدٍ غير منتفع بالفكر[12] أبداً، ومِنْ شديد الحدس يحدس في كثير من المسائل؛

---

(١) يأكلون: -B.
(٢) فيكونوا: فيكون B.
(٣) سورة ٢٥ (الفرقان) آية ٤٤.
(٤) التسكينات: والسكنات M.
(٥) إن: وإن MATR.
(٦) تأثير: تسخير T.
(٧) الأوهام حتى أنها: حتى أنّ الأوهام B.
(٨) قليلة: قليل TR.
(٩) ذكاؤها: ذكرها A.
(١٠) بالقدس: بالنفس M.
(١١) الكثير: -M.
(١٢) بالفكر: -A.

وليس ها هنا حدٌّ يجب الوقوف عنده، فيجوز أن تكون كلمة قويّة الجوهر تدرك المعقولات في زمان قصير، لكمال جوهرها وقوّتها[١] وقربها من مبدئها، كما قال الله تعالى: ﴿علّمه شديدُ القُوىٰ ذُو مِرّةٍ فاسْتوىٰ﴾[٢].

والإخبار بالكائنات ليس ببعيد، فإنّ كلمات الأفلاك مطّلعة على لوازم حركاتها الآتية والسابقة[٣]، ولا حجاب بين كلماتنا وبينها، إلاّ العلاقة[٤] البدنية حتى لو ضعفت[٥] الموانع أحياناً، كما في النوم لبعض الناس، أو لبعضهم في أمراض[٦] موهنةٍ للحواس، أو بالرياضات المُخِلّة[٧] بالقوى[٨] الباطنة الموهنة للمتخيلة، فإنّها المشوّشة دائماً لقوة[٩] النفس بالذكاء[١٠]، فتنتقش النفس[١١] ـ أعني الكلمة ـ بأمر قدسي فيسري إلى عالم التخيل.

وربما يلمع [الأمرُ القدسيّ] في الحسّ المشترك، فيرى مشاهدةً في نوم أو يقظة صورةً[١٢] جميلة إو يسمع خطاباً حسنَ النظم عجيب

---

(١) وقوتها: -BAR.

(٢) سورة ٥٣ (النجم) آيات ٥ و٦.

(٣) السابقة: السالفة M.

(٤) العلاقة: علاقة RTA.

(٥) الو ضعف: إذا وضعت B.

(٦) في أمراض: من أمراض TAR.

(٧) المخلة: المحملة B.

(٨) بالقوى... للمتخيلة: الناطقة المتوهمة والمتخيلة M.

(٩) دائماً لقوة: رايا لقوة TR، وإنما لقوة AM، دائماً لتقوية B.

(١٠) بالذكاء: -A.

(١١) النفس: -B.

(١٢) صورة: صورا ATR.

السياق، أو تظهر صورةُ الغيب مشاهدةً. ولمّا كانت الحواسّ الباطنة ممكناً توهينُها، دون إبطالها بالكلية، فقال القائل الحق (سبحانه وتعالى): ﴿وَما كانَ لِبَشرٍ أنْ يُكلّمَه الله إلاّ وحياً أوْ مِنْ وَراء حُجاب أو يُرسلَ رَسولاً﴾[1] فإنّ الإنسان ما دام في هذا العالم لا ينقطع عنه وسواس الخنّاس الذي سلّطه الله عليه[2]. والوهم هو إبليس لم يسجد لخليفة[3] الله وكلمتِه حين سجدتْ ملائكة القوى كلها ﴿أبىٰ واستكبَر وَكانَ مِنَ الكافِرينَ﴾[4]؛ ولهذا كلّ ما يحكم به العقل من الأمور المجرّدة عن المادة ينكره الوهم[5]، وهو إلى[6] يوم البعث من المنظَرين؛ فإذا خرج الإنسان من القبر حضر أجله[7]؛ وقد قال الشارع عليه السلام «ما مِنكمْ منْ أحَدٍ إلاّ ولَهُ شَيْطان». وكما أنّ الخيال يأخذ من الحسّ المشترك، قد تستولي[8] المتخليةُ على الحسّ المشترك عند فترة الحواسّ عن اشتغال الحسّ المشترك، أو اشتغال النّفس عن استعمال المتخيّلة في الأفكار، فتُلوِّح الصّورَ في الحسّ المشترك فلهذا ما يرى من الجن وغيرهم. والمشاهد لو غمض عينه رآه مع الغموض، فهو من سبب باطن.

---

(١) سورة ١٥ (الحجر) آية ٣٧.
(٢) عليه: عليهم BATR، على الناس M.
(٣) لخليفة: خليفة R.
(٤) سورة ٢ (البقرة) آية ٣٤.
(٥) ينكره الوهم: ثم ينكروهو B.
(٦) وهو إلى... : مقتبس من سورة ٧ (الأعراف) آيات ١٤ و١٥ وسورة ٣٨ (ص) آيات ٧٩، ٨٠ و٨١ وسورة ١٥ (الحجر) آيات ٣٧ و٣٨.
(٧) أجله: أهله B.
(٨) قد تستولي... المشترك: -B.

فصل [١٣] - [في حكمة خلق الهيولى والأفلاك وحركاتها وحكمة العناصر وكيفية أماكنها]

(٤٥) ألمْ ترَ - يا عارف - إلى ربّك أنّه لمّا كان وقوع جميع الممكنات دفعةً محالاً[١] - وكان كلّ[٢] ما يقع من الصور والهيئات متناهية بالضرورة، لِتناهي الأجرام، والكلمات كانت ضروريّةً[٣] لها الأبدانُ كما[٤] سبق؛ ولو قدّر الغير المتناهي واقعاً دفعة لكان يبقى على الإمكان ما لا يتناهى، وكلمات الله وجب أن لا تتناهى، كما قال الله تعالى: ﴿لَو كانَ البَحرُ مِداداً لِكلماتِ رَبّي لَنَفِدَ ٱلبَحرُ قَبلَ أن تَنفَدَ كَلِماتُ ربّي[٥] ولو جِئْنا بِمِثلِه مَدَداً﴾[٦]. ولمّا[٧] كان الفاعل ذا قوّة غير متناهية على الفعل، كيف خلق هيولى، لها قوّة القبول إلى غير النهاية. ولمّا كان لا يتصوّر تغيّر المبادئ وَجدت أجسام ربّانية[٨] متحرّكة لغرض علوي، يتبعه رشح الخير الدائم والبركات، فتلزمها استعدادات. فلو كانت كلّها أنواراً[٩] لأفسدتْ ما تحتها من فرط الحرارة؛ ولو كانت عريّةً عن النور بقيت العنصريات في ظلمة بداً؛ ولو ثبت نورها على موضع واحد لأثّرتْ بإفراط فيما قابلها مع

---

(١) محالا: محال B.
(٢) كل: -ATR.
(٣) ضرورية: ضرورياً TR.
(٤) كما: لها ATR.
(٥) لنفد... ربي: -R.
(٦) سورة ١٨ (الكهف) آية ١٠٩.
(٧) ولمّا: -B.
(٨) ربانية: زمانية M.
(٩) أنوارا: أنوار T.

حرمان[1] غيره عن نورها[2]؛ ولوْ لازَمتْ دائرةً واحدة لأثّرتْ أيضاً بإفراط فيما قابلها[3] وتفريط فيما وراء ذلك.

(٤٦) انظرْ كيف جعل لكل فلك[4] حركة سريعة يوميّة بالعرض تابعة للمحرّك[5] الأقصى، وحركة أخرى لنفسه بطيئة يميل بها إلى النواحي. ولو أنّ ما بين الأرض والأفلاك ذا[6] لون ما وقع الشعاع على الأرض. ولو لم تكن الأرض متلوّنة ما ثبت عليها الشعاع. ولو أنّ غير النار جاور الفلك لسخنه بالحركة وأفسده، فوُضع النار عند الفلك. ودونها، الهواءُ المشارك لها في الحرارة. ودون الهواءِ الماءُ المشارك له في الرطوبة. ودون الماءِ الأرضُ التي هي[7] الثّقيل المطلق المشارك له في البرودة. والماء[8] إن أحاط الأرض[9] منعت[10] الحيوانات[11] الشريفة عن استنشاق الهواء وهي محتاجة[12] إليه، فكان[13] الماء موجباً للأخاديد المانعة عن

---

(١) مع حرمان... قابلها: -R.
(٢) عن نورها: عن نوره T.
(٣) قابلها: يقابلها A.
(٤) لكل فلك: لكل ذلك M.
(٥) للمحرك: للمتحرك M.
(٦) ذا: إذا M.
(٧) التي هي: -T.
(٨) الماء: -TM.
(٩) الأرض: + الثقيل T.
(١٠) منعت: منع A.
(١١) الحيوانات: الحيوان B.
(١٢) محتاجة: تحتاج B.
(١٣) فكان: وكان A.

الإحاطة. رحمة من الله على خلقه وخليفته[1].

فصل[2] [١٤] - [في حكمة القوى وكيفيّة ترتّبها]

(٤٧) ألم ترَ - يا عارف - إلى ربّك، كيف خلق للعنصريّات حرارةً هي[3] محلّلةٌ ملطّفة[4] محرّكة، وبرودةً مسكنة عاقدة، ورطوبةً قابلة للتشكل[5] وفقه[6]، ويبوسةً حافظة للأشكال والتقويم[7]. ولمّا كانت[8] هذه الحيوانات محتاجةً إلى عناية[9] الجوهر اليابس الحافظ[10] للصور وأشكال الأعضاء وربط الأجزاء، كيف خُلقت في الوسط عند الجوهر اليابس البارد، وكيف رَكّب العناصرَ، وأعدّ لكلّ مزاج كمالا. ولمّا كان النبات والحيوان لم يحصل دون أن يقبل التحليل كيف ركّب لهما[11] قوّة غاذية متصرّفة في الغذاء، المحيلة[12] له إلى شبيه[13] جوهر المغتذي.

---

(١) على خلقه وخليفته: على البرية M، على خليفته R.
(٢) فصل: -B.
(٣) هي: وهي B.
(٤) ملطفة: بلطفه T.
(٥) للتشكل: لتشكل B.
(٦) وفقه: مرفقة BM.
(٧) والتقويم: في التقويم B.
(٨) كانت: كان B.
(٩) عناية: إعانة R.
(١٠) الحافظ... البارد: -RA.
(١١) لهما: فيهما A.
(١٢) المحيلة: المستحيلة T، محيلة A.
(١٣) شبيه: شبه T.

ولمّا كان لم يحصل الحيوان[1] والنبات على كمالها أوّل مرة كيف رَتَّب النّاميةَ الموجبة لزيادة أجزاء المغتذي في الأقطار على نسبة محفوظة.

وكيف استبقى نوعَ ما وجب فساده بقوّة مولّدة قاطعة لفضلة[2] من مادة وهي[3] مبدأٌ لشخص[4] آخر.

وقد[5] دلّك على تغاير هذه القُوى وجودُ الغاذية أوّلاً دون المولّدة وبقاءُ المولّدة والغاذية بعد النامية.

وكيف رتّب للغاذية ما يخدمها من قوّةٍ جاذبةٍ يأتيها ما تصرّف فيه وهاضمةٍ محلّلة للغذاء، معدّةٍ إيّاه لتصرّف الغاذية، وماسكةٍ تحفظ الغذاء لتصرّف المتصرّف، ودافعةٍ لما لا يقبل المشابهة.

وكيف رتّب[6] للحيوان قوّة مدركة ومحرّكة وزاد للمزاج[7] الأشرف الإنسانيّ كلمةً مدركة، إذا كملتْ عادت إلى ربّها. فإذا فارقت، صارت مَلكا ومُلكا، ﴿وإذا رأيتَ ثمَّ رَأيتَ نَعيماً ومُلكاً كبيراً﴾[8] لهم ﴿فيها ما تشْتَهيه[9] الأنفُسُ وَتلذُّ الأعيُنُ وأنتم فيها خالدون﴾[10].

---

(١) الحيوان: الحيوانات TR.

(٢) لفضلة: لفضل B.

(٣) وهي: هي BATR.

(٤) لشخص: الشخص B.

(٥) وقد... وجود: وقدر ذلك... بوجود B، ... لوجود A.

(٦) رتب: وهب B.

(٧) للمزاج: المزاج ATR.

(٨) سورة ٧٦ (الدهر) آية ٢٠.

(٩) تشتهيه: تشتهي ATB.

(١٠) سورة ٤٣ (الزخرف) آية ٧١.

(٤٨) فهلمّ يا عارف! نسبّح بربّنا[١] طرباً وشوقاً. فهلمّ[٢]! يا عارف نفرح[٣] ونزمزم بالتهليل والتّكبير. هلمّ يا أخا[٤] الحقيقة! نقدّس[٥] الربّ بصوت حزين. هلمّ يا أخا الحقيقة! ندعو قيّم العالم بقلب كئيب وروح شيّق[٦]، ونغمة رخيمة. بادرْ يا عارف! لنذكرَ ربّنا ونناديه نداءً خفياً في حِنْدِس الليالي. يا عيون المحبّين! أين دموعكم[٧] الماطرة؟ يا قلوب المشتاقين! أين زَفراتكم الصاعدة؟ يا أرواح العارفين! أين رَنينكم[٨]؟ يا خواطر الواجدين! أين أنينكم؟ سبحانك لا إله إلاّ أنت يا ربّ الأرباب، يا ممدّ الملكوت بنور جلاله! يا من إذا تجلّى لشيء خضع له! يا خفي اللطف! يا من رشّ نورَه على ذوات مظلمة، فنوّرها، وقذف شعلة شوقه على الأفلاك فدوّرها وسيّرها! خضعت لعظمتك الرّقاب ولانت لهيبتك الصلاب! تلذّذت بذكرك أرواح الرّاقصات[٩]. ووكدت[١٠] لبارق عزّتك الحواسّ الحائرات. يا من بَرَقَ برقُ عزّته في سرائر المنيبين[١١]،

---

(١) بربنا: ربنا R، لربنا T.
(٢) فهلمّ: وهلمّ A.
(٣) نفرح: + بربنا AB.
(٤) يا أخا: يا أخي B.
(٥) نقدس... الحقيقة: -ATR.
(٦) شيق: شيقة R شقية T.
(٧) دموعكم: دموعنا B، دموعك M.
(٨) رنينكم: رنينك RA، حنينك B.
(٩) الراقصات: الرقصات RB، الرفضات T.
(١٠) ووكدت: وركدت A.
(١١) المنيبين: المبلغين T.

وزَمْجَرَ[١] رعد هيبته في قلوب الخاشعين[٢]! يا صاحب الكلمة العليا وربّ السّكينة الكبرى! هبْ لنا من لدنك رحمةً إنّك أنت الوهّاب[٣]. أفِضْ على نفوسنا لوامع بركاتك، وعلى أرواحنا سواطع خيراتك، إجعلْنا من السّعداء العارفين لجلالك، المشاهدين[٤] بجمالك[٥]، الذّاهبين فيك[٦]! إنّك[٧] على ما تشاء قدير.

فصل [١٥] - [في إبطال مذهب الطّبايعيّة وتكذيب جالينوس]

(٤٩) لمّا تبيّن لك أنّ الإنسان ما خُلق عبثاً وأنّه[٨] راجع إلى اللّه تعالى يوم الحشر، فعلمت بطلان مذهب الحشيشيّة والطبايعية. ودريت كذب جالينوس وأتباعه[٩] من الذين يظنّهم الجاهل حكماء، وهم في طغيانهم متحيّرون، يكذبون أنبياء الله، ولا يرجون اليوم الآخر، فمنقلبهم دار العذاب.

فصل [١٦] - [في إبطال القول بقدم العالم]

(٥٠) لمّا دريت أنّ العالم محتاج إلى الصانع، وأنّه ممكن الوجود، مفتقر إلى موجد فلا يتصوّر أن يكون قديماً؛ إذ ليس القديم

---

(١) زمجر: زمج M.
(٢) الخاشعين: الكاشفين AR.
(٣) إنّك أنت الوهاب: -ATR.
(٤) المشاهدين: الشاهدين B.
(٥) بجمالك: كمالك BA.
(٦) فيك: -BAR.
(٧) إنّك: فإنّك B.
(٨) وإنّه: فإنّه B.
(٩) وأتباعه: إخوانه BAR.

إلاّ واجب الوجود تعالى وتقدس ـ فتبيّن لك بطلان مذهب الملاحدة[1] الذين زعموا أنّ العالم قديم، وأن لا قيّم للعالم. ودريت أنّ الأفلاك كلّها دائرة بأمر الله تعالى وكلمته، لا بطبعها كما زعموا.

فصل [١٧] ـ [في معنى الأب والابن وضلالة النصارى]

(٥١) ولمّا دريت أنّ البارئ لا يتقوّم بأجزاء[2] ـ فيما[3] سبق في الذكر[4] ـ خسرت النصارى حين قالت: لله ابن، بل كان في صحيفتهم[5] «الأب» بمعنى المُبدع، وهو واجب الوجود. وروح القدس عرفته. والكلمة هو الابن لروح القدس على معنى التّسبّب، لا كما قالوا على ما عرفت.

فصل [١٨] ـ [في بيان ضلالة اليهود في منع النسخ]

(٥٢) ضلت[6] اليهود حين منعت النسخ[7] وقالوا: «هو النّدم»؛ ولمّا علمت أنّ التّغيرات واقعة على الأجرام، لا على الله، فأمره غير متغيّر بل العالم متغيّر؛ وكما أنّ بتغيّر العالم لا يلزم تغيّر المبدع،

---

(١) الملاحدة: الملحدة AB، الحشيشية والملاحدة M.
(٢) بأجزاء: بأجر A.
(٣) فيما: وما جميع النسخ.
(٤) في الذكر: من الذكر RTA.
(٥) صحيفتهم: صحفهم M.
(٦) ضلت: ضل A.
(٧) النسخ: الفسخ R.

فبتغيّر الأحكام لا يتغيّر الباريءُ؛ بل تغيّر الحكم بإزاء[١] تغيّر الخلق سواء[٢].

فصل [١٩] - [في بيان ضلالة الثنويّة وأنّ الشّرور أقلّ من الخيرات]

ضلّت المجوسيّة حيث قالت[٣]: «إنّ لله شريكا»؛ إذْ لا إثنان هما[٤] واجبا[٥] الوجود. وما زعم البعض من أنّ الصانع حدث فيه ما أوجب الشّر فعلمت أنّ الكلام يعود إلى ما حدث على ما سبق؛ فإنّ الباريءَ لا يتغيّر، وليس فيه جهة فاعليّة وقابليّة فتتعدّدَ ذاته؛ بل إنّما أضلّتهم جهة الإمكانية التي في أوّل ما خلق الله تعالى. والإمكان والعدم منبعان للشر[٦]، وإنّ الشر لا ذات له، بل هو عدمٌ ما لكمالٍ أو غيره، إذ وجود شيء لا يبطل شيئاً عن غيره، ولا يكون ضرراً لنفسه ولا لغيره، وما يعدّ شرّاً فإنّما هو لتأدّيه إلى ما قلنا.

(٥٤) ومن الأجسام ما لا يتصوّر وجوده إلاّ ويتبعه[٧] شرّ قليل أقلّ من نفعه[٨]، كالنار المُحرِقة[٩] لاتّفاق حركات[١٠] سابقةٍ ثوبَ

---

(١) بإزاء: -R.

(٢) سواء: -A.

(٣) قالت: قال B.

(٤) هما: أما T.

(٥) واجبا: واجبي جميع النسخ.

(٦) منبعان للشر: منبعا الشر B.

(٧) ويتبعه: يتبعه B.

(٨) نفعه: نفسه T.

(٩) المحرقة: المحرق A.

(١٠) حركات: وحركات RTB.

فقير. ولا يمكن أن تُجعَل النّارُ غير النار، والفلك غير الفلك، وبالضّرورة يلزم عنهما نحو هذه ولا يجوز أن يترك خير كثير لشر قليل، فيكون الشرّ[1] شراً كثيراً. وإنّما لزم عن الجهة الإمكانية اللازمة عمّا أبدعه الله تعالى أوّلاً، ولوازم الماهيات لذاتها لا إمكان لرفعها.

فصل[2] [٢٠] - [في الإشارة بحكماء الفرس وإحياء حكمتهم النورية]

(٥٥) وكانت في الفرس أمّةٌ يهدون بالحق، وبه كانوا يعدلون، حكماء فضلاء غير مشبهةِ المجوسَ، قد أحيينا حكمتهم[3] النّورية الشريفة التي يشهد بها ذوق أفلاطون ومن قبله من الحكماء[4] في الكتاب المسمّى بـ«حكمة الإشراق» وما سُبِقتُ إلى مثله.

فصل [٢١] - [في الإشارة بشروط ورود الخلسات]

(٥٦) من أدامَ فكره في الملكوت، وذكرَ الله ذكرا صادرا عن خضوع، وتفكّر في العالم القدسيّ فكراً لطيفاً، وقلّل طعامه وشهواته، وأسهرَ لياليه متملّقاً متخشّعاً عند ربّه، لا يلبث زمانا طويلاً، حتى تأتيه خلسات لذيذة، كالبرق تلمع فتنطوي[5]، ثمّ تلبث في نفسه[6] وتبسطه وتطويه.

---

(١) الشر: -RTA.

(٢) فصل: -B.

(٣) حكمتهم: كلمتهم B.

(٤) من قبله من الحكماء: BRT.

(٥) فتنطوى: وتنطوى MATR.

(٦) في نفسه: فتبقيه B.

فصل[1] [٢٢] - [في الخُلق والعدالة وأقسامها وفروعها]

(٥٧) كمال الكلمة تشبّهُها بالمبادئ بحسب[2] الطاقة البشريّة، فلا بدّ من التجرّد بحسب القدرة وينبغي أن تكون[3] للكلمة، الهيئةُ[4] الاستعلائيّة على البدن، لا للبدن عليها. فكمالُها من جهة علاقتها مع البدن، الخُلقُ المسمّى بـ «العدالة». و «الخُلق» إنّما هو[5] هيئة تحدث للنّفس الناطقة من جهة انقيادها للبدن أو انقياد البدن لها[6].

(٥٨) والعدالة هي حكمة، وشجاعة، وعفة. و «العفّة»: هي توسُّط القوّة الشهوانيّة فيما تشتهي ولا تشتهي بحسب الرأي الصحيح، وهي متوسّطة[7] بين «الشّبق»[8] و «الخمود». و «الشّجاعة»: هي توسّط القوّة الغضبيّة فيما يغضب له ولا يغضب، بحسب الرأي الصحيح، وهي متوسّطة بين «الجبن» و «التهوّر». و «الحكمة» توسّط القوة العمليّة فيما يدبّر به[9] الحياة ولا يدبّر، وهي متوسّطة بين «البلادة» و «الجربزة». وهذه الحكمة غير الحكمة التي هي ارتسام الحقائق في النفس، فإنّها كلّما كانت أكثر فأجود؛

---

(١) فصل: -T.
(٢) بحسب: على حسب A.
(٣) تكون: -R.
(٤) الهيئة: الإلهية B.
(٥) إنّما هو: ألا هي A، إنّما هي M.
(٦) أو انقياد البدن لها: ولا انقيادها له BTR.
(٧) متوسطة: -BATR.
(٨) الشبق: الشدة AR، الشوق B.
(٩) يدبّر به: يدبره M.

كيف وقد قيل لصاحب[١] الشرع عليه السلام: ﴿وَقُل ربِّ زِدني عِلماً﴾[٢]. وكلّ الفضائل والرّذائل متعلّقة بهذه القُوى الثّلاث.

(٥٩) فممّا يتعلّق بالنّفس من تفاريع الحكمة:

«الفطنةُ»: وهي[٣] جودة «الحدس»: وهو سرعة هجوم النّفس على المبادئ إلى الحقائق من غير طلبٍ كثير؛ ويوازيها[٤] من الرذائل «الغباوةُ»؛

و «البيان»: وهو تحسين[٥] نقل ما في ضمير المخاطب إلى ضمير من يخاطبه، ويقابله «العيّ»؛

و «إصابة الرأي»: وهي حسن ملاحظة عواقب الأمور التي يتفكّر فيها، حتى يدرك جهة الصواب على الوجه الملائم[٦]؛

و «الحزم»: وهو تقديم العمل في الحوادث الممكن وقوعُها بما هو أسلمُ وأبعدُ عن الضرر[٧]، ويوازيه[٨] «العجزُ»؛

و «الصّدق»: وهو[٩] موافقة الآلة المعبّرة، للضّمير، بحيث يتوافقان إيجاباً وسلباً. وصدقهما هو موافقتهما للأمر في نفسه، ويوازيه «الكذبُ»؛

---

(١) لصاحب: مع صاحب B، صاحب T.
(٢) سورة ٢٠ (طه) آية ١١٣.
(٣) وهي: -ATR، وهو B.
(٤) ويوازيها: وموازيها B.
(٥) هو تحسين: وهو بحسن B.
(٦) الملائم: الدائم T.
(٧) الضرر: الغرر B.
(٨) يوازيه: يوازنه B.
(٩) وهو: ATR.

و «الوفاء»: وهو ثبات النّفس على مقتضى ما ضمنتْ والتزمتْ، و يوازيه «الجفاءُ» و «الغدرُ»؛

و «الرحمة»: وهي[1] لحوق الرّقة على ما حلّ به المكروه من الجنس، ويقابلها[2] «القساوةُ»؛

و «الحياء»: وهي هيئة للنفس تقتضي حسنَ الامتناع[3] عن أمر يلاحظ تأدّيه إلى اللّوم، ويوازيها «الوقاحةُ»؛

و «عِظَمُ الهمّة»: وهو أن لا يرضى الإنسان من الفضائل إلاّ بأعلى ما يقدر عليه، ويوازيه «دناءةُ الهمّة»؛

و «حسن العهد»: وهو المحافظة على أحوال القربات[4] والصداقات والاعتناء بها وتذكُرّها، ويوازيه من الرّذائل «سوءُ العهد»؛

و «التّواضع»: وهو حطّ الإنسان نفسه دون منزلة يستحقّها من غير مقتضيهِ[5]، ويوازيه «التكبّر» و «الصلَف».

(٦٠) ومن تفاريع الشهوانية:

«القناعة»: وهي ضبط القوّة الشهوانية عن الاشتغال[6] بالزّائد على الكفاية، وعن الحرص على ما يشاهد من الغير وهي بين «الحرص» و «الاستهانة[7] بتحصيل الكفاية»؛

و «السّخاء»: وهو ملكة الإنسان لبذل ما له من المال لجنسه

---

(١) وهي: هو RTA.

(٢) يقابلها: يقابله جميع النسخ.

(٣) الامتناع: الاستماع BATR.

(٤) القربات: القرابات BA.

(٥) مقتضيه: نقيضه TR.

(٦) الاشتغال: الاستعمال M.

(٧) الاستهانة: الاستهاني B.

على حسب الحاجة والرأي الصحيح وهو بين «البخل» و «الإسراف».

(٦١) ومن تفاريع الغضبيّة:[١]

«الصّبر»: وهو ضبط القوّة الغضبيّة عن شدّة التأثّر بالمكروه النازل الذي يوجب العقلُ احتمالَه وعدم الجزع عنه، أو ضبطُها عن حبٍّ مشتهىً يوجب العقلُ اجتنابَه[٢]؛

و «الحلم»: هو الإمساك عن الابتداء إلى دعاء[٣] الغضب إلى الانتقام من الجاني، بحسب ما يقتضيه العقلُ لا بِناءً على مانع خارج؛

و «سعة الصدر»: وهو أن لا تتأثّر النّفس بهجوم الحوادث بحيث تتحيّر، بل تستعمل الواجبَ وإنْ عظُمَ الوارد؛

و «كتمان السر»: وهو ضبط قوّة الكلام[٤] عن إظهار ما في الضمير في غير وقته وأهله؛

و «الأمانة»: [وهي] حفظ النّفس عن التّصرّف في مال الغير[٥] عنده وذبّه عنه[٦] لينتفع به، وحفظ ذلك عن غير[٧] صاحبه إلاّ بإذنه، وضبطه عمّا يفسده[٨] بحسب الطاقة إن كان ممّا يحتاج إلى ذلك.

ويقابل هذه الأشياء، «الحقدُ» و «الحسدُ» و «سرعةُ الانتقام»

---

(١) تفاريع الغضبية: تفاريع الغضب TR.
(٢) اجتنابه: احتسابه M.
(٣) الابتداء إلى دعاء: الابتذال وادعاء B.
(٤) الكلام: الكمال B.
(٥) في مال الغير: فيما للغير B.
(٦) وذبه عنه: -TR.
(٧) عن غير: من غير A.
(٨) يفسده: يفسدها B.

و «الشّتيمةُ» و «النّميمةُ» و «الغيبةُ» و «إذاعةُ السّر» و «ضيقُ الصّدر» و «الخيانةُ».

فصل[١] [٢٣] - [في شرح بعض مصطلَحات الصّوفيّة]

(٦٢) ولمّا كان الوارد على النّفس: إمّا أمراً متعلّقاً بالبدن، أو أمراً متعلّقاً بالقدس[٢]، فاصطلاحاتُهم تحوم[٣] حولَ[٤] هذه الأشياء.

(٦٣) اعلم أنّ «المقام» عندهم هو «الملكة»: وهي القدرة على الشيء متى أريدَ من غير احتياج إلى تفكّر وكسب واستصعاب[٥].

«الحال»[٦]: عبارةٌ عن كمالٍ سريع الزّوال غير محسوس.

«الخاطر»: هو ما يرد على النّفس من السّوانح الداعية إلى أمرٍ ما - كان متعلّقاً بالجنبة العالية أو السّافلة -.

«خاطر الشّيطان»: هو[٧] الوهم المجرّد، وهو معارضة الوهم للعقل في أمور غير محسوسة كَإنكاره لموجودٍ لا في جهة وتناهي الإمتدادات، وإنكاره لنفسه وغير ذلك.

وأيضاً، من خاطر الشّيطان أُخِذَ[٨] ما يرد من الدّاعي إلى العبادة وصالح العمل، لإراءة[٩] النوع.

---

(١) فصل: -T.

(٢) بالقدس: أو بالقدس M.

(٣) تحوم: تحوم B.

(٤) حول: نحو M.

(٥) وكسب واستصعاب: وكسب استصعاب M.

(٦) الحال: + هو A.

(٧) هو: + خاطر B.

(٨) أخذ: أخذوا ATR.

(٩) لإراءة: لإرادة A.

«خاطر النّفس» ـ عندهم ـ سوانح[1] من قبل القوة النزوعية، داعية إلى تحريكات شهوانيّة أو[2] غضبيّة.

و «خاطر النّفس» ـ عند أكثرهم[3] ـ عبارةٌ عن مجرّد القوّة النزوعية. وها هنا خاطر آخر سمّوه «خاطر[4] المَلَك»: وهو ما يرد علىَ النفس من إصلاح[5] القوّة[6] العمليّة، وتحصيل العدالة، وطلب السّعادة الوهمية التي للبُله والعامّة.

«خاطر الحق»: هو ما يرد على الكلمة الزكيّة من الداعي إلى إشراقها على كمالات القوّة النّظرية، وتعرضها لإشراق الأنوار اللّذيذة عليها.

وربما خصّ بعضهم هذا الخاطرَ ما دام الإنسان مبتهجاً بلذّاته[7] ومعارفه «خاطرَ الرّوح»[8]؛ فإذا عبر[9] هذا المقام فهو «خاطر الحق».

الخاطر[10] الردية يقطع بذكر الله وأنواره كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ[11] مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُبْصِرُونَ﴾[12].

---

(١) عندهم سوانح: هو سالح R.
(٢) أو: و ART.
(٣) عند أكثرهم: -B.
(٤) خاطر: خواطر M.
(٥) إصلاح: اصطلاح BATR.
(٦) القوة: -A.
(٧) بلذاته: بلذات R، بذاته T.
(٨) خاطر الروح: بخاطر الروح B.
(٩) عبر: عبّر M، اعتبر B.
(١٠) الخاطر: الخواطر RTA.
(١١) طائف: طيف R.
(١٢) سورة ٧ (الأعراف) آية ٢٠١.

«التّوبة»: عبارة عن تألّم النّفس على ما ارتكبتْ[١] من الرّذائل مع جزم[٢] القصد إلى تركها وتدارُك الفائت بحسب الطاقة.

«الإرادة»: هي أوّل حركة للنفس إلى الاستكمال بالفضائل.

و «المُريد»: هو طالب الطّهارة الحقيقيّة قال الله تعالى: ﴿إنّ اللهَ يُحبُّ التّوّابينَ ويُحِبُّ المُتطَهّرينَ﴾[٣] فقد جمع[٤] المقامَينِ.

«الرجاء»: هو ابتهاج النفس بملائم لها أخطرتْ إمكان حصوله في المستقبل.

«الخوف»: هو تألّم النفس بمكروهٍ[٥] أخطرتْ[٦] إمكان حصوله[٧] في المستقبل؛ ويتخصّص عندهم بالأمور والهيئات[٨] النفسانيّة من الفضائل والرذائل[٩].

«الزّهد»: هو الإمساك عن الاشتغال بملاذ البدن وقُواه إلاّ بحسب ضرورة تامّة وهو يزيد على «القناعة» بترك كثير من الكفاية العرفية. «الصبر»: قد مضى ذكرُه.

«الشكر»: هو ملاحظة النفس لما نالتْ ممّن أنعمَ[١٠] عليها من إعطاء ما ينبغي لها أو دفع ما لا ينبغي ـ كان من كمالات النفس أو

---

(١) ارتكبت: ارتكب جميع النسخ.
(٢) جزم: عزم T.
(٣) سورة ٢ (البقرة) آية ٢٢٢.
(٤) جمع: سمع T.
(٥) بمكروه: لمكروه B.
(٦) أخطرت: أخطر من A.
(٧) إمكان حصوله: -TR.
(٨) الهيئات: الهيئة TR.
(٩) والرذائل: + للنفس بملائم لها أخطرت B.
(١٠) ممن أنعم: عن النعم R.

البدن ـ وتحريك الآلة المعبّرة[١] لإخبار النوع بذلك. لمّا لم يكن «الشّكر» من شرطه أن يكون لكمال بدنيّ، صارَ أفضل من «الصبر»، لأنّه ملاحظة النّعمة[٢] كانت نفسانيّة أو بدنيّة، والصّبر متعلّق بالبدنيّات[٣].

ومن فضيلة الصّبر والشّكر[٤] أنّه خُصِّص الاعتبار بالآيات بهما، حيث قال: ﴿إنّ في ذلك لآياتٍ لِكُلِ صبّارٍ شكوُرٍ﴾ وغير ذلك ممّا لا يخفى[٥]. «التوكّل»: ـ على اصطلاحهم ـ وهو دوام حسن ملاحظة القضاء والقدَر في جميع الحوادث، دون اقتصار النّظر على الأسباب الطبيعيّة.

«الرّضاء»: ـ في مصطلَحهم ـ ملكةٌ[٦] تلقي النفس لما يأتي به القدر من الحوادث الجرمانية، على وجهٍ لا تتألّم بوقوعه، بل مع ابتهاج لطيفٍ نظراً[٧] إلى العلّة السّابقة العجيبة.

«المعرفة»: هو ارتسام الحقائق في النّفس ـ بمقدار ما ترتقي إليه طاقةُ البشر ـ من ذات واجب الوجود وما يليق بصفاته وأفعاله ونظام صُنعه؛ وعالم الجبروت وهو العالم العقليّ؛ وعالم الملكوت وهو العالم النفسانيّ؛ وعالم المُلك وهو عالم الأجرام؛ وكيفيّة المعاد ونحوه.

---

(١) المعبرة: المعتبرة B.

(٢) النعمة: النعم RTA.

(٣) بالبدنيات: بالبليات M.

(٤) والشكر: -TR.

(٥) مما لا يخفي: مما لا يحصى TR مما لا يخصص B.

(٦) ملكة: -A.

(٧) لطيف نظرا: للطف نظر B.

«المحبّة»: هي الابتهاج بتصوّر حضرة ذاتٍ ما.

«الشّوق»: هي الحركة إلى تتميم هذه البهجة. وكلّ مشتاق وجد شيئاً وعدمَ شيئاً فإذا وصل[1] بالكليّة، بطل الشّوق والطّلب.

«الوجد»: عبارةٌ عن كل ما يرد على النفس وتجده في ذاتها من الأمور المتعلّقة بالفضائل.

«التّواجد»: هو استجلاب الوجد بالتكلّف[2].

«البسط»: هو كون النفس فيما هي بسبيله على نشاط[3] وضرب بهجة.

«القبض»: هو حزن النفس يكاد يبطل دواعيها فيما هي فيه. وقد يكون لكلال القُوى الجرمانية، أو لقنوط، أو لإلهام[4] ونوم محزِن لم يبقَ في الذُّكر عينه، ولكن بقي[5] أثره، فيتحيّر الشخص في سببه. وقد يكون لشهادة النفس بالنكبة، وغير ذلك، مبادئ الرحمة والنّفحات.

«اللّوائح»: هي خلساتٌ لذيذة نوريّة تطرأ فتنطوي بسرعةٍ كالبروق الخاطفات؛ قال الله تعالى: ﴿هوَ الذي يُريكمُ البرقَ خوفاً وطمعاً﴾[6].

«السّكينة»: خلسةٌ لذيذة تَثبتُ زمانا أو خلساتٌ متتالية لا تنقطع حينا من الزمان وهي حالة شريفة.

---

(١) وصل: فصل RT.
(٢) بالتكلف: بالتكليف R.
(٣) نشاط: النشاط A.
(٤) أو لقنوط أو لإلهام: أو قنوط أو الإلهام B.
(٥) بقي: نفي T.
(٦) سورة ١٣ (الرعد) آية ١٢.

ومن اللّوائح والسكينة تنشقّ[1] جميع الأحوال الشريفة.

والسّكينة هي «السّحاب الثّقال[2]»[3] قال الله تعالى[4]: ﴿هوَ الذي أنزل السّكينة في قلوبِ المُؤمنينَ لِيزدادوُا إيماناً﴾[5]. فإذا حصلتْ ملكة السّكينة سهلَ الأمر.

«الجمع»: وه إقبال النّفس على الجنبة[6] العالية دون الالتفات إلى الكثرة[7] الجرميّة.

«التفرقة»: هي كون النّفس متصرّفة في القوى البدنيّة المختلفة. وقال قائلهم:

وتحقّقتُك في سرّى وناجاك لِساني
فاجتمعْنا لمعاني وافترقْنا لمعاني
إن يكنْ غيبتك التعظيم عن لحظ عياني
فلَقدْ صيّرك الوجد من الأحشاء داني

«الغيبة»: هي خلسةٌ للنّفس إلى عالمها بحيث تغيب عن الحواسّ. والغيبة عن الحواسّ حضورٌ في الغيب، وحضور الحواسّ غيبةٌ عن القدس وقال قائلهم:

---

(١) تنشق: ينسق B، يثبت A.
(٢) الثقال: -A.
(٣) سورة ١٣ (الرعد) آية ١٢: ﴿هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب الثقال﴾.
(٤) قال اللّٰه تعالى: وقال عز من قائل: ﴿ثم أنزل اللّٰه سكينته على رسوله وعلى المؤمنين﴾ B، سورة ٩ (التوبة) آية ٢٦.
(٥) سورة ٤٨ (الفتح) آية ٤.
(٦) الجنبة: الحقيقة T.
(٧) الكثرة: الكرة MRTA.

إذا نـأىٰ عَـذّبَـنـي وإنْ دَنـى قـرَّبَـنـي

إذا تـغـيّـبـتُ بـدا وإن بـدا غـيّـبـنـي

«السّكر»: سانح قدسي للنّفس يؤدّي[١] إلى إبطال النظام عن الحركات.

«الصحو»: هو الرجوع عن هذه الحالة.

«الهيبة»: حالٌ يرد على النفس النّاطقة عند ملاحظة مراتب المبادئ فلا تستأهلُ نفسها[٢] للقرب، ولا لِلانتساب إلى واجب الوجود وإن كان بنسبة بعيدة.

«الأنس»: حالة للنفس تتضمّن ابتهاجاً لها[٣]، فتصير مطمئنّة بالنسبة إلى المبادئ وما يرد[٤] عليها من النّور الملِذّ[٥].

«التّوحيد»: ليس عبارة عما هو مشهور من معرفة اللّه تعالى بالوحدانيّة والقيّوميّة[٦]، بل ها هنا عبارة عن إفراد الكلمة عن عوائق[٧] علائق الأجرام بحسب الإمكان، على وجهٍ يطوي[٨] ملاحظة المبادئ والترتيب في العظمة القيّوميّة؛ فليس وراءه[٩] مقام

---

(١) يؤدى: -BR.

(٢) فلا تستأهل نفسها: فلا يتساهل... A، فلا تساهل... M فلا تساهل نغمها R.

(٣) ابتهاجاً لها: حالها T.

(٤) وما يرد: مما يرد RTA.

(٥) الملذ: الملتذ B.

(٦) والقيومية: وبالقيومية B.

(٧) عن عوائق: -MATR.

(٨) يطوى: ينطوى جميع النسخ.

(٩) فليس وراءه: ليس وراه B.

وإن[1] كانت فيه مراتب. «المكاشفة»: هي حصول علم للنّفس إمّا بفكر أو بحدس[2] أو لسانح غيبيّ متعلّق بأمر جزئي واقع في الماضي أو المستقبل.

«المشاهدة»: هي شروق الأنوار على النفس بحيث تنقطع منازعة الوهم.

وقد خصّها بعض الناس[3] بما ترتسم من الصور الغيبية في الحسّ المشترك[4]، فيرى ظاهراً محسوساً؛ وإن كان في زماننا جماعة من الجهّال يظنّون دعابة المتخيّلة ـ إذا استهزأتْ بهم ـ مشاهدةً.

«الوقت»: عندهم ليس عبارة عن مجرد لذة أو نور[5]، بل عبارة عن هيئة فلكيّة أوجبتْ حصول هيئة للنفس الناطقة طرأت بطريانها[6] وزالت بزوالها؛ فقالوا: «الوَقْتُ سيفٌ قاطعٌ» و «الصّوفي إبنُ الوقتِ» فربّ هيئة أوجبتْ حالاً من غير تعجّب كثير، وما عادت بتجشّم كسب كثير[7]؛ وهو على ما قال صاحب الشريعة: «إنَّ لِرَبّكمْ[8] في

---

(١) وإن: فإن B.

(٢) أو بحدس: أو حدس RTA.

(٣) خصها بعض الناس: خصصه بعض البله من الصادقين AB، خصه بعض الناس والصادقين A.

(٤) المشترك: -A.

(٥) لذة أو نور: ذاته أو نور: B، نور أو لذة A.

(٦) طرأت بطريانها: طرت وطريانها B.

(٧) كثير: -RTA.

(٨) إنّ لربكم...: رك: غزإلي: إحياء علوم الدين، قاهره ١٣١٢، ج١، ص ١٣٤.

أيّامِ دهرِكم نفحاتٌ مِنْ رَحمتِهِ ألا فتعرَّضوا لَها»؛ فالأوقات[١] موجبة للنّفحات.

«الفناء»: هو سقوط ملاحظة النفس للذّاتها من شدة استغراقها في ملاحظة ذاتٍ ما يلتذّ به.

وإذا سقط شعورها بما سوى[٢] محبوبها، وعن الفناء أيضاً، فهو «المحو» و «الطمس».

والعارف ما دام لا يزول عنه النظر إلى العرفان فهو بعد، متوسّط حتى ينسى[٣] العرفان في جلال[٤] المعروف. وهذه الأشياء كلها على اللّذة النوريّة تبتني.

والسّكينة إذا تمّت على حسب الاستعدادات أوجبتْ هذه الأحكام. وقال سيد الطائفة الجنيد[٥] رحمه الله:

طـوارقُ أنـوارٍ تـلـوح إذا بـدتْ
فـتـظـهـر كـتـمـانـاً وتـخـبـر عـن جـمـع

وقد سُئل الشبلي ـ رحمه الله ـ فقيل[٦]: «هل تظهر آثار الوجد[٧] على الواجد؟» فقال: «أنوار تلوح على الأرواح فتظهر آثارها على الهياكل».

---

(١) فالأوقات: والأوقات T ولاوقات AR.

(٢) بما سوى: بما هو في T.

(٣) ينسى: -B.

(٤) جلال: ذات A.

(٥) الجنيد: -B.

(٦) فقيل: وقيل RTA.

(٧) الوجد: الواجد R.

(٦٤) واعلم أنّ الاصطلاحات متقاربة[١]، وكلّها عبارة عن سوانح النفس، إمّا من البدن أو من العالم[٢] الأعلى الروحانية. وإثبات الروحانيات محو الجرميّات[٣]. وإثبات الصّور الجرميّة وشواغلها في النفس محوُ الأنوار ﴿يَمحو اللّهُ ما يَشاءُ ويُثبِتُ وعندهُ أُمّ الكِتابِ﴾[٤] الذي[٥] هو واهب العلوم وفيه[٦] الصور الحقيقيّة بأسرها.

وقد تتقدّم «المعرفة» على «المحبّة» وقد تتقدّم المحبة على المعرفة[٧]. والمعرفة إذا كملتْ أفضتْ إلى المحبة؛ والمحبّة إذا تمّتْ استدعت[٨] المعرفة. ولكن كثير من المحبّين يتلذّذون بالأنوار، ولا يعرفون حقائق العارفين. وقد شاهدتُ منهم جماعةً.

وما أحسن ما قال الجنيد: «لا تضرّ[٩] زيادة العلم مع نقصان الوجد وإنما تضرّ زيادة الوجد مع نقصان العلم».

والمحبّة من لوازم المعرفة وإن كانت المعرفة قليلة وكل معرفة توجب محبّة[١٠]، وإن كانت المحبّة قليلة. فإذا كملت النفس

---

(١) متقاربة: متقارنة M.
(٢) العالم: عالم T.
(٣) الجرميات: آخر A.
(٤) سورة ١٣ (الرعد) آية ٣٩.
(٥) الذي: -B.
(٦) وفيه: ومنه B.
(٧) وقد تتقدم المحبة على المعرفة: -B.
(٨) استدعت: استعدت B.
(٩) لا تضر... العلم: لا تضرر زيادة الوجد مع نقصان العلم TR.
(١٠) محبة: المحبة T.

بهما[1] فذلك[2] «نورٌ على نورٍ».

و «المُحبّ»[3] من يكون لنفسه فطنةٌ وحدس قويّ ينال دون تعب عظيم ما لا ينال غيره. والرّجل لا يصير أهلاً إلاّ بالمعارف والمكاشفات العظيمة.

(٦٥) وأمّا الاتصال والامتزاج فليس بمتصوّر على المعاني الظاهرة فيما[4] ليس بجسم[5]، ولا الاتحاد؛ فإنّ النفوس بعد المفارقة إن[6] اتّصلتْ[7] بعضها ببعض، أو بواجب الوجود، أو امتزجتْ فهي أجسام[8]، وهذا محال. وشيئان غير جسمين لا يمكن اتّحادهما؛ فإنّه إن بقي كلاهما فهما إثنان فلا اتّحاد؛ أو بطل[9] كلاهما فلا اتّحاد؛ أو بقي أحدهما وانتفى الآخر فلا اتّحاد أيضاً؛ بل هذه ألفاظ[10] كلها[11] راجعة إلى اختلاس[12] النفوس واستغراقها في[13] اللذة والبهجة على ما سبق.

(٦٦) والنفس ليست واحدة لجميع الأبدان، وإلاّ كان مدرَك كلّ

---

(١) بهما: بهاBA.

(٢) فذلك: فهنالك B.

(٣) والمحب: والمجنون B، والمحبوب سائر النسخ وما في النص تصحيح احتمالي.

(٤) فيما: مما A.

(٥) بجسم: بحسبهم R.

(٦) إن: وإن جميع النسخ.

(٧) اتصلت: اتصل RTA.

(٨) أجسام: الأجسام T.

(٩) أو بطل: بطل ATBM.

(١٠) ألفاظ: الألفاظ TR.

(١١) كلها: -RT.

(١٢) اختلاس: إخلاص M.

(١٣) في: على T.

واحد مدرَكاً للكلّ[١] وأَنائيّة[٢] كل واحد بعينها أنائية الآخر، وهو محال.

(٦٧) وهذه الأحوال كلّها راجعةٌ إلى علوم ولذّاتٍ سمّيت تلك اللذات إن كانت سريعةَ الزوال «سوانح». فإذا ثبتت[٣] على جهةٍ تسمّى باسمٍ، وعلى أخرى بآخر. والكلّ راجع إلى علم أو[٤] بهجة معرفة، وانتقاش[٥] بأمر غيبي يتأدّى إلى الحسّ المشترك. وما يُتوّهم من الاتّحاد فإنّما هو لشدّة قرب. وقد اعترف به الحلاج ـ رحمه الله ـ حيث قال: «أَدْنيتَني منك حتى توهَمتُ أنّك أنّي[٦]» بل اعترف الحكماء والعلماء[٧] والأولياء با[لا]تّصال[٨] بالعالم[٩] الأعلى وهو عبارة عن رفع الحجب، فيكون اتحاداً عقلياً.

وها هنا أمورٌ كتمانها أولى من نشرها. وإذا ضبطت نفسك عن الاشتغال بالزائد على مهمّ بدنك الضروريّ، واستكملتَ بالعلم، [أوتيت كثيرا][١٠] من الفضائل. وعليك بالتسابيح والأوراد، وقطع[١١] الخواطر الرديّة وإنقاذِ[١٢] الخواطر الجيّدة. والخاطر الرديّ

---

(١) للكل: للآخر RTB.
(٢) أنائية: أنانية ATBM.
(٣) ثبتت: ثبت جميع النسخ.
(٤) أو: و M.
(٥) انتقاش: انتعاشAR.
(٦) توهمت أنك أني: توهتمك أنّي M.
(٧) والعلماء: -MBTR.
(٨) با[لا]تصال: باتصال جميع النسخ.
(٩) بالعالم: العالم TR.
(١٠) [أوتيت كثيراً]: أتيت على كثير جميع النسخ.
(١١) وقطع: واقطع BATR.
(١٢) وإنقاذ: وانقذ RTB وأبعد A.

إذا قطعته أوّلاً نحوتَ منه، وإلاّ يتأدّى بك إلى ما لا يلائم[١]. وأكْثِر الدعاءَ في أمر آخرتك[٢]. واسْئَلِ الله تعالى ما[٣] يبقى معك أبدا، لا ما يزول. ولا تتكلّمْ قبل الفكر. ولا تتعجّبْ بشيء من حالك؛ فإنّ الواهب غير متناهي[٤] القوة. وعليك بقراءة القرآن مع وجد وطرب وفكر لطيف. واقْرَأ القرآن كأنّه ما أنزِل[٥] إلاّ في شأنك فقط. واجْمعْ هذه الخصال في نفسك فتكون من المفلحين.

(٦٨) واعلم أنّ «الصّوفي» هو الذي اجتمعتْ[٦] فيه جميع هذه الملكات الشريفة؛ و «التّصوّف» اصطلاح[٧] على هذه. وآخر ما أوصيك به تقوى الله ـ عزّ وجلّ[٨] ـ ﴿إنَّ الْعاقِبَةَ لِلْمُتَّقينَ﴾[٩]. ﴿سُبحانَك لا عِلْمَ لنا إلاّ ما علَّمتَنا إنّك أنت العليمُ الحكيمُ[١٠]﴾[١١].

---

(١) ما لا يلائم: ما يلائم T.

(٢) آخرتك: الآخرة B.

(٣) ما: -A.

(٤) متناهي: المتناهي B.

(٥) ما أنزل: ما أنزله B.

(٦) اجتمعت: اجتمع جميع النسخ.

(٧) اصطلاح: إصلاح B.

(٨) عز وجل: تمت «الكمات» إنّه هو الغفور الرحيم B.

(٩) سورة ١١ (هود) آية ٤٩.

(١٠) الحكيم: الجواد الكريم تمت «كلمة التصوف» للشيخ الرباني والحكيم الإلهي، شهاب الملة والدين، أبي الفتوح، عمر بن محمد السهروردي المشهور بـ«المقتول» M (عمر بن محمد، سهو منه فإن اسمه يحيى بن حبش. راجع: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص ٣١٢، طبع مصر ١٩٤٨م) تمت الرسالة في شرح مقامات الصوفية A، تمت «كلمة التصوف» بعون الله وحسن توفيقه TR.

(١١) سورة ٢ (البقرة) آية ٣٢.

اللَّمَحات



بسم اللّه الرحمن الرحيم[1]

والحمد لواهب العقل بلا نهاية[2]. أصْلِحْنا بنورك يا ذا العرش! إنّك وليّ الباقيات الصالحات. وصلِّ على ملائكتك وأنبيائك خصوصاً على محمد وآله.

وبعد، فإنّ هذه لمحات في الحقائق على غاية الإيجاز، ولم أذكر فيه غير المهمّ من العلوم الثلاثة. وإن اتّفق لي في البراهين طرائق لا تحتاج إلى تكثير مقدمات فأوردُها إن شاء اللّه تعالى.

العلم الأوّل
المنطق وفيه عشرة موارد:

المورد الأوّل
نذكر فيه إيساغوجي وهو يشتمل على لمحات:

اللمحة الأولى ـ في غرض المنطق

(١) اعلم أنّ العلم إمّا «تصوّرٌ»: وهو حصول صورة الشيء في العقل، وإمّا «تصديق»: وهو الحكم على بعض التصورات إمّا بنفي أو إثبات؛

فمنهما «فطريّ» كتصوّر مفهوم الشيء وكتصديقك بأنّ الكلّ

---

(١) الرحيم: + وبه نستعين AM.

(٢) والحمد... نهاية: -AM.

أعظم من الجزء، ومنهما «غير فطريّ» كتصوّر المَلَك والنفس وكتصديقك بأنّ للكلّ مُبدِعاً.

والتصديق يفتقر إلى تصورين فصاعداً. ولمّا كان «الفكر» ها هنا انتقالاً[١] من المعلوم إلى المجهول. ولا يتأدّى المعلوم كيف اتّفق إلى المجهول[٢] بل لا بدّ من ترتيبٍ هو كالصورة والمعلوماتُ مادّتها. وفسادُ المجموع بفساد الجزءين أو أحدهما، وصلاحُه بهما.

ومن أصناف الترتيب وما فيه ذلك صالحٌ وناقص وفاسد شبيه به، والفطرة البشرية غير كافية للتمييز بين الأصناف دون تأييد[٣] إلهيٍّ أو آلةٍ. والمجهول يوازي المعلوم بقسميه[٤].

فالسلوك الفكري إمّا إلى[٥] تصوّر، والمعلومات التصورية المناسبة المؤدّية إليه تسمّى «قولاً شارحاً» كيف كان كاملاً أو دونه؛ وإمّا إلى[٦] تصديق، والمعلومات التصديقية المناسبة المؤدّية إليه تسمّى «حجّةً» كيف كانت كاملةً أو ناقصة.

ولا بدّ من مناسبة المعلومات للمجهولات. ويجب أن ينتهي التبيين[٧] في الآخر[٨] إلى «الفطريّ» وإلاّ لتسلسلَ[٩] إلى غير

---

(١) انتقالاً: انتقال L.
(٢) المجهول: مجهول A.
(٣) تأيبد: التأييد AM.
(٤) بقسميه: بقسيميه A.
(٥) إلى: -L.
(٦) إلى: -L.
(٧) التبيين: النفس A.
(٨) الآخر: الأخير L.
(٩) لتسلسل: يتسلسل AM.

نهاية[١]؛ فقصارى أمر المنطقي أن يعرف الموصلَين وأحوال أجزائهما ومبادئهما ومراتبهما في القوة اليقينية والضعف الظنّي والفساد.

وبعض هذا العلم ضروري فيحصل بالتنبيه والإخطار، وبعضه نظري يبتني عليه. وليس من المجهولات المُحوِجة إلى معلومات وترتيب وآلة ليتسلسل.

ويجب على المنطقي النظرُ في المفردات ثمّ في المؤلَّف لتقدّمها عليه؛ وينظر اللفظ[٢] أيضاً لأنّه مطابق للمعاني ربما يختلف باختلافه.

اللمحة الثانية - [في دلالة اللفظ على المعنى]

(٢) وهي أنّ اللفظ[٣] إمّا أن يدلّ بـ«المطابقة» وهو دلالة اللفظ[٤] على المعنى الذي وضع بإزائه كدلالة «الإنسان» على الحيوان الناطق مثلاً، أو بـ «التضمّن» وهو دلالة اللفظ على جزء[٥] معناه كدلالة «الإنسان» على الحيوان وحده إذا دلّ على ما هو جزؤه مطابقة، أو بـ «الالتزام» وهو دلالة اللفظ على لازم مفهومه كما يدلّ «الإنسان» على المستعدّ للكتابة. وفارقهما الالتزامُ في أنّه[٦] على الخارجي من المسمّى، وفارق الآخران المطابقةَ في أنّ الاسم ليس لهما.

---

(١) نهاية: النهاية AM.

(٢) اللفظ: الفظ M.

(٣) اللفظ: الفظ M.

(٤) اللفظ: الفظ M.

(٥) جزء: جزو M، («جزء» و«جزئي» في «M» إلى آخر النص كتب على «جزو» و«جزوي» وحذراً من التكرار لا نذكر اختلاف النسخة إلى آخر النص.

(٦) في أنّه: بأنّه AM.

اللمحة الثالثة ـ [في اللفظ المفرد والمركب]

(٣) هي أنّ اللفظ إمّا «مفرد» وهو الذي لا يراد بجزئه الدلالة أصلاً حالة جزئية كـ «عيسى»؛ وإمّا «مركّب» وهو ما يقابله ويسمّى «قولاً». و «عبد اللّه» إن جعل دالاًّ على صفة العبودية مركبٌ، وإن جعل اسماً مفردٌ إذ لا دلالة للجزء منه حالة الجزئية.

واللفظ المفرد إمّا أن يدلّ على معنى غير تام في التعقل ويسمّى «أداة» أو على معنى تام فيه: فإمّا أن يدلّ على معنى تام دون زمانه وهو «الاسم» كـ «الأمس» مثلاً إذ ليس فيه معنى زمان بل معناه الزمان؛ وإمّا أن يدلّ على معنى وزمان[1] من الأزمنة الثلاثة وهو «الكلمة»[2]. وشارك هذان في التمامية. ويشارك الاسمُ الأداةَ في عدم الدلالة على زمان لاحق بالمعنى. وفارقتْهما الأداةُ في أنّ تركيب كثيرها لا يفيد التصديق أصلاً، وأنّها إذا كانت أحد جزءي القول يكون مركباً ناقصاً.

اللمحة الرابعة ـ [في اللفظ الجزئي والكلي]

(٤) هي أنّ اللفظ إمّا «جزئي» وهو الذي نفس تصوّر معناه تمنع وقوع الشركة فيه كمفهوم زيد وكل ما أشير إليه؛ وإمّا «كليّ» وهو الذي نفس تصوّر معناه لا يمنع الشركة، كانت الشركة بالفعل كالإنسان، أو بالقوّة العادمة للمانع كالعنقاء، أو كانت الشركة ممتنعة ولكن لغير المفهوم كالشمس، والمشتركات في معنى يعمّها يسمّى «جزئية» بالقياس إليه. وفارق الأول بدخول الإضافة في مفهومه،

---

(١) زمان: زمانه L.

(٢) هو الكلمة: يسمّى كلمة AM.

وبجواز أن يكون كلياً. والإضافة إلى جزئي لا يمنع الكلية كدار زيد.

اللمحة الخامسة - [في نسبة الأسماء إلى مسمّياتها]

(٥) هي أنّ اللفظ إمّا أن يتكثّر ويتّحد مفهومه ويسمّى نحوه «أسماء مترادفة» كالأسد والليث، أو يتكثّران ويسمّى «أسماء متبائنة»، أو يتّحد اللفظ ويتكثّر المعنى فإن كان الاشتراك في الاسم ليس لمعنى أصلاً يسمّى نحوه «أسماء مشتركة»، وإن كان الاشتراك في الاسم لأمر معنوي ولكن ليس هو المعنى المقصود باللفظ يسمّى «متشابهة» كالفرس على المنقوش والحيوان المشهور ويقال لها «مجازية» سواء كانت الاشتراك لمشابهة أو مجاورة. وإن كان الاشتراك في الاسم لمعنى في الجميع بالسواء يسمّى «متواطئة» كالإنسان على زيد وعمرو، إذ ليس أحدهما أولى به من الآخر[١]. وإن كان لمعنى يتفاوت يسمّى نحوه «أسماء متشكّكة» كالأبيض مثلاً فإنّه على الثلج أولى منه على[٢] العاج، والموجودِ، فإنّه على البارئ أوّلُ وأولى منه على الجوهر ثمّ بالجوهر[٣] أولى منه على العرض[٤].

اللمحة السادسة - [في الموضوع والمحمول]

(٦) هي أنّا إذا قلنا: «فلان هو بَهْمان» فما مثل «فلان» يسمّى «الموضوع»، وما مثل «بهمان» يسمّى «المحمول». وليس معنى الحمل اتّحاد حقيقتيهما وإلاّ ما صحّ الحمل في غير الأسماء المترادفة

---

(١) الآخر: غيره M.
(٢) على: -A.
(٣) بالجوهر: على الجوهر: AM.
(٤) على العرض: بالعرض AM.

وليس كذا[1]، بل معناه أنّ الشيء الذي يقال له «فلان» بعينه يقال له «بهمان»، كان معنى ثالثاً كما في قولنا: «الضاحك كاتب» فإنّهما صفتان للإنسان وهو ثالثهما، وليس في جميع المواضع كذلك، بل قد يكون ذلك الشيء أحدهما كقولنا: «الإنسان ضاحك».

والجزئي لا يحمل: أمّا على الكلي فلأنّه حصرٌ لِما له تصوّر اشتراك فيما ليس له ذلك سواء خُصِّص بالبعض أو لم يخصّص؛ وإمّا على الجزئي فلأنّه إمّا هو نفسه أو مبائنه، ولا حمْل[2] على التقديرين.

اللمحة السابعة ـ [في الذاتي والعرضي]

(٧) هي أنّ كل كليّ صالحٌ للحمل. وكل محمول إمّا «ذاتيٌّ» وهو المحمول الذي يدخل في حقيقة الموضوع كالحيوانية للإنسان؛ وإمّا عرضيّ[3] وهو المحمول الذي يخرج عن حقيقة الموضوع: فمنه: اللازم في العين والذهن كزوايا المثلّث، ومنه: اللازم في العين دون الوهم كسواد الزنجي، ومنه: المفارق فيهما كالشباب والشيخوخة والقيام والقعود كان سريع الزوال أو بطيئه.

وفارق الذاتي جميع العرضيات فإنّه جزء للماهية[4] متقدّمٌ عليها في العقل علة لها وهي خارجة متأخرة معلولة. وشارك اللازم الأول الذاتي في أنّ النسبة إلى الموضوع لهما[5] واجبة غير معلّلة بأمر

---

(١) كذا: كذلك AM.

(٢) ولا حمل: فلا حمل AM.

(٣) عرضي: عرضAM.

(٤) للماهية: الماهية AL.

(٥) إلى... لهما: لهما إلى الموضوع AM.

خارج، وأنّهما يمتنع رفعهما في الوهم. والسواد ذاتي للأسود من حيث هو أسود، وكذلك كلّ كلي[1] عرضي[2] اشتقّ منه اسم للمجموع من حيث هو هو، والوجود غير ذاتي لِما يمكنك أن تفهمه دون الوجود، أو تعقل حقيقته وتشكّ في وجوده كما في جميع الماهيات التي عندنا.

ومن العرضي[3] ما له وسط وهو محمول يلحق بسببه بالماهية محمول آخر كالضاحك اللاحق بالإنسان المتعجّب[4]، ومه ما ليس له ذلك.

اللمحة الثامنة ـ [في المقول في جواب ما هو]

(٨) هي أنّ السائل بـ «ما هو؟» إمّا أن يطلب مفهوم الاسم أو الماهية فيجاب بما يدلّ عليه أو عليها مطابقة وعلى الأجزاء تضمّناً. والذاتي الواحد ليس مفهوم الاسم مطابقة ولا جميع هويّة المسؤول عنها فلا يكون جواباً كما ظُنّ، فإنّ جزء الشيء ليس هو، والمطلوب إنّما هو هو لا جزؤه، كيف والذاتيّ العام كالحيوان لا دلالة له على الخاص، والخاص كالناطق مفهومه أنّه شيءٌ مّا له قوة النطق لا غير، ثم يعرف من خارج أنّه حيوان، وكذا مفهوم الأبيض أنّه شيء قام به البياض حتى أنّه[5] لو قام بغير الجسم لقيل عليه ذلك، إلاّ أنّا نعرف من خارج أنّه يختص بالجسم فلا يدلّ الناطق على الحيوان إلاّ

---

(١) كلي: -AL.
(٢) عرضي: عرض AM.
(٣) العرضي: العرض A.
(٤) المتعجّب: للتعجب AM.
(٥) أنّه: -L.

بالالتزام وهو غير معتبر، إذ اللوازم قد[1] لا يتناهى.

ثم السائل بـ «ما هو؟» إمّا أن يطلب أمراً مطلقاً غير مقترن بعدد كما يقال: «الإنسان ما هو؟» فيجاب بحدّه، أو عن عدد في سؤال يطلب الماهية المشتركة وذلك:

إمّا كالمشير إلى فرس وطير وإنسان أنّها ما هي؟ فلا يجاب بالخصوصيات، لأنّه لم يسأل عن واحد، ولا بالأعم من الحيوانية، ولا بعض أجزائها في الجملة، فإنّ الماهية المشتركة هي الحيوانية وهي المطلوبة للسائل، وليس جزؤها هي وأمر جزؤها العام والخاص كما[2] سبق، فالحيوانية هي الجامعة للمقوّمات المشتركة خالية عمّا ورائها. ولا يجاب عن السؤال عن كل واحد بجواب السؤال عن الجماعة، فإنّ ما زاد كل واحد[3] على الماهية المشتركة داخل في حقيقته[4]؛

وإمّا كالمشير إلى زيد وبكر وخالد أنّهم ما هم؟ فيجاب على قياس ما قلنا بالماهية المشتركة وهي الإنسانية؛ ويجاب بها أيضاً عند السؤال عن الآحاد إفراداً لأنّ ما أراد به الآحاد على الماهية المشتركة ها هنا أعراض، إن[5] قدّر تبدّلها لم يتبدّل هوية كل واحد بخلاف الجماعة الأولى، فإنّ رفع خصوصياتها تبطل به الهوية بل الجزء المشترك.

---

(١) قد: -A.

(٢) كما: على ما م د.

(٣) واحد: -AM.

(٤) حقيقته: حقيقة AM.

(٥) إن: إذ AM.

(٩) هي أنّ «الجنس»: هو الكلي[١] المقول على مختلفات الحقائق في جواب ما هو. و «النوع»: هو الكلي المقول على الأشياء لا تختلف إلاّ بالعدد في جواب ما هو على ما عرفت من حال الجماعتين السابقتين. ولا يخرج[٢] الكلي المقول في جواب ما هو عن كونه مقولا على المختلفات أو المتفقات.

و «النوع» قد يقال لأخصّ المقولين المتتالين بالنسبة إلى أعمّهما. وهذا الاعتبار غير الأول لتخصّصه[٣] بهذه الإضافة. وقد يكون هذا جنساً باعتبار آخر دون الأول.

والأجناس مترتبة في صعودها ونزولها، ويجب نهايتها، إذ لا أعمّ من الوجود وإن لم يكن جنساً، ولا أخصّ من الشخص. ومراتب العموم محصورة بين هذين الحاصرين فيجب نهايتها: أمّا في[٤] الصعود فإلى جنسٍ ليس وراءه جنسٌ كالجوهر مثلاً ويسمّى «جنس الأجناس»، وأمّا في النزول فإلى نوعٍ ليس دونه نوعٌ ويسمّى «نوع الأنواع» كالإنسان، وبينهما متوسطات كل واحد جنسٌ لِما تحته ونوعٌ لما فوقه.

والذاتي الذي لا يجاب به في جواب ما هو هو «الفصل» ويرسم بأنّه الكلي الذي يقال على الشيء في جواب أيّ شيء هو في ذاته، وهو تميّز الشيء عن المشاركات في الأمر العام، والعرضيات منها ما

---

(١) الكلي: -AL.
(٢) لا يخرج: لم يخرج AL.
(٣) لتخصصه: لتخصيصه M.
(٤) في: -AL.

يميّز إلاّ أنّ الفصل تمييزه ذاتي. والفصل يقوّم وجود الجنس المخصِّص[1]. وفصل الحيوان فصل جنس الإنسان. وكل فصل فإنّه مقوّم لنوعه ومقسِّمٌ لجنسه.

واعلم أنّ «الخاصة» هي كلي يقال على ما تحت حقيقة واحدة فقط قولاً غير ذاتي كالضاحك للإنسان.

و «العرض العام» هو كلي يقال على ما تحت حقيقة واحدة وغيرها قولاً غير ذاتي كالأبيض للأنواع الكثيرة. ولم يخرج العرض عن كونه متخصّصاً بحقيقة أو غير متخصص. ولا يشترط في هذين اللزومُ واللالزومُ والمشمول لنوع ما قيلا عليه. وقد يحذف العام عنه فظنّ أنّه قسيم الجوهر، ولم يعلم أنّ اللون عرض بذلك المعنى وليس بعرض بهذا المعنى للسواد بل هو جنسه.

وقد يكون كلّي «خاصّة» لأمر كالمشي للحيوان، ويكون عرضاً عاماً لِما تحته كما هو للإنسان.

وهذه الخمسة يحمل على جزئياتها بالأسماء والحدود. والحقيقة البسيطة ما ليس لمقوّمها العام جعلٌ وللمقوّم الخاص جعلٌ آخر، وغير البسيطة ما فيها جعلان.

المورد الثاني
في الأقوال الشارحة وفيه لمحات:

اللمحة الأولى ـ في الحد

(١٠) و «الحد التام»: هو القول الدالّ على ماهية الشيء. ويجمع لا محالة جميع مقوّماته. ويتركّب من الجنس والفصل.

---

(١) المخصص: المتخصص L.

واللفظ الواحد لا يصلح للحدية، فإنّه إن شمل[1] المقومات بأسرها فاسم[2] وإلاّ[3] فاسم ذاتي أو خارجي. وما لا تركيب فيه لا قول دالّ عليه بالحدية.

وليس المراد من الحد مجرّد[4] التمييز، فإنّه يحصل بالرسم بل بخاصة واحدة. والتمييز الذاتي يحصل بالفصل وحده، و «الحد الناقص» هو مجموع جنسٍ بعيد للشيء وفصلِه كقولك للإنسان إنّه جوهر ناطق، فما انحذف من الذاتيات ما دلّ عليها إلاّ الفصل بالالتزام الغير المعتبر.

واسم الجنس الأقرب أغنى عن تعديد المقوّمات العامة لدلالته عليها تضمّناً؛ أمّا الفصول وإن كثرت فلا بدّ من إيرادها إذ لا يدلّ بعضها على بعض إلاّ بالتزام ولم يعتبر[5]. وإن ترك[6] اسم الجنس وأورد بدله حدّه لا يُخِلّ بالحدية. والإيجاز لم يعتبر فيه إذ لا جواز لطرح المقوّمات ولا للزيادة فيها كثرت الألفاظ أو قلّتْ، إذا لم يتكرر المعنى، فمن أخذ الوجيز في حدّ الحد أخطأ، مع أنّ الوجيز إضافي مجهول.

اللمحة الثانية ـ [في الرسم]

(١١) هي أنّ «الرسم» قول يميّز الشيء عن غيره تميّزاً غير

---

(١) شمل: اشتملA.

(٢) فاسم: اسم M.

(٣) وإلاّ: أو AM.

(٤) مجرد: المجرد A.

(٥) لم يعتبر: لم تعتبر M.

(٦) ترك: تك A.

ذاتي، و «التامّ» منه ما وضع فيه الجنس لتقييد ذات الشيء كقولنا للإنسان إنّه حيوان منتصب القامة بادي البشرة ذو حياء ضحّاك بالطبع. ويجب أن يكون بخواصّ بيّنة للشيء.

اللمحة الثالثة ـ في أمثلة من الخطأ مهذِّبة للطبع

(١٢) **من الخطأ** «أخذُ الجزء مكان الجنس»، فالحيوانية[١] المأخوذة في حدّ الإنسان لا ينبغي أن يكون مشروطة بالتخصيص، إذ لا يكون حينئذ مقولاً على المختلفات فلا جنسية[٢]، ولا مشروطة بالتخصيص، فإنّه[٣] ينافي حينئذ اقتران[٤] الفصل بها بل مطلقة.

واعلم أنّ الحيوانية المخصّصة أيضاً لا تحمل، فإنّ الجزء إذا حمل على الكل يكون تكراراً بل إنّما يحمل عليه حيوانية مطلقة.

ومن الخطأ «أخذُ الفصل مكان الجنس» كقولهم: «العشق إفراط المحبة» وإنّما اللائق به[٥] محبة مفرطة.

ومن الخطأ «أخذُ الموضوع الفاسد مكان الجنس» كقولهم: «الرماد خشب محترق».

ومن الخطأ «تعريفُ الشيء بمثله في المعرفة والجهالة» كقولهم: «السواد هو ما يضادّ البياض» وكذا بما هو أخفى منه كقولهم: «النار هو الأُسطُقس الشبيه بالنفس» والنفس أخفى منها، وكذا تعريف الشيء بنفسه كقولهم: «الإنسان حيوان بشري».

---

(١) فالحيوانية: والحيوانية.

(٢) جنسية: جنسه L.

(٣) فإنّه: فإنّها AM.

(٤) اقتران: إقران AM.

(٥) به): إنه م د.

ومن الخطأ «تعريفُ الشيء بما لا يعرف إلاّ به» كقولهم في حدّ الشمس: «إنّها كوكب تطلع نهاراً» والنهار لا يعرف إلاّ بزمان طلوع الشمس. والمتضايفان كالأب والابن لا يعرف كل واحد منهما بالآخر إذ كان العلم بهما معاً، ولا يؤخذ في الحدّ إلاّ ما به يعرف الشيء لا ما معه يعرف بل يقال إنّ الأب حيوان يولد آخر من[1] جنسه من نطفته. وليؤخذ في مثل هذه الحدود السببُ الموقِع للإضافة.

ولا يستعمل في الحدود الألفاظُ المشتركة والمجازية والأسماء الغريبة. فإن لم يكن للمعنى اسم[2] فليخترع له اسم[3] من الأسماء التي تناسبه.

المورد الثالث
في باريرميناس[4] وفيه لمحات:

اللمحة الأولى - [في أنحاء الوجود للشيء]

(١٣) وهي أنّ للشيء وجوداً في الأعيان ووجوداً في الأذهان ووجوداً في اللفظ ووجوداً في الكتابة. والآخران[5] يختلفان في الأعصار والأمم دون الأولين.

---

(١) من: عن A.
(٢) اسم: اسما AM.
(٣) اسم: اسما AM.
(٤) باريرميناس: باري أرميناس AL. وعبّر عن «باريرميناس» بـ«التركيب الخبري» في منطق التلويحات. (منطق التلويحات، ص ١٧).
(٥) الآخران: الأخيران A.

اللمحة الثانية ـ [في أنواع القضايا]

(١٤) هي أنّ «اللفظ المركب» منه ما يكون تركيبه على سبيل التقييد[١] كقولك: «الحيوان الناطق المائت» ويقوم مقامه لفظة واحدة، ويستعمل في الأقوال الشارحة؛ وما ليس تركيبه هكذا فإمّا أن يتطرّق إليه التصديق والتكذيب أو لايتطرّق، والأول هو المطلوب ويسمّى «قضية» و «خبراً» ويرسم بأنّه القول الذي يصحّ أن يقال لقائله إنّه صادق أو كاذب فيه:

فمِنه: «الحملي» كقولنا: «الإنسان حيوان»، وبالجملة، كلّما فيه موضوع ومحمول؛

ومنه: «شرطي» وهو ما يكون تأليفه عن خبرين أُخرِج كل واحد منهما من خبريّته وقُرِن بينهما ليصير قضية واحدة؛

فمنه: «متصل» وهو ما تكون النسبة بين جزءَيْه[٢] باللزوم كقولنا: «إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود».

ومنه: «منفصل» وهو ما تكون النسبة بين جزءيه بالعناد كقولنا: «إمّا أن يكون هذا العدد زوجاً وإمّا أن يكون فرداً».

وفارقت الشرطيتان الحمليةَ في أنّ الحملية قيل لأحد جزءيها إنّه هو الآخر[٣]. وكان كل من جزءيها إمّا بسيطاً[٤] أو في قوّة بسيط كقولك: «الحيوان الناطق ينتقل بنقل قدميه» ويقوم مقامه «الإنسان

---

(١) التقييد: التقيد A.
(٢) جزئيه: جزءيه M.
(٣) الآخر: هو لآخر A.
(٤) بسيطاً: بسيط A.

ماش» ولا كذلك الشرطيتان وانحلالهما إلى الحمليات ثمّ منها[1] إلى المفردات.

وفارقت المتّصلة المنفصلةَ بأنّ رباطها اللزومُ ولها «مقدم» و «تالٍ» بالطبع، و «المقدم» هو الجزء الأول المقرون به حرف الشرط، و «التالي» هو الجزء المقرون به حرف الجزاء. والمنفصلة عنادية لا يتغيّر المعنى بتغيّر ترتيب أجزائها.

وإنّما انحصرت القضايا في هذه لأنّها إمّا أن ينحلّ إلى ما يصلح للخبرية أو لا، والذي ينحلّ إلى ذلك إمّا أن يرتبط باللزوم أو العناد، ولكل من الثلاثة إيجابٌ وهو إيقاع[2] نسبة بين الجزءين صالحة للتصديق والتكذيب، وسلبٌ وهو رفع هذه النسبة. فإيجابُ الحملية كقولنا: «الإنسان حيوان» أي المفروض ذهناً وعيناً أنّه إنسان فهو حيوان كيف كان دون اقتضاء شرط، وسلبُها كقولك: «الإنسان ليس بحجر. وسالب المتصلة كقولك: «ليس إذا كانت الشمس طالعة فالليل موجود». وسالب المنفصلة كقولك: «ليس إمّا أن يكون العدد زوجاً أو[3] منقسماً بمتساويين».

وإيجابُ الشرطيتين ورباطهما باللزوم أو بالعناد، والسلبُ برفعهما حتى إن[4] كان في جزئهما[5] سلوب، واللزوم والعناد بحالهما فالقضيتان موجبتان.

---

(١) منها: -M.

(٢) إيقاع: اتفاق A؛ إثبات M.

(٣) أو: وإمّا AM.

(٤) إن: إذا M.

(٥) جزئهما: جزويهما M.

والمنفصلة منها «حقيقية» وهي التي تمنع فيها لفظة «إمّا» الجمع والخلوّ كقول القائل: «العدد إمّا أن يكون زوجاً وإمّا أن يكون فرداً»[1] ومنها «غير حقيقية»[2] وهي التي تمنع الجمع دون الخلوّ كقولك: «إمّا أن يكون هذا المحلّ أبيض أو أسود»[3] أو تمنع الخلوّ دون الجمع كقولك: «إمّا أن يكون زيد في البحر وإمّا أن لا يغرق» وكلّ ما يبدّل أحد جزءي انفصاله الحقيقي[4] يلازمه الأعم كما أوردتَ «اللاغرق» بدلاً عن «اللاكون في البحر» الذي هو الجزء الحقيقي للانفصال.

والشرطيات الصادقة قد تتأتّى من أجزاء كاذبة.

اللمحة الثالثة ـ [في خصوص القضايا وإهمالها وحصرها]

(١٥) هي أنّ موضوع القضية إمّا أن يكون جزوياً كقولك: «زيد كاتب» أو «ليس» ـ إيجاباً وسلباً ـ ويسمّى «مخصوصة» و «شخصية» حينئذ، وإمّا أن يكون كلياً فإن لم يبيّن كميّة الموضوع وقدر الحكم سمّيت «مهملة» كقولنا: «الإنسان في خسر» أو «ليس» ـ إيجاباً وسلباً ـ فإن بيّن ذلك سمّيت «محصورة»، فإن كان الحكم في الكل سمّيت «محصورة كلية»، موجبتُها كقولك: «كلّ إنسان حيوان» وسالبتُها كقولك: «ليس ولا واحد أو لا شيء من الناس بحجر»، وإن كان في البعض سمّيت «محصورة جزئية» كقولنا[5]: «بعض

---

(١) كقول... فرداً: -L.

(٢) حقيقية: حقيقي A.

(٣) أبيض... أسود: أبيضاً... أسوداً A.

(٤) الحقيقي: -AL.

(٥) كقولنا: كقولك M.

الناس كاتب» ـ في الإيجاب ـ أو «ليس بعض الناس كاتباً»[1] أو «ليس كل إنسان بكاتب» [ـ في السلب ـ] فإنّ السلب في البعض متيقّن فيهما. وأمر الباقي لم يتعرض.

واللفظ الحاصر يسمّى «سوراً» كان في الكلية أو في الجزئية. والمهمل إنّما يذكر فيه حقيقة صالحة للتعميم والتخصيص، ولو كانت الإنسانية وجب لها التعميم ما كان الشخص الواحد يجوز أن يقال إنّه إنسان، ولمّا كان الإيجاب والسلب في الكل يلزمان في البعض دون البعض[2]، فالمهمل صدقُه جزئياً متيقّنٌ[3]، وصدقه كلياً مشكوك فيه، فهو في قوةِ جزئية؛ وكون القضية جزئية الصدق لا مانع عن صدق كليتها كلياً ولا عن كذبها. والألف واللام في لغة[4] العرب كما يراد للعموم يراد لتعيين[5] الحقيقة الأصلية كقولك:[6]: «الإنسان عام» أو «هو الضاحك»[7] ولو استغرق لقام مقامه قولنا: «كل واحد» وليس كذا.

والشرطيات سور كلياتها «كلّما» أو «دائماً» أو «دائماً ليس» أو «ليس البتّة» وسور جزئياتها «قد يكون» كما تقول: «قد يكون إذا كان زيد في البحر فهو غريق» أو «قد يكون ليس كذا» في السلب أو «ليس دائماً» أو «ليس كلّما». وعند عدم هذه الأسوار قولنا: «إمّا أن يكون»

---

(١) كاتباً: بكاتب A.
(٢) البعض: العكس M.
(٣) متيقن: يتيقن A.
(٤) لغة: الغة M.
(٥) لتعيين: ليتعين A.
(٦) كقولك: كقولنا M.
(٧) الضاحك: الضحّاك L.

أو «إذا كان» لو اقتضيا من التعميم والتخصيص أحدهما ما[1] صحّ اقتران[2] سور الآخرين[3] به، فليسا مقتضياهما، فهما يقتضيان الإهمال.

وعموم الشرطيات وخصوصها بالأوضاع والأوقات كما كان في الحمليات بالأعداد.

فصل [في لواحق القضايا]

(١٦) قد يقترن بالقضايا ما يفيدها أموراً لا يقتضيها القضايا دونها كلفظة «إنّما» فإنّها قد تفيد حصر الموضوع في المحمول، وقد تفيد حصر المحمول في الموضوع. و[4] الألف واللام في المحمول فإنّه يفيد حصر المحمول في الموضوع.

وقد يدخل السلب في القضية لنفي مقتضيهما ويجوز بقاء القضية على إيجابها ويقال: «ليس ج إلاّ ب» ويفهم منه اتحاد مفهوميهما، أو اللزوم. ويقال في الشرطيات: «لمّا كانت النهار حاصلاً كانت الشمس طالعة» فيه دعوى اللزوم مع تسليم[5] الوقوع، ويقول: «لا يكون الشمس طالعة إلاّ والنهار موجوداً» أو «حتى يكون» أو «يكون النهار موجوداً» إن شئتَ حذفت هذه الأدوات وجعلتَها حاصرة كلية متصلة بإدخالها أداتها[6] أو بقيتَ السلبَ وحذفت غيره وتُدخل أداةَ الانفصال.

---

(١) ما: لما A.
(٢) اقتران: اقران AM.
(٣) الآخرين: الآخر AM.
(٤) و: أو AM.
(٥) تسليم: التسليم AM.
(٦) بإدخال أداتها: بإدخالها L.

وموجبتا الشرطيتين إذا أدخلتَ في أحد جزوَيْ أحدهما السلبَ صحّ قلبه إلى الآخر وتقول: «لا يكون هذا المحل حاراً وهو[1] بارد» وهو مُشعر بمنع الجمع دون الخلوّ، وهو في قوة منفصلة كذلك. وإذا أدخلت أداة الانفصال على سلبي جزئيها[2] صارت مانعة للخلوّ[3] دون الجمع، ونحو هذه **قضايا محرّفة**[4].

اللمحة الرابعة ـ [في العدول والتحصيل]

(١٧) هي أنّ القضية إمّا «معدولة» وهي التي جعل حرف السلب جزءاً لأحد جزوَيْها[5] أي الموضوع أو المحمول، وإمّا «محصّلة» وهي التي سلمت جزآها عنه.

وحق كل قضية حملية أن يكون فيها ما يدلّ على الموضوع والمحمول والربط الذي باعتباره صارت القضية قضية[6]، واللفظة الدالّة على النسبة تسمّى «الرابطة»، وقد لا يحذف في لغات كما في لغة الفرس قولنا: «زيد دبير است» وقد تربط في العربية[7] بلفظة «هو» كقولهم: «زيد هو[8] كاتب» وقد يحذف فيها.

وإذا تأخّر حرف السلب عن الرابطة في لغة العرب ارتبط بها

---

(١) حاراً وهو: حار أو A.
(٢) جزئيها: جزئيهما M.
(٣) للخلو: الخلو A.
(٤) محرفة: -A.
(٥) جزويها: جزئها A.
(٦) قضية: -A.
(٧) في العربية: بالعربية L.
(٨) هو: -L.

وصار السلب جزءاً للمحمول[١] والنسبة إثباتية، وإذا تقدّم السلب قطع الرابطة ونفاها، والجملة، إذا صار السلب جزءاً لأحد جزوَي القضية فهي إيجابية. والسلب يجوز عن المنفي. والإثبات ـ محصلاً كان أو معدولاً ـ لا يتصور إلاّ على ثابت إمّا عيني أو ذهني، فيثبت[٢] عليه الحكم بحسب الوجودين أو أحدهما، فالقضايا[٣] صارت أربعاً: موجبة بسيطة كقولك: «زيد بصير» وسالبة بسيطة كقولك: «زيد ليس هو بصيراً» ومعدولة موجبة كقولك: «زيد هو لا بصير» وسالبة معدولة كقولك: «زيد ليس هو لا بصير».

والقضية دون الرابطة تسمّى ثنائية ويتعلق كونها معدولة أو بسيطة بنيّة المتكّلم إلاّ أن يكون الحرف للعدول[٤] كلفظة «غير»، ومعها ثلاثية.

اللمحة الخامسة ـ [في تركيب الشرطيات]

(١٨) هي أنّ الشرطيات منها ما يتركّب من مثلَيه، أو قسيمَيه[٥]، أو عن خلط، أو من أحد الشرطيتين مع حملية، فقولنا[٦]: «إن كان كلّما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود فكلما كانت الشمس غاربة فالليل موجود» هي متصلة من مثليها، وقولك: «إن كان كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود فإمّا أن يكون

---

(١) جزءاً للمحمول: جزو المحمول AM.
(٢) فيثبت: وثبت A.
(٣) فالقضايا: فالقضيا A.
(٤) للعدول: العدول AM.
(٥) قسيميه: قسيمه A؛ قسميه L.
(٦) فقولنا: كقولنا A.

الشمس طالعة وإمّا أن يكون الليل موجوداً» فهي متصلة من خلط الشرطيتين، وقولك: «إن كان هذا عدداً فهو إمّا زوج وإمّا فرد» فهي[1] متصلة من قسمَيها[2] وحملية، وقسْ على هذا.

المورد الرابع
في جهات القضايا وتصرفات فيها وفيه لمحات:

اللمحة[3] الأولى - [في الجهات]

(١٩) هي أنّ المحمول نسبته إلى الموضوع إمّا أن يكون واجبة كقولك: «الإنسان حيوان» أو ممكنة كقولك: «الإنسان كاتب» أو ممتنعة كقولك: «الإنسان حجر». ولفظة «الضرورة» صادقة على الأولى، و «الإمكان» على الثانية، و «الامتناع» على الثالثة. وهذه الألفاظ الثلاثة بمدلولاتها تسمّى «جهة»، والقضية التي تصلح لأن تصدق عليها إحدى هذه باعتبار الصلاحية تسمّى «مادّة»ها، وتنسب القضية إلى الجهة التي تصدق عليها في الإيجاب وإن صدق على السلب غيرها.

والضروري إنّما يقال على ما تجب النسبة لنفس الموضوع والمحمول لا باعتبار زائد: فمنه المطلق للأتمّ[4] كقولنا: «اللّه قيّوم» فإنّه متسرمد كذا[5]، ومنه ما شرطه دوام ذات الموضوع كقولنا:

---

(١) فهي: وهي M.
(٢) قسميها: قسيمها L.
(٣) اللمحة: -M.
(٤) للأتم: الأتم AM.
(٥) كذا: كذى L.

«الإنسان بالضرورة حيوان» إذ ذاك غير متأبّد بل مع بقاء الذات، فلا نعني بالضروري غير هذين، أمّا ما شرطه في الموضوع كقولنا: «المتحرّك متغيّر بالضرورة ما دام متحرّكاً» فإنّه ما وضعنا فيه[1] أصل الذات بل الذات مع صفة تلحقها بعد تحقّقها، أو في المحمول كقولك: «الإنسان ماش ما دام ماشياً» أو في وقت معين كقولك: «القمر كاسف» أو غير معين كقولك: «الإنسان متنفّس» فهذه الأربعة: ضروريات مشروطة غير دائمة، والوقت المعين والغير المعين إنّما يعتبر فيما له لازم ضروري يتأدّى إليه البتة[2] في وقت، وقد يوجد دائماً[3] غير ضروري كسواد زيد وسلب البياض عنه، أمّا في الكليات فلا يتصور الحكم الدائم الغير الضروري، فإنّ ما لا يترجّح بالوجوب لا يمكن جزم الحكم بدوامه في الكليات. ويتصور الحكم الضروري الغير الدائم إذا كان للماهيات لازم يتأدّى إلى الحكم وقتاً ما كتنفّس الإنسان والشروق والغروب للكواكب.

والممكن قد يقال بإزاء ما ليس بممتنع ويدخل فيه الواجب.

والخواص وجدوا ثلاثة أقسام: «ضروري الوجود» و «ضروري العدم» و «ما لا ضرورة في وجوده وعدمه» فخصّوه باسم «الإمكان»، فالقسمة عند هؤلاء ثلاثية: واجب وممكن وممتنع، وكانت عند الأولين ثنائية: ممكن وممتنع.

والممكن العامي يصدق على طرفَيْ الممكن الحقيقي لصدق

---

(١) فيه: -L.

(٢) البتة: -AL.

(٣) دائماً: دائم L.

الغير الممتنع على إيجابه وسلبه. ولـ «الإمكان[1]» محامل أُخَر لا تحتاج إليها فحذفناها.

ومن ظنّ أنّ من شرط الممكن أن يكون غير واقع فإنّ الوجود يخرجه إلى الوجوب لم يعلم أنّه إن كان الوجود يخرجه إلى ضرورة الوجود فالعدم يخرجه إلى ضرورة العدم، فإن لم يضرّ هذا لم يضرّ ذاك[2]، بل الممكن باعتبار الماهية أبداً ممكن. وضرورة العدم والوجود[3] إنّما يكون له[4] بشرائط[5] خارجة.

فإن قيل: الواجب إن كان ممكناً أن يكون، وكل ممكنٍ[6] أن يكون ممكنٌ أن لا يكون، فالواجب ممكنٌ أن لا يكون، وإن لم يكن ممكناً وما ليس بممكن[7] ممتنع، فالواجب ممتنع.

يقال: إنّ الواجب ممكن بالمعنى العامي ولا ينعكس ذلك إلى ممكنٍ أن لا يكون، لدخول الواجب فيه، وليس بممكن بالمعنى الخاصي، وما ليس بممكن[8] بالمعنى الخاصي لا يلزم أن يكون ضروري العدم بل ربما يكون ضروري الوجود، فإنّه عبارة عمّا ليس بضروري الوجود والعدم.

واعلم أنّ أمّهات الجهات هي الثلاث المذكورة من قبل، وقد

---

(١) للإمكان: للممكن A.
(٢) ذاك: ذلك AM.
(٣) الوجود: الموجود م د.
(٤) له: به L.
(٥) به بشرائط: له شرائط A.
(٦) ممكن: ما يمكن A.
(٧) بممكن: ممكن A.
(٨) بممكن: -A.

دخل فيها ضروري غير دائم وهو داخل تحت الإمكان الحقيقي، ودخل فيه الدائم الغير الضروري، والضروري أعمّ من الدائم من وجه، والدائم أعمّ من الضروري[1] من وجه، فالدائم المطلق هو ما يشمل[2] الضروري الدائم والدائم الغير الضروري.

اللمحة الثانية ـ [في بيان اعتبارات قضية «كل ج ب» والفرق بين المطلقات والموجهات]

(٢٠) هي أنّا إذا قلنا: «كل ج ب» فله اعتبارات في الوضع وأخرى في الحمل:

أمّا التي في الوضع، فيشترك فيها جميع القضايا المحصورة بأصنافها وهي أنّ كل جيم ليس معناه الجيم الكلي أو كليته، فقد يحمل عليه ما ليس كليته، ولا كلّ الجيم أي جميعه، بل معناه كل واحد واحد مما يوصف بـ «جيم» كان في الذهن أو في العين دام له الجيمية أو لم يدمْ، وليس مأخوذاً على أنّه من حيث هو جيم وإلاّ ما أمكن أن يقال كل متحرك يمكن فرض سكونه ولا يشترط لا دوام الجيمية، بل كيف اتفق بعد أن يكون موصوفاً بالجيمية بالفعل.

وأمّا في الحمل، فنقول في الضرورية: إنّه ب لا ما دام جيم بل أعمّ منه، وإن لم يكن جيم فهو بالضرورة ب وفي الممكنة بالإمكان وكذا بحسب كل قضية. وإذا لم تُعيَّن جهة أصلاً فهي مطلقة عامة لا تقتضي من الجهات شيئاً معيناً من حيث إنّها قضية وإلاّ ما صحّ

---

(١) والضروري أعم. . . الضروري: -AM.

(٢) يشمل: يشتمل A.

اقتران[1] غيرها بها[2] بل نسبتها إلى الجميع سواء ويطّرد في جميع المواد، ويمكن قلبها من الإيجاب إلى السلب كقولنا: «كل فرس نائم، لا شيء من الفرس بنائم» فإنّ هذان لذاتهما لا يقتضيان الدوام واللادوام لما سبق.

والضروريات الأربع إذا حذفت خصوصيتها فقيل: كل ج ب لا دائماً بل بحال ما فهي المطلقة الوجودية، ويتأتّى قلب سالبتها إلى موجبتها.

والحمل المطلق الأصلي غير الحملي الوقتي وهو ما يتخصص بالوقوع في الأعيان، فلو عدم غير الإنسان من الحيوان وقتاً ما صحّ كل حيوان إنسان أي مما في العين في هذا الوقت، وفي الحمل المطلق لا يتصوّر فإنّ ها هنا حيوانات معقولة بالضرورة ليست بإنسان. ولمّا كان الممكن العام يتناول الواقع بالفعل وما لم يقع أصلاً من غير الممتنع ولا يمكننا أن نقول: «كل ج ب مطلقاً» إذ لم يتّصف الجيم بالبائية[3] أبداً أو شيء منه، فالممكن العام أعمّ من المطلق ومن جميع القضايا، والممكن الخاص أعمّ من الوجودية ومن المطلق العام من حيث إنّ الممكن الحقيقي قد يتناول ما لا يقع أصلاً، والمطلق أعمّ منه من جهة صحّته على مادة الضرورة وغيرها.

وسالب كل جهة ـ وهو ما يدخل فيه السلب على الجهة ـ غيرُ السالبة الموصوفة بالجهة وهي ما يدخل الجهة على السلب، واعتبر بالمواد.

---

(١) اقتران: اقران م د.

(٢) بها: -AL.

(٣) بالبائية: بالثانية A.

اللمحة الثالثة - في التناقض

(٢١) و «التناقض» هو اختلاف القضيتين بالإيجاب والسلب على وجه يقتضي صدق إحديهما لذاته كذب الأخرى، وكذب إحديهما لذاته صدقَ الأخرى؛ ففي «الشخصية» لا ينبغي أن تختلف القضيتان في ما وراء الإيجاب والسلب مما[١] يختلف به حال الحمل، فيحفظ فيهما اتّحاد الموضوع والمحمول والربط والإضافة والمكان والزمان والكل والجزء والقوة والفعل والشرائط. وينبغي أن يحفظ مثل هذا في جميع القضايا. وفي المحصورات زيادة شرط وهو أن تختلف القضيتان في الكمية وهو الكلية والجزئية كما اختلفتا[٢] في الكيفية وهو الإيجاب والسلب وإلاّ فالكليتان تكذبان[٣] في مادة الإمكان. والقضايا التي تؤخذ موضوعها[٤] أعمّ من محمولها تكذبان[٥] معاً، والجزئيتان تصدقان معاً فيهما[٦]، فإذا كذب «لا شيء من ج ب» إن كان يصدق[٧] «كل ج ب» فيصدق «بعض ج ب» دون العكس، فالجزئية في الحالتين صادقة.

فنقيض الكلية الموجبةِ الجزئيةُ السالبةُ، ونقيض الكلية السالبةِ الجزئيةُ الموجبة. والمطلقة العامة الموجبة لا يكون نقيضها السالبة

---

(١) مما: -A.

(٢) اختلفتا: اختلفا L.

(٣) وإلاّ . . . تكذبان: أمّا كليتان A.

(٤) موضوعها: موضوعهما L.

(٥) تكذبان: يكذبان M.

(٦) فيهما: فيها A.

(٧) يصدق: تصديق A.

المطلقة إذ لا وقت[1] معيّن في المطلقة ولا شرطٌ مّا[2] كدوام[3] وغيره، فيجوز صدق السالبة والموجبة معاً، فنقيض المطلقة العامة الموجبة لا يكون إلاّ ما يدوم سلبُه، وإلاّ قد يصدق السلب الغير الدائم مع الإيجاب المطلق. فنقيض المطلقة الدائمة العامة التي يشمل[4] الضرورية وغير الضرورية فإنّ أحدهما قد يكذب مع المطلقة في مادة الأخرى فـ «بالإطلاق كل ج ب» يناقضه «دائماً ليس بعض» و «بالإطلاق لا شيء دائماً بعض» وهكذا[5] الباقي. ونقيض «بالوجود كل ج ب»، «ليس بالوجود كل ج ب». وتبقى الدائمة التي تعمّ الضرورية وغيرها في البعض إيجاباً وسلباً، وإن[6] شئتَ تورد في نقيض القضية المذكورة: «إمّا دائماً بعض ج ب» أو «دائماً ليس بعض ج ب بالدوام المطلق» وقد أغناك هذا عن تعديد أقسام[7] كثيرة كما أشرنا إليه في **التلويحات اللوحية والعرشية**[8]، كيف وهذا الإيجاب هو في حالٍ ما لا دائماً، فإمّا أن يكذب لقولنا: «في حال ما» فيصدق السلب الدائم أو لقولنا: «لا دائماً» فيصدق الإيجاب الدائم، وكذا في غيره. وإذا[9] قلتَ: «بالوجود بعض ج ب» فنقيضه

---

(١) وقت: -A.

(٢) ما: -A.

(٣) كدوام: لدوام M.

(٤) يشمل: يشتمل AM.

(٥) هكذا: هكذى M.

(٦) وإن: فإن M.

(٧) أقسام: أصناف AM.

(٨) منطق التلويحات، تصحيح الدكتور علي أكبر فياض، جامعة طهران، ١٣٣٤ ش، ص ٣٥ـ٤٠.

(٩) وإذا: فإذا M.

«ليس بالوجود شيء من ج ب» بل إمّا «دائماً كل» أو «دائماً لا شيء»؛ وعلى هذا في الجميع.

اللمحة الرابعة ـ في تلازم ذوات الجهات وتناقضها

(٢٢) ونجعل لذلك لوحاً، وذوات الجهات منها متلازمان تتعاكس ومنها ما لا تتعاكس:

متقابلات

بالضرورة أن[1] يكون	ليس بالضرورة أن يكون
ليس بممكن العامي أن لا يكون	ممكن العامي أن لا يكون
ممتنع أن لا يكون	ليس بممتنع أن لا يكون

متقابلات

واجب أن لا يكون	ليس بواجب أن لا يكون
ليس بممكن أن يكون العامي	ممكن العامي أن لا يكون
ممتنع أن يكون	ليس بممتنع أن يكون

متقابلات

ليس بممكن أن يكون الخاصي	ممكن أن يكون الخاصي
ليس بممكن أن لا يكون الخاصي	ممكن أن لا يكون الخاصي

هذان يلزمان الست التي في جهتهما دون العكس هذان يلزمهما الست التي في جهتهما دون العكس[2].

وكل طبقة سطرنا[3] نقائضها محاذية لها، فيؤخذ نقيض الكلية

---

(١) أن: -M.

(٢) هذان... دون العكس: -L.

(٣) سطرنا: سطرناها A.

جزئية[1]، ولازم النقيض يقوم مقامه.

واعلم أنّك إذا حكمت على البعض بجهة لا يلزم أن يكون البعض الآخر موافقاً له فيها ولا مخالفاً.

اللمحة الخامسة ـ [في العكس]

(٢٣) وهو جعل موضوعِ القضية[2] بكليته محمولاً والمحمولِ موضوعاً مع حفظ الكيفية وبقاء الصدق والكذب.

فالسالبة الضرورية[3] تنعكس سالبة ضرورية، فإذا قلنا: «بالضرورة لا شيء من ج ب» فتنعكس «بالضرورة لا شيء من ب ج» وإلاّ يمكن أن يكون «بعض ب ج بالإمكان العام» فإنّه لازم نقيضه، فنفرض موجوداً قلنا: إن تجد شيئاً معيناً هو ب و ج فليكن د فـ «دال» هو البعض من ب الذي هو ج، والبعض من جيم الذي هو ب فصار بعض[4] ج ب، وقد قلنا: «بالضرورة لا شيء من ج ب» فهذا المحال لزم من كذب «لا شيء من ب ج» ولم يلزم من فرض الممكن وما يؤدّي إلى المحال محال.

والسوالب الممكنة الخاصة[5] والعامة والمطلقة لا عكس لها، فقد يكون للشيء موضوع عام لا يعرض إلاّ له فيسلب هو عن الموضوع بالإمكان أو الإطلاق ولا يتأتّى سلب الموضوع عنه

---

(١) جزئية: جزئه A.

(٢) موضوع القضية: الموضوع A.

(٣) فالسالبة الضرورية: والسالبة ضرورية AM.

(٤) بعض: -M.

(٥) الخاصة: + لا تنعكس موجبة كلية فربما يكون المحمول أعم بل هي والجزئية الموجبة A.

كقولك: «لا شيء من الحيوان ذي الرئة بالإمكان ـ أو الإطلاق ـ متنفّس» فلا يمكنك أن تقول: «ولا شيء من المتنفّس بالحيوان ذي الرئة» والبيان[1] السابق يبتني على التناقض، والمطلقات لا نقيض لها من جنسها.

والسوالب الجزئية لا عكس لها أصلاً فقد يكون عام يسلب الخاص عن بعضه ولا يسلب هو عن بعض الخاص، فتقول: «بالضرورة ليس بعض الحيوان إنساناً» أو «ليس بعض الحيوان ماشياً بالإمكان» لا يتأتّى أن تعكسها أصلاً.

والموجبة الكلية لا تنعكس موجبة كلية فربما يكون المحمول أعمّ بل[2] هي والجزئية الموجبة[3] تنعكسان جزئيتين موجبتين، فإنّك إذا قلت: «كل ج ب» أو «بعضه» لك أن تجد شيئاً معيّناً هو ج و ب وليكن د فإذا كان ج ب، فشيء من ب ج، فإذا لم يكن يطرد الكل فيطرد البعض البتّة.

والموجبات على أيّ جهة كانت تنعكس ممكنة عامة، فإنّ الضرورية قد تنعكس ضرورية كالإنسان مع الناطق وقد تنعكس[4] غير ضرورية كقولك: «كل كاتب إنسان بالضرورة» فليست[5] الكتابة ضرورية للإنسان كما كان هو ضرورية لها. والغير الضروري قد ينعكس ضرورياً كما سبق من الكتابة مع الإنسان، وقد ينعكس غير

---

(١) والبيان: فالبيان AM.

(٢) بل: بلى M.

(٣) الكلية... الموجبة: -A.

(٤) تنعكس: ينعكس M.

(٥) فليست: وليس M.

ضروري كالكتابة مع الضحك، والذي يشمل المواد كلها الإمكان العام، فإذا[١] قلنا: «كل ج ب» على أيّ جهة كان فيصحّ[٢] عكسه: «ممكن أن يكون بعض ب ج» وإلاّ فبالضرورة «لا شيء من ب ج» فبالضرورة «لا شيء من ج ب» وكان «كل أو بعض ج ب»، هذا محال.

والممكنة الخاصة لمّا كان عكسها بالإمكان العام انحسم باب قلب سالبتها إلى الموجبة وإثبات عكسها، ثمّ قلب العكس إلى السلب ليكون سالبة منعكسة فإنّ الإمكان العام لا ينقلب موجبة إلى سالبة وفي مثل قولك: «لا شيء من الحائط الوتد» إن لم ينقل الموضوع والمحمول بكليتهما في العكس يأتي «لا شيء من الوتد في الحائط» وهو كذب بل الصحيح من عكسه أنّه «لا شيء مما هو في الوتد بحائط».

وتناقض الشرطيات وعكسها على ما ذكرنا في الحمليات.

المورد الخامس
في التركيب الثاني للحجج[٣] وفيه لمحات:

اللمحة الأولى - [في الحجة ومبادئها وتقسيم صورها]

(٢٤) هي أنّ «الحجّة» أصنافها متعددة ونؤخّر ما وراء القياس إلى ما بعد، و «القياس» هو العمدة وهو قول مؤلّف من قضايا[٤] إذا

---

(١) فإذا: وإذا AM.

(٢) فيصحّ: يصحّ A.

(٣) للحجج: الحجج A.

(٤) قضايا: القضايا L.

سُلِّمتْ لزم عنه لذاته قول آخر. و «التأليف من القضايا» مَيْزُ القياس عن القضية الواحدة الموجبة لصدق عكسها وبطلان نقيضها.

والقضية إذا صارت جزء القياس سميت «مقدمة»، وأجزاؤها الذاتية ـ لا كالسور والجهة الباقية أي الأجزاء بعد التحليل إلى الأفراد لا كالرابطة المنتفية عند التحليل ـ تسمّى «حدوداً»، فقولنا: «كل ج ب، وكل ب آ» مقدمتان، وج وب وآ حدودٌ، والمجموع قياسٌ، واللازم وهو «كل ج آ» نتيجةٌ.

وليس من شرط صحة قياسية القياس أن يكون مسلّم القضايا بل أن يكون على تقدير التسليم موجباً لذاته تصديقاً آخر. ومن خاصية صحة الصورة أنّها توجب عند التسليم تصديقاً آخر بخلاف صحة المادة.

والقياس إمّا «اقتراني» وهو الذي لم يذكر فيه أحد طرَفَي نقيض النتيجة بالفعل كما سبق مثاله، ومنه «استثنائي» وهو الذي يذكر فيه أحد طرفي نقيض النتيجة، وسيأتي على كل واحد منهما.

والاقتراني قد يتركّب من بسائط القضايا الثلاث ومن خلط بعضها مع بعض.

ويوجد في الاقتراني حد مكرر يشترك فيه المقدمتان ويسمّى «الحد الأوسط» وينحذف في النتيجة. ولكل منهما حدّ يخصّه. ويسميان الطرفين، فما يصير موضوع النتيجة ونحوه يسمى «الأصغر»، والمقدمة التي هو فيها «صغرى»، والصائر محمول النتيجة ونحوه يسمى «الأكبر»، والمقدمة التي هو فيها «كبرى»، وتأليفها يسمى «الاقتران»، وكيفية وضع الحد الأوسط عند الطرفين يسمى «شكلاً»، والنتائج من الاقترانات هو «قياس».

والحدّ الأوسط إمّا أن يكون محمول الصغرى وموضوع الكبرى ويسمى «الشكل الأول»، لظهوره في نفسه وتبيُّن[1] غيره به، وهو الأشرف لإنتاجه[2] جميع المطالب من المحصورات الأربعة؛ وإمّا موضوع الصغرى ومحمول الكبرى وهو بعيد عن الطبع لا يتفطّن لقياسيته إلاّ بصعوبة وكلفٍ؛ وإمّا محمولهما جميعاً وهو «الثاني»، أو موضوعهما وهو «الثالث»، ويكاد[3] الطبع يتفطن لقياسيتهما دون حاجة إلى بيان[4] على ما سنذكر.

وتشترك[5] الثلاثة في أن لا نتيجة فيها عن الجزئيتين[6]، ولا عن سالبتين، ولا عن سالبة صغرى وجزئية كبرى إلاّ في سوالب هي في حكم الموجبات، وأنّ النتيجة تتبع أخسّ المقدمتين في الكيف والكمّ، وما استُثني من الكيف فإنّما هي سوالب في حكم الموجبات، فلا حاجة إلى الاستثناء.

الشكل الأول

(٢٥) وهو الذي يكون الحد الأوسط محمول الصغرى وموضوع الكبرى، وشرطه أن يكون الصغرى موجبة والكبرى كلية، ولولاهما ما لزم دخول الأصغر في الأوسط ليتعدى الأكبر إليه، فانحصرتْ

---

(١) تبيّن: يتبيّن A.
(٢) لإنتاجه: لإنتاج A.
(٣) يكاد: تكاد M.
(٤) بيان: -A.
(٥) تشترك: اشترك L.
(٦) الجزئيتين: الجزئين M.

أضرُبُه[1] في أربعة، وكانت بحسب وجوه تركيب المحصورات الأربعة في الصغرى مع الأربعة في الكبرى، كلٌّ مع كلٍّ ستّة عشر، فبحسب الشرطين انحذفت إثنا عشر.

والشخصيات والمهملات لا تورد في العلوم، لأنّ الشخصيّ لا يبحث عنه فيها؛ والإهمال يغَلِّط:

الضرب الأول: من كليتين موجبتين ينتج كلياً موجباً، مثاله: كل ج ب، وكل ب آ، فكل ج آ.

الثاني: من كليين والكبرى سالبة ينتج كلية سالبة، مثاله: كل ج ب، ولا شيء من ب آ، ينتج: لا شيء من ج آ.

الثالث: من موجبتين والصغرى جزئية ينتج جزئية موجبة، مثاله: بعض ج ب، وكل ب آ، فبعض ج آ.

الرابع: من جزئية موجبة صغرى وسالبة كلية كبرى ينتج سالبة جزئية، مثاله: بعض ج ب، ولا شيء من ب آ، ينتج: ليس بعض ج آ.

واعلم أنّ الأصغر[2] لمّا كان داخلاً تحت الأوسط في المقول على الكل بشرائطه، فالحكم على الأوسط حكم على الأصغر على أيّ جهة كان، فالنتيجة في الكل تابعة للكبرى في الجهة حتى في قولنا: بالإمكان كل ج ب، وبالضرورة كل ب آ، ينتج: بالضرورة كل ج آ، فإنّ «الألف» غير مقول على الموصوفات بـ «باء» ما دامت ب حتى لو زالت البائية زال[3] الاتصاف بالألِفية، فإنّ ذلك ينافي

---

(١) أضربه: لضربة A.

(٢) الأصغر: الصغرى A.

(٣) زال: نال د.

الضرورة على ما دريت. فإذا فُرِض صيرورة الجيم باءً فيتعدّى إليه الألفِية بالضرورة، وإن[1] لم يكن باءً، فتبيّن أن لا مدخل للبائية الممكنة في كون الألفية ضرورية لـ «جيم» بل ذلك لذاتها، فإنّ ما يلحق بتوسط الممكن يكون ممكناً.

وقد استُثنِي عن متابعة النتيجة للكبرى ما إذا كانت الكبرى على بعض جهات غير معتبرة مثل ما إذا كانت الصغرى بالإمكان والكبرى لا دائماً بل ما دام ب، فإنّ الألفية متوقفة على البائية الممكنة لـ «جيم»، ويجوز أن لا يقع البائية فيكون الألفية بالإمكان لـ «جيم»؛ أو كانت الصغرى ضرورية والكبرى ما دام ب مطلقاً فالنتيجة ضرورية، لأنّ ج يدوم ب، فيدوم آ بالضرورة. فلا نطول بها هذا المختصر إذ لا اعتبار لذلك ولا فائدة وقد ذكرناه مفصّلاً في **قوانين الحقائق**.

الشكل الثاني

(٢٦) هو ما يكون الحد الأوسط فيه محمول الطرفين. وشرطه هو كلية الكبرى واختلاف المقدمتين في الإيجاب والسلب أو ما يقوم مقامه. فإنّ[2] المتّفقين قد يثبت[3] عليهما شيء أو يسلب عنهما وليس إلاّ الإيجاب، وهكذا يفعل في المختلفات وليس إلاّ السلب. وخاصيته أنّه لا ينتج غير السالب.

وقرائنه أربع:

الضرب الأول: من كليتين والكبرى سالبة، مثاله: كل ج ب،

(١) وإن: فإنّ A.

(٢) فإنّ: وإنّ M.

(٣) يثبت: ثبت A.

ولا شيء من آ ب، يتبيّن بعكس الكبرى فيصير ثاني الأول ناتجاً: لا شيء من ج آ، أو يتبيّن بالخلف فيقال: إن لم يصحّ لا شيء من ج آ، فبعض ج آ، وكان لا شيء من آ ب، ينتج ليس بعض ج ب، وكان كل ج ب، هذا خلف. وفي جميع الأضرُب ها هنا يقرن[١] في الخلف نقيض النتيجة بكبرى القياس وهي كبرى بحالها.

الضرب الثاني: من كليتين والصغرى سالبة ينتج كلية سالبة، تُعكَس الصغرى وتجعل كبرى ويستنتج، وتعكس النتيجة ليرجع الرأسان كلٌّ إلى مكانَيْهما[٢] فإنّا غيّرناهما بعكس ترتيب القياس.

الثالث: من جزئية موجبة صغرى وكلية سالبة كبرى، ينتج سالبة جزئية يتبيّن بعكس الكبرى، فيصير رابع الأول، أو يبيّن بالخلف كما بيّن.

الرابع: من سالبة جزئية صغرى وموجبة كلية كبرى لا تنعكس الأُولى وتنعكس الثانية جزئية. ولا إنتاج للجزئيتين[٣] فيتبيّن بالخلف، وكان القياس مثلاً: ليس بعض ج ب، وكل آ ب، ينتج: ليس بعض ج آ، وإلاّ كل ج آ، وكان كل آ ب، فكل[٤] ج ب، وكان ليس بعض ج ب، هذا خلف محال، أو يبيّن بـ «الافتراض»: فليكن البعض من «جيم» الذي ليس بـ ب د، وكل آ ب، ينتج من ثاني الثاني: لا شيء من د آ، ثم نقول: بعض ج د، فلا شيء من د ب، وكل آ ب، فليس بعض ج آ.

---

(١) يقرن: -A.

(٢) مكانيهما: مكانهما M.

(٣) للجزئيتين: -A.

(٤) فكل: وكل M.

واعلم أنّه لا نتيجة في هذا الشكل عن مطلقتين بالاعتبارين ولا عن ممكنتين ولا عن خلطٍ سواء تغيّرت الكيفية أو ما تغيّرتْ، فإنّك قد تثبت وجودياً لنوعين مختلفين عليهما كالتنفس على الإنسان والفرس على الجهات، أو تثبته على واحد وتنفي عن الآخر، أو تسلب عنهما جميعاً وليس إلاّ السلب، أو تأخذ التنفس مع المتفقين كالإنسان والناطق وتفعل على الاعتبارات المذكورة على الجهات وليس إلاّ الإيجاب، وإذ لا لزوم لسلب ولا إيجاب[1] فلا نتيجة.

وأمّا **المختلطات** مع الضرورية ففيها **ضابط**: وهو أنّه إذا اختلفت[2] جهة المقدمتين بحيث لا تعُمّ إحدى الجهتين الأخرى سواء كانت المقدمتان موجبتين أو سالبتين أو مختلفتين في الكيف فالنتيجة ضرورية السلب، مثل ما إذا كان[3] «كل ج ب بالضرورة» و «بالإمكان كل آ ب» الخاصي أو بالوجود، فاعلم[4] أنّ طبيعتَي[5] ج وآ متباثنان، إذ لو دخل الألف في الجيم ولو بالإمكان صار «كل ج ب» كبراه، وضرورية على الشكل الأول، فينتج ضرورية، فكان الباء على الألف أيضاً ضرورياً، فما كان بالإمكان؛ ولو دخل الجيم في الألف ليتعدى الباء إليه بالإمكان فما كان بالضرورة؛ فإذ لم يتصوّر دخول أحدهما في الآخر فالنتيجة ضرورية[6] السلب.

---

(١) إيجاب: الإيجاب A.
(٢) اختلفت: اختلف A.
(٣) كان: كانت A.
(٤) فاعلم: علم L؛ اعلم A.
(٥) طبيعي: طبيعتان A؛ طبيعتا M.
(٦) ضرورية: ضروري AL.

وهكذا[1] إذا كان إحدى المقدمتين جزئية على الاعتبارات الثلاثة للكيفية؛ وأيضاً إذا كان إحدى المقدمتين ضرورية والأخرى على جهة تعمّ الضرورية كالإمكان العام والإطلاق[2] العام، واختلفت الكيفية، فالنتيجة ضرورية السلب لِما قلنا. وإذ لا نتيجة في هذا الشكل عن المطلقات، وحالُ المختلطات كما ذكرنا فلا حاجة كثيرة إلى العكوس وكلفٍ[3].

الشكل الثالث

(٢٧) وهو ما يكون الحد الأوسط فيه موضوع الطرفين وشرطه أن يكون الصغرى موجبة وإحدى المقدمتين كليّةً أيّتهما[4] كانت. وخاصيته أنّه لا ينتج غير الجزئي.

وقرائنه ست:

الضرب الأول: من موجبتين كليتين ينتج جزئياً موجباً، مثاله «كل ب ج» و «كل ب آ» تعكس[5] الصغرى فيصير «بعض ج ب» وتضمّ[6] إلى الكبرى فينتج من ثالث الأول «بعض ج آ»، أو يبيّن بالخلف. إن لم يصحّ «بعض ج آ» ويصحّ «لا شيء من ج آ» ويقرن بصغرى القياس مجعولاً كبراه، وهكذا في جميع ضروب هذا الشكل ينتج: «لا شيء من ب آ» وكان «كل ب آ» هذا خلف. وما يتبيّن

---

(١) هكذا: هكذى M.

(٢) والإطلاق: أو الإطلاق AM.

(٣) كلف: -A.

(٤) أيتهما: أيهما L.

(٥) تعكس: يعكس R.

(٦) تضم: يضم M.

بعكس الصغرى أربعة أضرُبٍ؛ هذا.

والثاني: وهو من كليتين والكبرى سالبة.

والثالث: وهو من موجبتين والصغرى جزئية.

والسادس: وهو من جزئية موجبة صغرى وكلية سالبة كبرى.

ففي هذه الأربعة إذا انعكست الصغرى فيرجع القياس إلى الشكل الأول وبقيت الكبرى على جهتها فيتبعها النتيجة لِما عرفت من حال الشكل الأول، ففي جميع هذه الأربعة النتيجة بيّن أنّها تابعة للكبرى، ونبيّن أنّ في الجميع كذا؛

فالضرب الرابع: من موجبتين والكبرى جزئية لا تنعكس الصغرى إذ لا قياس عن جزئيتين بل تعكس الكبرى وتجعل صغرى وتستنتج وتعكس النتيجة أو يبيّن بالخلف كما سبق، أو بالافتراض، وصورة القياس: «كل ب ج» و «بعض ب آ» فنفرض البعض من ب الذي هو آ أنّه د، فصار «كل د آ» فنقول: «كل د ب» و «كل ب ج» فكل[1] د ج، ثم «كل د ج» و «كل د آ» فهو من أول الثالث، ينتج: «بعض ج آ» و «كل د آ» جهته جهة الكبرى وهو كبرى هذا القياس فيتبعها النتيجة.

الضرب الخامس: من كلية موجبة صغرى وجزئية سالبة كبرى، لا تنعكس السالبة، والصغرى إن عكست كانت القرينة من[2] جزئيتين، فتبيّن[3] بالخلف كما قلنا أو بالافتراض، فنفرض البعض من ب الذي ليس آ في الكبرى أنّه د، فيصير «لا شيء من د آ» و «كل

---

(١) فكل: وكل M.

(٢) من: عن M.

(٣) فتبيّن: فنبيّن M.

د ب» ويقرن بصغرى[1] القياس وهو «كل ب ج» فينتج: «كل د ج» و «لا شيء من د آ» فـ «ليس بعض ج آ» والعبرة[2] كقولنا: «لا شيء من د آ» لكبرويته[3] وجهته بعينها جهة كبرى القياس.

اعلم أنّ الشكل الأول شارك الثاني في اشتراط كلية الكبرى وإنتاج[4] الكلية، وشارك الثالثَ في اشتراط إيجاب الصغرى وإنتاج الموجبة، وهو فارق الشكلين إنتاج المطالب الأربعة والتبيّن[5] بنفسه، وفارق الثاني الشكلين في اشتراط اختلاف كيفية المقدمتين وإنتاج الموجبتين للسالب والنتاج[6] من السالبتين كما ذكرنا، وفارق الثالثُ الشكلين في جواز جزئية كبراه.

اللمحة الثانية ـ [في الاقترانات الشرطية]

(٢٨) هي أنّ الشرطيات: منها، اقترانات، والمتصلات قد يتألّف منها مقدمتان على نسق الحمليات تشترك في تال لهما أو مقدم لهما أو تالي إحديهما ومقدّم الأخرى، والشرائط والاستنتاج على ما مضى، والمنفصلات أيضاً. والقريب من الطبع كقولك: «هذا العدد إمّا فرد أو زوج، وكل زوج إمّا زوج الزوج أو زوج الفرد أو زوج الزوج والفرد معاً[7]» فينحذف الأوسط وينتج: «إمّا أن يكون هذا

---

(١) بصغرى: بالصغرى A.
(٢) والعبرة: فالغبرة al.
(٣) لكبرويته: لكبريته A.
(٤) إنتاج: + وهو A.
(٥) التبيّن: البيّن AL.
(٦) النتاج: إنتاج AL.
(٧) معاً: جميعاً M.

العدد فرداً أو زوج الزوج أو الفرد أو زوجهما» وأمر[1] الشروط على ما قلنا. وقد يتركّب متصلة مع حملية. والقريب من الطبع ما تكون الشركة في التالي والحملية كبرى فيحصل نتيجة مقدّمها مقدّم القياس وتاليها نتيجة تأليف التالي والحملية، كقولك: «إن كل ج ب وكل د آ» ينتج: «إن كان ج ب فكل هـ آ» وقد يكون القياس من حملية ومنفصلة، والمنفصلة كبرى، كقولك: «الأربعة عدد وكل عدد إمّا زوج وإمّا فرد» فينتج: «الأربعة إمّا زوج وإمّا فرد» وقد يكون المنفصلة صغرى والحمليات كبرى يشترك في محمول واحد ويسمّى «الاستقراء التام»، كقولك: «كل متحرك إمّا حيوان أو نبات وإمّا جماد، وكل حيوان جسم وكل نبات جسم وكل جماد جسم» ينتج: «كل متحرك جسم» ولا ينبغي أن ينحذف في هذه القياسات غير الجزء المكرر[2].

اللمحة الثالثة ـ [في الاستثنائيات]

(٢٩) و «الاستثناء» رفعٌ أو وضعٌ لبعض أجزاء الشرطية لرفع أو لوضع الآخر. والاستثنائي يتركّب في الشرطيات البسيطة من شرطية وحملية، والمتصلات يستثنى فيها عين المقدم، فينتج عين التالي أو نقيض التالي لنقيض المقدم، ولا يستثنى عين التالي لعين المقدم ولا نقيض المقدم لنقيض التالي، فإنّ التالي ربما كان أعمّ من المقدم، ويلزم من رفع الأعم رفع الأخصّ ولا عكس، ويلزم من وضع الأخص وضع الأعم ولا عكس، وفي محل[3] المساواة يصحّ

(١) أمر: أمن د.

(٢) المكرر: -A.

(٣) محل: المحل AM.

الاستثناء على الطرائق الأربع، ولكن ذلك بخصوص[1] المادة. والصورة الفاسدة قد تصحّ في بعض المواضع. والمنفصلة يستثنى عين جزءٍ فينتج نقيض الباقي أو البواقي، ويستثنى نقيض ما يتفق فينتج عين ما بقى إن كان واحداً أو[2] منفصلة في البواقي. وفي مانعة الجمع فقط يستثنى العين للنقيض لا غير. وفي مانعة الخلوّ فقط النقيض للعين لا غير.

المورد السادس
في قياس الخلف وبعض تصرفات في القياس وفيه لمحات:

اللمحة الأولى ـ [في القياسات المركبة]

(٣٠) هي أنّه لا قياس من أقلّ من مقدمتين، فإنّ المقدمة إن ناسبت كلية النتيجة فهي شرطية تستثنى بقضية أخرى، وإن ناسبت جزء النتيجة فلا بدّ ممّا يناسب جزءها الأخر وهي مقدمة أخرى. ولا قياس من أكثر من مقدمتين فإنّ النتيجة لها طرفان ولا بدّ لكل من المقدمتين من مناسبة طرفٍ، فإذا ناسبتاها بهما فلا مدخل[3] للثالث بل توجد مقدمات كثيرة لقياسات متعددة سابقة إلى قياس واحد لمطلوب واحد ويسمّى «قياساً مركباً» وقد تطوى النتائج فيه ويسمى «مركباً مفصولاً» وقد لا تطوى فيذكر قضايا هي نتائج تارة ومقدماتٌ أخر حتى ينتهي إلى المطلوب ويسمى «مركباً موصولاً» فإنّ مقدمتَيْ القياس إذا لم يكونا بيّنين يحتاج إلى إثباتهما كالنتيجة.

---

(١) بخصوص: لخصوص AM.
(٢) أو: وM.
(٣) مدخل: حدّ AM.

اللمحة الثانية ـ [في قياس الخلف وعكس القياس]

(٣١) هي أنّ الخلف قياس يبيّن صحّة المطلوب بإبطال نقيضه. ويتركّب من قياسين: اقتراني واستثنائي؛ مثاله: إن لم يصدق قولنا: «ليس بعض ج ب» و «كل[١] ج ب» ويقرن به «كل ب آ» على أنّهما مقدمة بيّنة أو يثبت فينتج: إن لم يصدق قولنا: «ليس بعض ج ب» فـ «كل ج آ» ويستثنى نقيض التالي وهو «ليس كل ج آ» فينتج نقيض المقدم وهو أنّه ليس لم يصدق قولنا: «ليس بعض ج ب» بل يصدق.

وقياس الخلف يردّ إلى المستقيم بأخذ نقيض النتيجة المحالة واقترانها[٢] بالصادقة على ما يتّفق من الأشكال فينتج المطلوب.

واعلم أنّ في جميع الاقترانيات إذا أخذ نقيض النتيجة أو ضدّها وقرنت بإحدى المقدمتين نتجتا[٣] نقيض المقدمة الأخرى أو ضدّها على أيّ شكل يتّفق، ويسمى «عكس القياس» ويستعمل في الجدل احتيالاً لمنع القياس.

اللمحة الثالثة ـ [في قياس الدور]

(٣٢) هي أنّ «قياس الدور» هو أخذ النتيجة مع عكس إحدى مقدمتَيْها لينتج الأخرى فتكون النتيجة نتجت ناتجها، ويستعمل جدلاً لمنع القياس، وإنّما يمكن في موضع تعاكس[٤] الحدود لتنحفظ

---

(١) وكل: فكل AL.

(٢) اقترانها: أقرانها AM.

(٣) نتجتا: أنتجتا AL.

(٤) تعاكس: تتعاكس م.

الكمية، مثاله: «كل إنسان متعجّب وكل متعجّب ضاحك» فينتج: «كل إنسان ضاحك» فعند الدور تقرن النتيجة بالصغرى المعكوسة باقيةً على الصغروية، نتجت[1] الكبرى، أو يقرن بالكبرى المعكوسة باقية كبرى نتجت الصغرى.

اللمحة الرابعة - [في اكتساب المقدمات وتحليل القياسات]

(٣٣) هي أنّك إذا أردت أن تكتسب المقدمات فانظر إلى جزءي النتيجة واطلبْ ما يحمل على كل واحد وما يحمل عليه كل واحد من الذاتيات والعرضيات وذاتيات الذاتيات وعرضياتها وعرضيات العرضيات وذاتياتها، فإنّ وجدتَ ما يحمل على أحدهما ويوضع للآخر أو يحمل عليهما أو يوضع لهما على حسب مطلبك صحّ قياسك من الأشكال الثلاثة.

ولا يورد الحجج في الكتب على نظم القياسات[2] التامة فلينظر في الحجة أنّها هل يشتمل على كل النتيجة فيكون استثنائية، أو على جزئها فيطلب ما يناسب الجزء الآخر ويوصل بين المقدمات المتبددة ويبدّل اللفظ المركب بالمفرد لئلا يغلط. وربما[3] أخذ المعدول فظنّ أنّه سالب وغلط فيه كقولك: «الإثنان لا فرد وكل لا فرد فهو زوج» ينتج: «انّ الاثنين زوج» والمقدمات موجبتان.

---

(١) نتجت: ينتج م.
(٢) القياسات: قياسات M.
(٣) ربما: إن L.

اللمحة الخامسة - [في استقرار النتائج وفي صوادق النتائج عن مقدمات كاذبة]

(٣٤) هي أنّ القياس الناتج لقضية بالذات ينتج بالعرض بطلان نقيضها وصحّة عكسها وما يدخل في الأصغر وما يستوي مع الأصغر في نسبة الأكبر، وإنّا إذا قلنا: «كل قياس صادق المقدمات ينتج نتيجة صادقة» هو قضية كلية موجبة ولا تنعكس كلياً[١].

المورد السابع
في أصناف ما يحتجّ به:

(٣٥) من جملة ما يحتجّ به «الاستقراء» وهو الحكم على كلي بما وجد في جزئياته الكثيرة كحكمك أنّ «كل حيوان يحرّك عند المضغ فكّه الأسفل» استقراءً بما شاهدت من الحيوانات. وهو غير مفيد لليقين، فربما يكون حكم ما لم يستقرأ[٢] بخلاف ما استُقرِئ كالتمساح في المثال السابق.

ومن ذلك «التمثيل» وهو الحكم على شيء بما[٣] وجد في شيء آخر يشاركه في معنى «جامع» يسمى الملحوق «فرعاً» والملحق به «أصلاً»، ثم يثبتون عِلّية «الجامع»[٤] بأمرين:

أحدهما ما يسمى «الطرد والعكس» وهو تلازم ذلك المعنى والحكم في جميع المواضع وحاصله يرجع إلى الاستقراء وإن أثبتوا

---

(١) كلياً: كلية AM.
(٢) لم يستقرأ: لم يسقر M.
(٣) بما: ما M.
(٤) الجامع: جامع A.

التلازم بينهما اقتضاء لماهيتهما فلا حاجة إلى الأصل.

والثاني ما سمّوه «السبر والتقسيم» وهو أنّ العلة في الأصل إمّا أن يكون ج أو ب أو د، ثم يثبتون أنّ العلة لم تكن ج ولا ب لتخلّف الحكم عنهما في صورة آ فتعيّن د أو أنّ الحكم وجد في موضع كذا مع الجيمية فحسب فهي المناط، وذلك ضعيف، فإنّه يجوز أن يكون الحكم في الأصل لخصوصية ماهيته لا غير.

ثم إنّهم يحتاجون إلى حصر الصفات فيما يذكرون وكل عدد رأوا الحصر فيه يناقشهم[١] الخصم لجواز وجود صفة[٢] هي العلة وقد شذّت عن الحصر. ولا يكفيهم أن يقولوا لو كانت صفة أخرى لعثرنا عليها إذ من المحال أن يقابلنا فيل مع سلامة البصر ولا نراه، لأنّ الصفة التي قد لا يهجم عليها إلاّ بعد أبحاث طويلة[٣] ليست كالفيل المحسوس.

ثمّ إن سلّم لهم ذلك فيقال: يجوز أن تكون العلة المجموع أو كل اثنين أو ثلاثة وهكذا كل رتبة من العدد فيحتاج إلى نفي عليّة رتبة من العدد ووجود الجيمية في موضع آخر دون الصفات الأخرى مع الحكم لا يغنيهم فإنّ الجيمية يجوز أن يكون في موضع علة لهذا الحكم مع صفات هي أجزاء العلة المجموعة، وفي هذا الموضع مع أجزاء أخرى يكون أيضاً علة له، فهي إن اجتمعت مع هذه الصفات جزء للعلة وكذا إن اجتمعت مع تلك الصفات، ويجوز أن يكون لمطلق حكمٍ عللٌ ولا ينقطع عنهم هذا الكلام.

---

(١) يناقشهم: ينافسهم ل.

(٢) صفة: الصفةAM.

(٣) طويلة: كثيرة A.

ثم إن سلّم لهم أنّ الجيمية علة يجوز انقسامها إلى قسمين لا يلازم الحكم إلاّ لأحد القسمين ولم يكن ملاقياً لمحل النزاع ولا يمكنهم التفصّي عن هذه الإشكالات.

ومن جملة ما ذكرنا «قياس الفراسة» وهو قياسٌ الأوسط فيه هيئة بدنية موجودة في الإنسان وحيوان غيره يستدلّ بها على خُلقٍ للزومها لمزاج واحد، فيستدلّ بوجود أحد المعلولين على الآخر كعرض الأعالي الموجود في الإنسان والأسد يستدلّ به على وجود الخُلق الذي للأسد وهو الشجاعة في الإنسان، فإن كانت الهيئة ممّا يطّرد في الحيوانات فإنّما يستدل بها على خُلق مطَّرد.

المورد الثامن
في أصناف القضايا [هي موارد الأقيسة[1]]:

(٣٦) منها: الواجب قبوله:

ومنه: «الأوليات» وهي التي يحكم بها عقل الإنسان لذاته دون حاجة إلى وساطة، ولا يكون التصديق بها متوقّفة إلاّ[2] على التصور، فإذا حصل التصور تحكم دون بيان زائد كحكمك أنّ الكل أعظم من الجزء.

ومنه: «المشاهدات» وهي قضايا يحكم بها العقل باعتبار مشاهدة من القوة الظاهرة أو الباطنة، كحكمك بأنّ النار حارٌّ وأنّ لك غضباً وجوعاً.

ومنه: «المجرّبات» وهي قضايا يحكم بها العقل لتكرر

(١) منطق التلويحات، ص ٦٩.
(٢) إلاّ: إلى A.

مشاهدات موجبة لليقين تأمن فيها النفس عن الاتفاق، وربما ينضمّ إليه أحوال إلهية.

ومنه: «الحدسيات» وهي قضايا يحكم بها الحدس[1] الإنساني حكماً تذعن النفس لها كمن رأى بنياناً على كمال هيئة فحكم أنّها ما بناها إلاّ عالِم بالبناء. ولا يشترط فيه التكرر.

ومنه: «المتواترات» وهي قضايا يحكم بها العقل يقيناً لكثرة الشهادات، ويكون الشيء ممكناً في نفسه وتأمن النفس عن التواطي، واليقين هو القاضي بتكامل الشهادات. وأخطأ من حصر مبلغ الشهادات في عدد، فكم من قضية حصل بها اليقين من عدد نَزِر، وكم من قضية يشهد بها أكثر منه ولم يحصل اليقين، وقد حكمنا يقيناً بوجود مكّة ولم نعلم أنّه من أين حصل هذا اليقين، وحدسك وتجربتك ليست بحجة على غيرك.

(٣٧) **ومنها المشهورات**: وهي القضايا التي مبدأ الحكم فيها عموم الاعتراف بها كقولهم: «إنّ الظلم قبيح» ولو خُلِّي الإنسان وقواه دون انفعالات وملكات لم يحكم بها بخلاف الأوليات. والأوّليّ مشهور ولا ينعكس.

ومن المشهورات ما يمكن إثباتها بالبرهان، ومنها باطلة. ولكلّ أمّة وصنف مشهورات بحسبهم.

(٣٨) **ومنها الوهميات الصرفة**: وهي قضايا يحكم بها الوهم الإنساني في أمور لا يتعلق بالمحسوسات وكثير مما يتعلق بها ولا يحسّ؛ مثالها: اعتقاد المعتقد أنّ «كل موجود ذو جهة[2]» وأنّ

---

(١) الحدس: أحداس A.

(٢) ذو جهة: في جهة A.

«العالم وراه[1] فضاء لا يتناهى». والوهم تابع للحسّ، فينكر ما لا يؤدّي إليه الحس. ومن علاماتها أنّ الوهم يساعد المقدمات الناتجة وينكص عن النتيجة. وأمّا حكمه في المحسوسات فواجب قبوله.

(٣٩) **ومنها المقبولات**: وهي قضايا أخذت ممّن يحسن به الظنّ.

(٤٠) **ومنها التقريريات**: وهي قضايا يؤخذ من الخصم ليبني[2] عليها الكلام أو التي يوضع في مبادئ العلوم من علم آخر، فإن أخذها[3] المتعلّم مع طيبة نفس يسمى «أصولاً موضوعة» وإلاّ فـ «مصادرات».

(٤١) **ومنها المظنونات**: وهي التي مبدأ الحكم فيها[4] ظنّ النفس، و «الظن» هو الحكم بأنّ الشيء كذا مع الشعور بأنّه يمكن أن لا يكون كذا، مثالها قول القائل: «إنّ فلاناً يطوف بالليل فهو سارق». ومن المظنونات ما يؤثر بحسب بادي الرأي، وعند التعقب لم يبق تأثيرها، كقول القائل: «انصرْ أخاك ظالماً أو مظلوماً».

(٤٢) **ومنها المشبّهات**: وهي قضايا إنّما يقع التصديق بها لمشابهتها لقضايا غيرها على حسب تصديق المشبّه به. والتشبّه[5] قد يكون في اللفظ وقد يكون في المعنى وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء اللّه تعالى.

---

(١) وراه: واراه L.

(٢) ليبني: ليبيّن A.

(٣) أخذها: أخذهما A.

(٤) فيها: بها M.

(٥) التشبّه: الشبه M.

(٤٣) ومنها المخيّلات: وهي قضايا تؤثّر في النفس بقبض أو بسط أو غيرهما لا من جهة التصديق كقول القائل: «إنّ العسل مُرّة قيّئة» فتنفر عنه النفس، وأكثر الناس يسوّل لهم الأمور بها فيُقدمون، أو يقبّح بها فيتركون[1]. وليس من شرطها الصدق والكذب بل التخييل[2] والتأثير. ويزوِّجها وزن الشعر. ومنها يتركّب القياسات الشعرية كما يتركّب الجدل من المشهورات والتقريريات وشيء من المقبولات، ويتركّب الخطابيّ من المقبولات والمظنونات. وهذه ينفع بعضها لإقناع من لا يرتقي إلى البرهان على رتبته، فالخطابي للناقص، والجدلي للمتوسط أو لدفع ذي شَغَبٍ لن يستأهل للبرهان، وبعضها للتحريض[3] والتنفير في أمور دنيوية أو دينية. والمغالطيّ من المشبّهات، وفائدته الاجتناب والامتحان وتبكيت المموِّه بالعلم. والبرهان يؤلّف من المقدمات الواجبة قبولها. ويستنتج المبرهن من الضروريات ضرورية ومن الممكنات الواجب قبول إمكانها ممكنة.

المورد التاسع
في البرهان ـ وفيه لمحات:

اللمحة الأولى ـ [في المطالب]

(٤٤) هي أنّ من المطالب تصورية والأخرى تصديقية:

فمنها: «هل» فيقال: هل الشيء موجود ويسمى حينئذ «هل البسيط» أو «هل هو بحال كذا»، ويسمى مع ما وراء الوجود «هل

---

(١) فيتركون: فيتتكبونL؛ ويتركون M.
(٢) التخييل: التخيّل A.
(٣) للتحريض: للتحريص ل.

المركب»، وجوابه في الجملة أحد طرفي النقيض.

ومنها: ما يطلب بها مفهوم الاسم أو حقيقته إذا حقّق الوجود، فإنّ المفهوم وإن كان معقولاً[1] دون الوجود، لا يسمّى حقيقة إلاّ عنده. وطالبة المفهوم تتقدّم على هل البسيط، وطالبة الحقيقة تتأخّر عنه.

ومنها أيّ: ويطلب به تمييز الشيء عن غيره.

ومنها لِمَ: وتُطلب به علة الشيء في نفسه أو علة التصديق.

وهذه هي أمّهات المطالب، وإن كانت مطالب غيرها مثل «كيف» و «كم» و «متى» وقد يستغنى عنها بـ «أيّ».

اللمحة الثانية ـ [في أقسام البرهان]

(٤٥) و «البرهان» هو قياس مؤلّف من مقدمات واجبة القبول. والحدّ الأوسط في البرهان إمّا أن يعطي اللمّية في نفس الأمر والتصديق أيضاً ويسمّى «برهان لِمّ» كقولك: «هذا الخشب اشتعل فيه النار، وكلّما اشتعل فيه النار محترق فهذا الخشب محترق» وإمّا أن يعطي اللميةَ في التصديق فحسب دون لمّية نفس الأمر ويسمّى «برهان إنّ». وقد يكون الأوسط معلول نسبة الأكبر إلى الأصغر كما إذا جعل الأوسط في القياس السابق «المحترق» والأكبر «اشتعال النار» وقد يكون ليس أحدهما علة الآخر كقولك: «كل إنسان ضاحك وكل ضاحك كاتب». ويشترط في برهان اللمّ أن يكون الأوسط علة النسبة لا علة الأكبر.

---

(١) معقولاً: مغفولاً A.

اللمحة الثالثة - [في أجزاء العلوم وشرائطها وتناسب موضوعاتها]

(٤٦) هي أنّ أجزاء العلوم: «موضوعات» و «مبادئ» و «مسائل»:

فموضوع العلم، ما يبحث فيه عن أعراضه الذاتية كالعدد للحساب، والمقدار للهندسة. ونعني بـ «الذاتي» ها هنا ما يلحق الموضوع من ذاته أو لذاتي له كالفطوسة للأنف والمساوة للكمّ. وكل ما يلحق الشيء باعتبار أمر أخصّ كالضحك بالحيوان أو أمر أعمّ خارج كالتحرك بالأبيض فهو غير ذاتي.

وأمّا المبادئ، فهي الحدود للموضوعات وأجزائها وأعراضها الذاتية للتصور والمقدمات التي منها تؤلّف قياساته.

والمبادئ غير[1] المقدمات الواجب قبولها يسمّى «الأوضاع» ويجب إصدار العلم بالمبادئ.

وأمّا المسائل، فهي القضايا التي يطلب التصديق بها فيه. والضروري المورد ها هنا أخص[2] من قولنا: «وإن لم يكن جيم بل ما دام جيم[3]» وحكمنا على الشمس والسماء في العلوم ليس أمراً جزئياً فقد عرفت أنّ مفهوماتها[4] كلية. ومقدمتا البرهان إن كانتا ذاتيتين[5] بالمعنى الأول فأكبر النتيجة ذاتي للأصغر فيكون الأصغر مجهولاً وليس بجائز إلاّ أن يكون تصور الشيء بلوازمه فيطلب ذاتياته

---

(١) والمقدمات. . . غير: -AM.

(٢) أعم A.

(٣) بل ما دام جيم: -AM.

(٤) مفهوماتها: مفهوماتهما M.

(٥) ذاتيتين: ذاتينان ل.

أو يطلب اللمية، وإن كانت الذاتيات متصورة كقولنا: «الهواء جسم وكل جسم جوهر».

وإذا قلنا: «إنّ الأوّليات فطرية» ليس معناه أنّ الإنسان يولد وهو عالم بها، بل معناه أنّه إذا وقع له تصور الحدود لا يحتاج إلى أوسط. و «اليقين» هو الاعتقاد بأنّ الشيء كذا وأنّه لا يتصور أن لا يكون كذا ويطابق الأمر في نفسه. ولا يجوز علم وظنّ متواردان على طرفَيْ النقيض[١] ولا على طرف واحد، بل يجوز أن يظنّ ما علم نقيضه بالقوة بالفعل، وذلك إمّا أن نكون عَلِمْنا الكبرى ولم نعلم الصغرى وإن كان الأصغر في الكبرى بالقوة، ثم يظنّ خلاف ذلك أو علمنا المقدمتين ولم نركّبها كمن رأىٰ بغلة منتفخة البطن فظنّ أنّها حبلى، وعنده مقدمتان: «إنّ هذا بغل وكل بغل عقيم» ولكن لم يخطر بباله التركيب.

والذي يقال: إنّك إن حكمت أنّ كل اثنين زوج، فما في يدي إن لم تعلم أنّه زوج ويكون في نفسه اثنين فلم تعلم أنّ كل اثنين زوج خطأ، فإنّا نحكم أنّ كل اثنين زوج سواء علمنا خصوصية ما قيلت عليه أو لم نعلم فهو زوج إلاّ أنّ كون ما في الكمّ اثنين علمٌ آخر يحتاج إلى مقدمة أخرى.

فإن قيل: المستحصل من العلم بمَ تعلمون أنّه مطلوبكم ولم يخرج عن سبق العلم أو استمرار الجهل.

قيل: إنّ عِلْمنا بالكلية مطلوبنا ما ظننّاه وكذا إن جهلناه بالكلية بل علمناه من وجه وجهلنا من وجه يتخصص بما علمناه فإذا حقّق

---

(١) النقيض: نقيض M.

تحقّق. ولا برهان على الفاسدات لأنّها بيّن محسوس وغائب محتمل الفناء فلا برهان على التقديرين ولا دوام لتيقّنه، وإذا تباينت موضوعات العلوم يسمى[(١)] «متباينة» وإن كان موضوع علم آخر بعموم وخصوص كان لجنسية أو غيرها كالمجسّمات تحت الهندسة، فما موضوعه[(٢)] الأخص يسمى الموضوع تحت الأعم، وكذا إن تباين الموضوعان[(٣)] ولكن ينظر أحدهما في الآخر لأعراضه الذاتية كالموسيقي[(٤)] تحت الحساب.

وكل أصل موضوع في علم يبرهن عليه في غيره، والغالب أن يكون فيما فوقه وإن كان يجوز أن يكون في العالي ما يبتني[(٥)] على السافل ولكن[(٦)] لا على ما ابتني[(٧)] من السافل عليه ليدور.

والعلوم تترتّب ترتّب موضوعاتها حتى تنتهي إلى ما لا أعمّ من موضوعه وهو الفلسفة الأولى فإنّ موضوعها الوجود.

اللمحة الرابعة ـ [في أنّ الحدّ لا يكتسب بالبرهان وكيفية الطريق إليه]

(٤٧) هي أنّ الحدّ لا يكتسب بالبرهان، فإنّه حينئذ يصير المحدود أصغر، والحد أكبر، وكل ما يجعل أوسط إن كان نسبة

---

(١) يسمى: فيسمى AM.

(٢) موضوعه: موضعه AM.

(٣) الموضوعان: الموضوعات AM.

(٤) كالموسيقى: والموسيقى A.

(٥) يبتنى: يتبين A.

(٦) لكن: ليكن A.

(٧) ابتنى: ابتين A.

الأكبر إليه على أنّه محموله فيتعدى إلى الأصغر بالمحمولية فلا يلزم أن يكون حدّه، أو على أنّه حدّ الأوسط فلا يكون حدّ محمول الشيء حدّه فلا يكون حدّ الأصغر، أو يحمل على أنّه[١] حدّ ما الأوسط محموله فيجوز أن يكون الأوسط محمولاً على غير الأصغر، أو بعين[٢] الأصغر، فهو «المصادرة على المطلوب الأول».

والقسمة أيضاً غير نافعة فإنّ القسمة دون الاستثناء لا يفيد أصلاً وعند الاستثناء لا بدّ من حجّة ويعود الكلام السابق.

وحدّ الشيء لا يكتسب عن حدّ ضدّه، إذ لا أولوية، وليس لكل شيء ضدّ.

و «الاستقراء» أيضاً لا يفيد، فإنّ الأشخاص لا حدّ لها وإن أخذ على أنّه استقرأ حدّ نوعها وكان[٣] هو المطلوب فلا يكون حجّة نفسه.

واعلم أنّا إذا علمنا بعض ذاتيات الشيء لا يلزم أن يكون هي حدّه لجواز أن يكون له ذاتي لم يطلع عليه في أمور لا تحسّها.

(٤٨) والطريق في اكتساب الحدّ تحليل صفات شخص وحذف ما ليس بذاتي، والنظر إلى المترتبات في جواب ما هو المقسمات الحقيقية[٤] حتى تنتهي إلى مقول لا مقول تحته، وجميع[٥] المقوّمات العامة في اسم الجنس وإيراد الفصول، وهذا هو التركيب.

---

(١) حدّ الأوسط... على أنّه: -AM.

(٢) بعين: يعين AM.

(٣) وكان: فكان AM.

(٤) الحقيقية: الحقيقة AM.

(٥) جميع: جمع A.

ويتّفق أن يتفق جوابا «ما؟» و «لِمَ؟» كما يقال: «إنّ الكسوف ما هو؟» فيقال: «هو زوال ضوء القمر لتوسُّط الأرض بينه وبين الشمس، فإذا قيل: لِمَ انكسفت القمر؟ فيجعل توسط الأرض أوسط، فاشترك الحدّ والبرهان إذا كان الأوسط من علل الشيء الذاتية له، والعلل المساوية تؤخذ في الحدود والبراهين لا العامة، والأخص من العلل يؤخذ بإزاء[1] الأخص من النوع فيهما.

واعلم أنّ توقف ابتلال الأرض على المطر، والمطر على السحاب، والسحاب على صعود الأبخرة، وصعود الأبخرة على ابتلال آخر، ليس دوراً[2] ممتنعاً لأنّ كل توقف على عدد آخر غير ما توقف عليه.

اللمحة الخامسة[3] ـ [في المغالطات]

(٤٩) قد يقع الغلط في القياس بسبب الصورة كما إذا لم يكن من ضرب ناتج، أو شكل ناتج، أو لوقوع غفلة في الشرائط المذكورة في التركيبين كما لعدم مشابهة الحدّ الأوسط في المقدمتين لمن قال: «كل إنسان حيوان، والحيوان جنس، فيلزم أن يكون الإنسان جنساً» وإنّما الغلط من أنّ الحيوان في الكبرى متخصص بالذهني[4] فحسب، دون ما في الصغرى، أو لعدم اتحاد أحد الطرفين في القياس والنتيجة، أو لعدم نقل الأوسط بالكلية.

أو بسبب المادة كالمصادرة على المطلوب الأول، وهو أن

---

(١) بإزاء: بأنّ A.

(٢) دورا: دور A.

(٣) اللمحة الخامسة: المورد العاشر AM.

(٤) بالذهني: بالذهن A.

يكون النتيجة مقدمة في قياس ينتجها، وقد بدّل فيه لفظ «أو» كما إذا كانت المقدمات أخفى من النتيجة أو مساوية لها، فلا أولوية في التبيّن من[1] العكس، أو لكذبها[2]، وإذا كانت كاذبة لا يورد في القياس إلاّ لمشابهة لفظية كما يراد الأسماء المشتركة مثل العين أو الأدوات مثل الواو تارةً للقَسَم وأخرى للعطف أو لصرف أو لتركيب كقولك: «غلامْ حسنْ» بالسكونين، أو لسبب في المعنى إمّا للجهة كأخذ سوالب الجهات مكان السوالب الموصوفة بها ونحوها، أو للسور كأخذ البعض السوري مكان البعض الذي هو الجزء، أو أخذ الكل والكلي وكل واحد أخذها مكان الآخر، أو لسبب في مقدمة كإيهام عكس مثل أن يرى كل ثلج أبيض فيؤخذ أنّ كل أبيض ثلج، أو لتركيب مفصّل كقولك: «زيد طبيب وجيّد» فيركّب ويقول: «زيد طبيب جيّد»[3]، أو لتفصيل[4] مركّب كقولك: «الخمسة زوج وفرد» فيفصل ويقول: «إنّها زوج وإنّها فرد»، أو يكون قد رأى كل سواد جامع للبصر فأخذ الحكم للأمر العام ليتعدى إلى الأبيض، أو لأخذ لازم الشيء مكانه كمن رأى الإنسان متوهّماً ومكلّفاً فظنّ أنّ كل متوهّم مكلّف وهذا قريب من الأول، أو أخذ ما بالقوة مكان ما بالفعل وبالعكس أو أخذ ما بالعرض مكان ما بالذات وبالعكس، أو أخذ[5] الاعتبارات الذهنية واقعةً في الأعيان كمَن رأى أنّ الإنسان

---

(١) من: عن A.
(٢) أو لكذبها: بياض في A.
(٣) لتركيب مفصل... جيّد: -M.
(٤) لتفصيل: لتركيب M.
(٥) أخذ: + ما A.

كلي في الذهن فيحكم بكليته في العين، أو أخذ جزء العلة مكانها، أو أخذ ما ليس بعلة علة وهذا يختص بقياس الخلف فيدّعي أنّ الكذب[١] لنقيض المطلوب ويكون لغيره؛ ومن علم ما قلناه سهل عليه التحرز والله أعلم[٢].

(١) الكذب: -A.

(٢) والله أعلم: -AM.

العلم الثاني
الطبيعي وفيه موارد:

المورد الأوّل
في نظر عام وفيه لمحات:

اللمحة الأولى - [في إبطال تركّب الجسم من الأجزاء التي لا تتجزأ]

(٥٠) هي أنّ بعض الناس ظنّ أنّ الجسم ينقسم إلى ما لا ينقسم في العقل والوهم، وسمّوه «الجوهر الفرد». ثم لزمهم من كونه في الجهة أن يكون ما منه إلى جهة غير ما منه إلى أخرى فينقسم.

وأيضاً الواحد على ملتقى الاثنين إن تخصّص بمماسة أحدهما فليس على الملتقى وقد فرض عليه، أو ماسّ كلَّ كليهما فليس بفرد[١]، أو ماسّ شيئاً من كل واحد فانقسمت الثلاثة.

وأيضاً الواحد بين الإثنين إن حجب بينهما انقسم، وإن لم يحجب فوجوده وعدمه سواء فتداخل، وكذا كل وسطائي، فلم يبق في العالم حجمٌ وقد وجد الحجم فبطل مذهبهم.

وأيضاً دائرة قطب الرحى الدوّارة أجزاؤها أقلّ ممّا للطوق[٢] فإذا تحرّكت دائرة الطوق[٣] جزءاً فإن تحرك من دائرة القطب مثلها وهكذا

---

(١) بفرد: -A.
(٢) للطوق: الطرق A.
(٣) الطوق: الطرق د.

في الجميع فتمت حركة[1] الصغرى ولم يتحرك الكبرى شطراً صالحاً وهو محال فينبغي أن يتحرك دائرة القطب دونها فانقسم الجزء هذا محال.

ومَبنى[2] خيالهم أنّ الجسم إن لم يتناه القسمة فيه فيستوي الجسم الأصغر والأكبر للاستواء في عدم نهاية القسمة ولم يعلموا أنّ الجسم لا جزء له بالفعل بل[3] بالقوة وعديم النهاية بالقوة يمكن فيه التفاوت كالمئات والألوف الغير المتناهية وبينهما من التفاوت[4] ما لا يخفى.

ومنهم مَن أثبت في كل جسم هذه إلى غير النهاية ولم يعلم أنّ الكثرة وإن لم يكن متناهية فيها الواحد والمتناهي، فإذا أُلّفتا جواهر معدودة على جميع الجهات حتى صارت حجماً في كل جهة، فلحجم المجموع نسبة إلى حجم ما ادّعى فيه لا نهاية الأجزاء، لأنّ الحجم متناه في الأجسام المحسوسة كالأرض والشمس وسيأتي البرهان في نهاية الأبعاد كلها مع أنّه يسلّم ذلك، فإذا ناسب الحجمُ الحجمَ ناسب العددُ العددَ لأنّ بقدر زيادة العدد يزداد الحجم فيكون ناسب المتناهي الغير المتناهي[5] نسبة متناه إلى متناه هذا محال، فالقسمة العقلية لا يقف في الجسم عند نهاية وإن كان بالفعل غير متناهية. وقد يكون الانقسام باختلاف إضافات وأعراض.

---

(١) حركة: حركت M.

(٢) مبنى: مبين A.

(٣) بل: -AM.

(٤) كالمئات. . . التفاوت: -A.

(٥) المتناهي: المتناهية L.

اللمحة الثانية - [في تركّب الجسم من الهيولى والصورة]

(٥١) هي أنّ الجسم لا يعقل إلاّ ويوضع قبل تعقّله[١] تعقّل امتداد فلم يخرج عن حقيقته، وليس الاتصال كلّ مفهوم الجسم فإنّ في الجسم ما يقبل الانفصال والاتصال، والاتصال لا يقبلهما.

وأيضاً إن كان هو نفس الجسم فكان متصلاً بذاته فكان واجباً لماهيته[٢] ذلك فلم يقبل الانفصال وليس كذا، فالذي[٣] يقبل ذلك جزء للجسم فيه الاتصال. ويسمّى القابل[٤] «هيولى»، والمقبول «صورة»، والمجموع «جسماً». وهذا الامتداد غير ما يتغيّر من الطول والعرض والعمق كما على شمعة فيجوز بقاء الحقيقة عند تغيّرها. فـ «الجسم» هو جوهر يمكن فيه فرض أبعاد ثلاثة متقاطعة على زوايا قائمة، و «السطح» يمكن فيه الثلاثة ولكن غير قائمة. وإذا ثبت الانقسام في الجسم ثبت في كل ما يفرض له جزء، لأنّ الأجزاء المتشابهة مجموعها من نوع جزئها، فما يمكن عليه باعتبار الماهية يمكن عليها باعتبار الماهية فيثبت الهيولى في الكل.

اللمحة الثالثة - [في أنّ الهيولى لا تتجرد عن الصورة وبالعكس]

(٥٢) هي أنّ الهيولى لا يتصوّر وجودها دون الصورة لأنّها لم يخلُ حينئذ من الوحدة والكثرة. وأيّهما لزمها يكون اقتضاءً لماهيتها واجباً بها، فلا يتصور عليها غيره أصلاً، إذ اللازم الحقيقي لا

---

(١) تعقله: -L.

(٢) لماهيته: لماهية L.

(٣) والذي: فالذي M.

(٤) القابل: قابل م.

يفارق. فلمّا أمكن كلاهما على الجسم فلا لزوم فلا تجرُّد.

وأيضاً إن أمكن تجرّدها نفرض[1] جسمان زالت الصورة عنهما، إمّا أن يتكثّر دون مميّز إذ الصور وتوابعها ارتفعت والتكثر دون مميز محال، وإمّا أن اتحدّت[2] باتصال وامتزاج فيستدعي الصورة أو يبطل أحدهما، ونسبة بقاء الإمكان إليهما سواء فتخصصه تحكّمٌ محال. وإذا كانت الوحدة والكثرة بعد التجرد محال فالتجرد محال.

والصورة أيضاً لا تبقى دون المادة فإنّ الصور من نوع واحد إذا تجردت عن الحامل لم تخل عن[3] وحدة أو كثرة فلا يفارق، وكان[4] على ما سبق.

وأيضاً ما يستغني عن المحل لطبيعته فيبقى الاستغناء لبقائها، فكيف ينطبع المستغني فيما يكون شائعاً فيه بكليته وإذا كان كذا فليس أحدهما علة الآخر، فإنّ المعلول وإن لازم العلة فالعلة بحسب ماهيتها غير محتاجة إلى ما يتبعها فكان لها في نفسها إمكان تحقق مع قطع النظر عنها وليسا كذلك.

ثمّ الامتداد كيف يحصل امتداداً[5] لا لشيء ثم يفيد وجود ما ينطبع فيه ويكون مع وجوبه إمكان حامله لأنّ وجوبه بعد وجوبه وهو محال؛ ولا يجوز أن يكون شيئان كل واحد منهما علّة الآخر فيتقدّم على المتقدم عليه وعلى نفسه وهو محال؛ بلى يجوز أن يكون شيئان

---

(١) نفرض: فنفرض A.

(٢) اتحدت: اتحد A.

(٣) عن: من A.

(٤) وكان: فكان M.

(٥) امتداداً: امتداد AL.

وجود أحدهما مع الآخر ضرورة[1] كالمتضايفين فإنّهما وجوديان عند الحكماء، والمعية ضرورية فيهما فالهيولى والصورة وجودهما عن فاعل خارج.

اللمحة الرابعة ـ [في تناهي الأبعاد]

(٥٣) هي أنّ الأبعاد متناهية ولولا كذا كان بُعدٌ غير متناه قُطِع عن وسطه قدرُ متناه[2] يُوصَل طرفاه فيؤخذ تارة معه ودونه أُخرى، فيؤخذ كأنّهما خطان طُبِق أحدهما على الآخر، فإن ذهبا معاً إلى غير النهاية على التساوي فهو محال إذ الناقص لا يساوي الزائد، فإن وقف الناقص دونه فيتناهى بالنسبة إلى الزائد وزاد عليه الزائد بالمتناهي، وما زاد على المتناهي بمتناه فهو متناه.

وأيضاً إن صحّ اللانهاية في الأبعاد كان ممكناً وجود ساقَيْ مثلث لا نهاية لهما وبقدر زيادة الساقين يزداد إمكان الانفراج، فإذا عدمت النهاية عن[3] الساقين فكذا إمكان انفراجهما والبُعد الذي بينهما فيحصل الغير المتناهي محصوراً بين حاصرين هذا محال.

اللمحة الخامسة ـ [في افتقار الجسم في تخصصه ووجوده إلى فاعل خارجي]

(٥٤) هي أنّ المقدار والشكل المتناهي ونحوه فلزومه ليس لنفس الجرم ولا لجزءَيْه وإلاّ لكان متفقاً في الجميع لاشتراك الكل في الجرمية وجزءيها وليس كذا، فالفاعل خارج والقابل ليس مجرد

---

(١) ضرورة: ضرورية AM.

(٢) قدر متناه: قدراً متناهياً م د.

(٣) عن: غير AM.

المادة فإنّها لا تتقدّر ولا تتشكل دون امتداد ولا مجرد الصورة فيكون قابلة الفصل والوصل دون الحامل، وبيّن استحالته. وهذا الحكم عام لجميع الأجسام. وإذا كان عن الفاعل الخارج فيحصل للكل مقدار وشكل. ويلزم من ذلك أن لا يكون للجزء ما للكل منهما بخلاف ما إذا استقلّ الجسم وجزءاه بالاقتضاء فإنّه يلزم للكل[١] ما للجزء حينئذ.

اللمحة السادسة ـ [في الصور النوعية وأنّ النهايات كالسطح والخط والنقطة لا تتقوّم بها الجسم]

(٥٥) هي أنّ الجسم المطلق غير متصوّر فإنّه لم يخل من قبول الانقسام بسهولة أو عُسرٍ، أو[٢] لا قبوله أصلاً، فالمطلق إن لزمه أحد الأقسام[٣] يكون اقتضاء بحسب حقيقته[٤] فلا يمكن عليه غيره بوجه. ولمّا كان على الأجسام ممكناً الأقسام الثلاثة فلا لزوم فلا إمكان لتجرد الهيولى عن صورة مخصصة، والمخصصات كصورة المائية والنارية مقومة لوجود الهيولى، ولا يقتضيها مجرد الجسمية وإلاّ لزم التشابه المذكور بل الفاعل خارجي.

(٥٦) واعلم أنّ الجسم ينتهي ببسيطه[٥] ـ وهو السطح ـ والسطح بالخط، والخط بالنقطة، والنقطة عدمية لم تتقرّر في محل ليلزم من عدم انقسامها عدم انقسام المحل، والنهايات لم يدخل في

---

(١) للكل: الكل A.

(٢) رو: ود.

(٣) الأقسام: الاقتسام M.

(٤) حقيقته: حقيقة M.

(٥) ببسيطة: ببسيطة L.

حقيقة[1] الأشياء، فالجسم لا يتقوّم بالثلاثة، ولهذا فِهم القومُ[2] الجسمَ ونازعوا في النهايات. والنقط[3] لم يجتمع ليحصل منها الخط، وإلاّ فالوسطانية يحجب الطرفين فينقسم على ما قلنا.

اللمحة السابعة ـ [في الجهة]

(٥٧) هي أنّ الجهات موجودة مختلفة فيقال تَحرَّك إلى جهة كذا دون جهة كذا، وليست نفس العدم، إذ لا حركة ولا إشارة إلى العدم، ولا أمور عقلية صرفة، بل في امتداد الإشارة والحركة فلها وضع، وما منه الجهة لا ينقسم فإنّه إن انقسم وغير[4] المتحرك عن الجزء الأقرب فإمّا أن يكون متحركاً عن الجهة أو إليها، وعلى التقديرين يكون جزء الجهة كلها وهو محال.

وأيضاً إن انقسم تقع الحركة في لا جهة بل في العدم الصرف وهو محال فنقول: إنّ وضع الجهة في خلأ أو ملأ متشابه لا يتعين لعدم الأولوية فيه. والمحدد للجهة لا يتصور أن يكون جسماً واحداً قاصراً على حد واحد، إذ لا يتحدّد به إلاّ[5] جهة واحدة، ولكل امتداد طرفان مستدعيان لجهتين، ولا لجسمين فصاعداً فإنّهما إن اتّفقا[6] وضعاهما دخل المحاط في المحيط، ولا بالأجسام كيف

---

(١) حقيقة: الحقيقة M.
(٢) القوم: قوم M.
(٣) النقط: النقطة L.
(٤) غير: عبر M.
(٥) لا يتحدد به إلاّ: تحد به AM.
(٦) اتفقا: اتفق AM.

كانت فإنّها ممكنة الائتلاف والافتراق[١]، ولا تصوّر لانقسام ما منه الجهة على ما بيّناه، فإذا تعيّن جسم واحد غير تام[٢] فيجب أن يكون محيطاً يحدّد القُرب منه بمحيطه والبُعد بمركزه، والمحيط يعين المركز، والمركز لا يعين المحيط لجواز وقوع دوائر غير متناهية على نقطة واحدة. وبالمحيط يتعين جهات الحركات والأماكن والأوضاع وإن كان وضعه متعيناً بما تحته.

اللمحة الثامنة ـ [في محدّد الجهات والميل]

(٥٨) هي أنّ لنا أن ننظر إلى ماهية الجسم فننظر ما يقتضيه لذاتها دون فاعل ومؤثر، فمن ذلك مقدار مطلق ووضع كذا وشكل مطلق إلاّ أنّ الشكل بخصوصه أيضاً يناسب، فإنّ البسيط ليس فيه اختلاف قوي، ولا يقتضي غير المتشابه وإلاّ اختلف تأثير قوة واحدة في مادة واحدة وهو محال، ولا متشابهَ في الأشكال غير الكُريّ، فالمحدّد كُريّ[٣].

ولكل جسم ممّا تحت المحدّد[٤] مكانٌ بحسبه، وللمركّب مكان الغالب[٥] ولا مركب معتدل على الإطلاق إذ لا حد مشترك بين أماكن العناصر على ما تعلم ولا تميل إلى مكان أحدهما فيقتضي أن لا يميل وسنبرهن على أن لا جسم عديم الميل.

(٥٩) والجسم المتحرك يحسّ فيه ميل يمانع الممانع وليس

---

(١) الافتراق: الاقتراف A.

(٢) تام: + قاصر على حد واحد M.

(٣) فالمحدد كري: فالمحدود الكري A.

(٤) المحدد: المحدود A.

(٥) وللمركب مكان الغالب: والمركب مكانه والغالب AM.

نفس الحركة فإنّه قد يوجد لدى التسكين. وقد يكون من خارج كما لمدرة حين حُرِّكتْ عن المركز فيبطل المنبعث عن طبعه إلى أن يعود فيرجع الميل الذي له والميل الخارج لم يبطله الجسم لذاته وإلاّ ما استقرّ، وما انعدم من ذاته وإلاّ ما وجد بل لمعاوقات ما يتحرك فيه. وليس الميل صورة الشيء الخاصة به فإنّ الجسم إذا وصل إلى حيّزه الطبيعي لم يبق له ميل أمّا إليه فلأنّه فيه، وأمّا عنه فلأنّه مطلوبه، وتبقى صورته الخاصة. وكل ما كان الميل الطبيعي أقوى كان أمنع لجسمه عن قبول الميل القسري.

اللمحة التاسعة ـ [في أنّه لا يتصور جسم عديم الميل]

(٦٠) هي أنّ عديم الميل إن كان، لكان لا تقبل الحركة أصلاً: أمّا الطبيعية فظاهر، وأمّا القسرية فلأنّه إن حرّك القاسرُ عديم الميل وبمثل قوته وأميل[١] مسافةً فزمانُ عديم الميل لا شكّ أنّه أقصر لأنّه أسرع فبقدر ما نقص زمانه عن زمان ذي الميل نفرض جسماً ينقص ميله عن ميل ذي الميل، ويحرِّكه في تلك المسافة، فبقدر نقصان ميله يزداد سرعة حركته على ذي الميل الأول فيساوي عديم الميل، ومحال أن يساوي الممانع عديم الممانعة. والجسم إذا وجد على حاله لم يجب له فيمكن عليه التبدل فالوضع والمكان أيضاً يكون كذا، والمحدّد ليس بعض أجزائه أولى بما هو عليه من البعض، فالنقلة عليه جائز فالميل عليه واجب. وإذا تحرّك المحدِّد فلا بدّ للحركة من تبدُّل حالٍ ولم يتبدل نسبة الأجزاء بعضها إلى بعض بتفككها فلا بدّ من تبدل نسبة ولا خارج له فيتعيّن التبدّل إلى داخلٍ

---

(١) وأميل: ذا ميل M.

فإن كان الداخل أيضاً متحركاً فلا صوب ثابت للحركة ولا حركة إلى لا صوب، فينبغي أن يثبت الداخل إذا تحرك المحيط ليتحقق تبدُّل وضع كل واحد بالقياس إلى الآخر.

اللمحة العاشرة - [في أنّ محدّد الجهات لا يقبل الكون والفساد]

(٦١) هي أنّ ما يتكون وينفسد يستحق قبل التكون مكاناً وبعده آخر، فإن كان في مكان الصورة المستجدة فيكون قد تحرك من مكان المخلوعة وحرك ذا المكان بالمزاحمة، فصحّت الحركة على النوعين وإن كان التكوين في مكان المختلعة فلا بدّ من النقل إلى المكان المناسب بحركة مستقيمة، وإن فرض عدم الحركة لتلاصق المكانين فاللصيق جاز يمكن حركته إلى الطرف الآخر الذي لمكانه دون مجاوره فكل كائن فاسد فهو قابل الحركة المستقيمة.

واعلم أنّ الجسم الذي في طباعه الميل المستدير تمتنع[1] عليه الحركة المستقيمة إذ يلزم منه أن يكون الطبيعة الواحدة يقتضي توجّهاً إلى شيء وانصرافاً عنه وهو محال، فالأفلاك والمحدد لا ينخرق فإنّ الأجزاء لا بدّ لها حينئذ من الحركة على الاستقامة فإن طاوعت القاسر أو مانعت يلزم فيها ميل مستقيم ولها ميل مستدير وهو ممتنع، ولا ينمو ولا يتكوّن ولا ينفسد للزوم الحركة المستقيمة للكل.

(١) تمتنع: ممتنع AL.

المورد الثاني
في المكان والزمان وفيه لمحات:

اللمحة الأولى - [في المكان]

(٦٢) هي أنّ المكان له أمارات أربع مسلّمة عند الكل:

الأولى، امتناع اجتماع جسمين فيه.

والثاني، أنّه ينسب الجسم إليه بـ «في».

والثالث، جواز انتقال الجسم عنه إلى غيره.

والرابع، اختلافه بالجهات.

فتعلم أنّ الهيولى ليست هي مكان الجسم، ولا الصورة إذ لا يكون المجموع في جزء واحد، ثم لا جواز للانتقال عنهما.

وليس المكان ما يستقرّ عليه الجسم إذ ليس هو فيه.

(٦٣) وظنّ أنّ المكان هو الخلأ وهو بُعد يمكن فيه[١] فرض امتدادات ثلاثة على زوايا قائمة، قائم لا في مادة من شأنه أن يملأه الجسم وهو ممتنع الوجود، لأنّ ما يطابق منه جسماً يفضل على الجسم الذي هو أصغر منه في جميع الأقطار فهو كمّ ليس لا شيء، وليس إلاّ الكمّ المتصل لمطابقته المقدار المتصل الممتنع المطابقة للمقدار المنفصل، فلو استغنى عن المحل لماهيته كان كل بُعد ومقدار كذا، والتالي باطل فالمقدم باطل.

وأيضاً إذا وقع فيه الجسم إن فصّله فله مادة قابلة للوصل والفصل وإلاّ تتداخل الأبعاد صائرة بُعداً واحداً وهو محال.

وأيضاً إن كان الخلأ موجوداً فتحرك[٢] فيه جسم وتحرك في ملأ

---

(١) فيه: -AM.

(٢) فتحرك: يتحرك AM.

في مثل زمانه بمثل قوته مثله، لا شكّ أنّ مسافة قاطع الخلأ أطول ويتحرك آخر في ملأ أرق من الأول على نسبة تفاوت مسافتيهما فيساوي الخلأ وتساوي عديم المعاوقة وذي المعاوقة ممتنع.

وأيضاً، إن تحقق الخلأ ما تصور فيه حركة وسكون لعدم الميل فيه وتساوي الجوانب. ويشهد ببطلان الخلأ وقوف ذوات التجاويف على الماء وإنّما ذلك لتعلق الهواء بالسطح الباطن والمحجمة لما جذب الهواء من باطنها انجذب البشر لضرورة عدم الخلأ؛ فالمكان هو السطح الباطن للجرم الحاوي المماس للسطح الظاهر للجرم المحوي.

(٦٤) ولا إمكان لعالَمين في محل محددين[١] لأنّ الكرتين لا يتراصان[٢] فيلزم الخلأ وهو محال، وإن امتلأ بجسم يكون غير كريّ فأطرافه يوجب الجهات فيستدعي وراءهما محدِّداً مبطلاً لمحدديتهما. ولا مركز لثقيلين تحت محدِّد واحد. ولا مكانين لنوع واحد وإلاّ عند الخروج عن الحيّز يبقى بلا ميل وهو محال.

اللمحة الثانية - [في الزمان]

(٦٥) هي أنّ الليل والنهار لا ينكرهما عاقل، وإذا فرضت من صبيحتك أنّ جسماً ما إن تحرك[٣] إلى الليل فيقطع كذا من الفراسخ فعند الضحوة لا يمكنك أن تحكم أنّه إن ابتدأ يتحرك إلى الليل بمثل تلك الحركة في السرعة والبطء يقطع تلك الفراسخ بل دونها، وكذا

---

(١) محددين: -AL.

(٢) لا يتراصان: لا يتراضان AL.

(٣) تحرك: تحول A.

عند الظهيرة على نسبة مقدارية. فالبادئ عند الضحوة إن لم يكن فإنّه شيء أمكن أن يقطع إلى الليل بمثل سرعة حركة البادئ من الصبح مثل مسافته، وحيث لم يكن فقد فات عليه ما لم يثبت. وله مقدار فإنّ له نصف وسُدس. وليس مقداره مقدار المتحرك والمسافة والمحرك، فإنّ هذه ثابتة وهو لم يثبت، ولا حركة فرضناها، أو حالاً[١] لها فإنّها وإن لم يقع كانت المقايسة الأولى صحيحة، وهذا المقدار واقع فهو مقدار ما لم يثبت وهي الحركة، فالزمان مقدار الحركة من جهة المتقدم والمتأخر اللذين لا يجتمعان.

(٦٦) **طريق آخر**: هي أنّ الحادث بعد أن لم يكن له قبلٌ لم يكن فيه موجوداً، لم يجتمع مثل هذا القبل مع البَعد، فليس هو العدم، ولا الفاعل، ولا أمر ثابت، فإنّ هذه قد يكون قبل، وبعد، ومع، والقبلية لا تجتمع مع البعديات. ثم قد يكون قبل أبعد من قبل، فالقبليان لهما مقدار متصل غير ثابت فيكون مقدار الحركة. فالزمان لا يتصور أن ينصرم إذ يلزم حينئذ أن يكون له قبل أو بعد، فيكون قبل كله أو بعده شيء منه هذا محال.

(٦٧) و «الآن» هو طرف موهوم للزمان به يتصل ماضيه بمستقبله. ولا يتصور تتابُع الآنات فيجتمع لها مقدار الحركة[٢] فيكون أجزاء الحركات دفعية[٣] يطابق «الآن» فيكون لها جزء لا يتجزّأ؛ فيلزم أن يكون للمسافة جزء لا يتجزّأ وهو محال.

---

(١) حالاً: حال M.

(٢) الحركة: حركة M.

(٣) أجزاء الحركات دفعية: الحركات أجزاء AM.

اللمحة الثالثة ـ [في الحركة]

(٦٨) هي أنّ الحركة هي خروج الشيء من القوة إلى الفعل لا دفعة. وتقع في الكيف كتسوُّد الأبيض لا دفعة، وفي الأين وذلك ظاهر، وفي الوضع كحركة المحدد إذ لا مكان له وكل ما يتحرك على مركز نفسه حركته وضعية، وفي الكمّ: إمّا إلى مقدار أصغر بنقصان الأجزاء كالذبول، أو دونه كالتكاثف، أو إلى مقدار أكبر بزيادة الأجزاء كالنموّ، أو دونه كالتخلخل.

والحركة أيضاً إمّا أن يقتضيها أمر خارج عن الجسم وقواه وهي القسرية أو قوة للجسم وهي إمّا طبيعية وإمّا إرادية، وهي أيضاً إمّا بالذات أو بالعرض وهو أن يكون الشيء قابلاً للحركة لا بذاته بل بتوسط ما هو فيه، فالسفينة متحرك بالذات والقاعد فيها بالعرض.

والحركة لا يقتضيها جسم بجسميته وإلاّ لازمت. وأيضاً الأمر الثابت لا يوجب غير الثابت ولا الطبيعة أيضاً لأنّ الثابت لا يوجب التجدّد. ثم الماهية الجرمية إذا كان معها جميع مقتضياتها لا يتحرك، إذ الحركة لطلب ملائم وإنّما يتأتّى إذا كان مفقوداً[١]، فإنّ الحاصل لا يطلب. وحركة الحجر إلى الأرض علتها الطبيعة مع الوصول إلى النقطة الغير الملائمة فلها جزء ثابت وأخر غير ثابت.

واعلم أنّ السرعة والبطء ليس بتخلل السكنات وإلاّ ما زادت حركة الشمس اليومية على حركة السهم إلاّ بقدر زيادة زمان سكون السهم. وغاية ما في الباب أن يكون زمان سكون السهم ضِعف حركتها أو قريباً منه وذلك محال.

---

(١) مفقوداً: مفقود A؛ المفقود M.

اللمحة الرابعة - [في أنّ الحركة التي هي موضوع الزمان مستديرة]

(٦٩) هي أنّ الحركة التي منها الزمان ليست بمستقيمة فإنّها لا يذهب في جهة واحدة إلى غير النهاية لوجوب تناهي الأبعاد. وكلّ حركتَين مستقيمتَين بينهما زمان سكون فإنّ الموصل إذا وصل فإنّ موصليته[١] غير آن زوال موصليته وبين الآنين زمان هو زمان السكون. فالتي يستحفظ بها الزمان من الحركات الوضعية الدورية. وقد استحفظ الزمان بأظهر الحركات وهي الحركة اليومية. وقسّم الزمان إلى أعوام وأيام وساعات، ويتقدّر بها جميع الحركات كالمذروعات بحسب الذراع.

المورد الثالث
في بسائط الأجسام وتراكيبها وفيه لمحات:

اللمحة الأولى - [في أقسام الأجسام]

(٧٠) هي أنّ الأجسام منها ما لا يقبل التركيب كالمحدد وما معه، فمُماسُّها لا يمازجها، ومنها ما يقبل التركيب كالتي عندنا وقابل التركيب يقبل الحركة المستقيمة فإنّ أولات المكان إن لازم كل مكانه فلا تركيب. وما يتحرك على الاستقامة يقبل الخرق فهو إمّا أن يقبل التشكل[٢] والاتصال وتركهما بسهولة وهو الرطب، أو بصعوبة وهو اليابس، ولا يخرج قابل حركة مستقيمة عن هاتين الكيفيتين

---

(١) موصليته: موصلية M.

(٢) التشكل: الشكل AL.

الانفعاليتين أو[1] ما ينتسب إليهما. ولم يخرج أيضاً من كونه مائلاً إلى الوسط فيلازمه البرد، و[2] مائلاً عنه فيلازمه الحرّ. والمتحرك على الوسط فيه الميل المستدير ليس ممّا نذكره ها هنا، وإذا ركّب كل من الفعليتين مع كل من الانفعاليتين حصلت أربعة أقسام: حارٌ يابسٌ يقصد أقصى جهة فوق كالنار وهو الخفيف المطلق، وحارٌ رطبٌ دونه في الخفّة وهو الهواء، و[3] بارد يابسٌ ينحو أقصى السفل وهو الأرض وهو الثقيل المطلق، وبارد رطب دونه في الثقل وهو الماء. وهذه هي الأمّهات الأربع. ورسوب التراب في الماء يدل على أنّ التراب أثقل، واليبوسة بأيّ الفعاليتين اقترنت زادها خفة أو ثقلاً، والهواء لولا أنّه أخفّ من الماء ما تجافى عنها وما انسل كالزق المملوء من الهواء، وليس ذلك لدفع[4] الماء بالضغط، فإنّ الجسم كلّما كان أكبر وأقوى فهو أمنع للقسر وحركته[5]. والهواء كلما كان أكبر فهو أسرع حركة. وكذلك كل متحرك نحو مكانه ممّا قلنا. ويدلّ على شدة ميعان الهواء سرعة قبول تشكله وانفصاله.

اللمحة الثانية - [في بيان انقلاب العناصر بعضها إلى بعض]

(٧١) إنّ هذه الكيفيات ليست صوراً للعناصر، فإنّ الصور جوهرية لم تشتد ولم تضعف وهذه تشتد وتضعف وتنكسر سورتها بالمزاج، وقد تزول كميعان الماء الزائل بالبرد وبرودته الزائلة بالحَرّ،

---

(١) أو: إذ M.
(٢) و: أو M.
(٣) و: أو M.
(٤) لدفع: لرفع M.
(٥) حركته: الحركة A.

وعند زوال القاسر يرجع إلى الاقتضاء، بل لها صور مقومة لحقيقتها ولوجود الهيولى منها تنبعث الكيفيات المحسوسة وإن كانت الصورة لا تحس.

(٧٢) وتنقلب الأربعة بعضها إلى بعض فما تركب[1] على ظاهر الطاس المكبوب على الثلج من القطرات ليس لتصاعُد الجمد بل لهواء يبرد بالمجاورة فيصير ماء والتصاعد كان بالحارّ أولى. ولا ينفد هو إلى السطح الظاهر فضلاً عن البارد وانقلاب الهواء ناراً يشاهد من النفاحات وانقلاب الماء حجراً شوهد في بعض البلاد كثيراً، وانقلاب النار هواء يحسّ من الشرر والشُعَل، فإنّها إن بقيت ناراً أحرقت من الأجسام القابلة للحرق ما قابلها على خط مستقيم على زوايا قائمة، فإنّه أقرب الحركات وأصحاب الصنعة يجعلون الحجر ماء بالحل، وكلٌ ينقلب إلى ما يشاركه في كيفية[2].

اللمحة الثالثة ـ [في طبقات العناصر]

(٧٣) هي أنّ النار طبقة واحدة لأنّها تحيل مجاورها إلى جوهرها.

والهواء له ثلاث طبقات.

طبقة ممتزجة بالأبخرة وهي باردة وما قرب منها من الأرض حارّ لقربه من مطرح[3] الشعاع.

وطبقةٌ هي هواء صرف.

---

(١) تركب: يرتكب LM.
(٢) كيفية: الكيفية A.
(٣) مطرح: مطرف د.

وثالثةٌ قربتْ من النار وامتزجت بالدخان الصاعد.

والأرض أصل طبقاتها ترابٌ صرف، ووراءه طبقة طينية، ووراءهما ما انكشف للشعاع، فغلب عليه اليبوسة.

والماء لمّا كان بجَرْيه يوجب الأخدود ما أحاطت فحصل بعناية من اللّه تعالى الحيوان المتنفس.

والنار شفافة وإلاّ حجبت الكواكب. وما عندنا ممتزجة حتى أنّ ما قرب في المصباح عن الفتيلة يرى فيه ثلمة كالخلأ إنّما ذلك تشفف لقوة النار.

اللمحة الرابعة ـ [في إثبات الاستحالة في الكيف]

(٧٤) هي أنّ هذه تستحيل من كيفية إلى أخرى. والأجرام تؤثّر بمجاورة كتسخين النار، وملاقاة كإحراقها[١]، ومقابلة كإضاءة شُعَل منها.

(٧٥) وأسباب الحرارة ثلاثة:

أحدها، مجاور جسم حار وليس ذلك لتفشّي الأجزاء النارية فيه فإنّ المملوء لم يبق فيه مكاناً للفاشي، ولو كان بالفُشُوّ كانت قماقم الحديد أبطأ تسخّناً[٢] من الخزف على منع[٣] نسبة منع الفشو وليس كذا مع أنّ الجمد يُبرِّد ما فوقه وأجزاؤه لا يتصاعد[٤].

والثاني، الحركة وليس ذلك بإظهار نارية كمُنَتْ فإنّ الماء المخصص يسخن ظاهرها وباطنها، وكان كلها قبل ذلك بارداً.

---

(١) كإحراقها: كإحراق L.

(٢) تسخناً: تسخيناً AM.

(٣) منع: -AM.

(٤) لا يتصاعد: لا يتباعد AM.

وسهم الرصاص شوهد ذوب[١] جميعها بالحركة. ولو كان بظهور كامن انعقد الباطن. والهواء لا بدّ منها فإنّه ما زال يلاقيها. واللابث أشدّ تهيؤاً للأثر من الغابر[٢]. والنار لا ينجذب إلى باطن الأشياء فإنّها طالبة الرقي بطبعها.

الثالث، الشعاع. وليس بجسم كما ظنّ وإذا أخذت الكوّة بطل الشعاع، فلو كان جسماً لشوهد تحرك أو ثبت ولكان ميله إلى فوق إن كان جرماً وما تحرك الأعلى زوايا قائمة لا على ما يحسّ على جهات مختلفة ولكان انعكاسه من اليابس أشد ممّا من الرطب، والتالي باطل في الجميع فكذا المقدم بل هو عرض يحصل في الأجرام عند مقابلة جرم نيّر. ويشهد باقتضاء الشعاع للحرارة المرآة المحرقة وغيرها.

(٧٦) والعلويات الواجب فيها الميل المستدير لا يتحرك على الاستقامة. ولا ينفصل فهي عرية عن الكيفيات الأربع وليس من شرط كل مسخّن أن يكون حاراً.

واعلم أنّ الجسم يتخلخل ويتكاثف فيزيد مقداره وينقص، وتوعيته باقية، فالمقدار عرض ويشهد بذلك اختلاف الأنواع فيه من غير تغيّر الماهية. والشعاع هو المسخّن لا الشمس وإلاّ كان الأقرب من طبقة الأبخرة إليها أولى بالتسخّن من الأبعد الذي هو الأرض.

والعنصريات مطيعة للكواكب[٣] ونُحسُّ تأثيراتها[٤].

---

(١) ذوب: دون A.

(٢) الغابر: العابر M.

(٣) للكواكب: الكواكب AM.

(٤) تأثيراتها: تأثيرها AM.

(٧٧) واعلم أنّ المزاج لا يقتضي بطلان صور البسائط وإلاّ كان فساداً[١] بل هو كيفية متوسطة حصل من كيفيات متضادة لأجسام مجتمعة متصاغرة[٢] الأجزاء متفاعلة متشابهة في جميع الأجزاء.

اللمحة الخامسة ـ [في الآثار العلوية]

(٧٨) هي أنّ كل حادث من الحركات في الهواء والانفعالات سببها الطبيعي ليس نفسه وإلاّ دام بدوامه، والجرم علمتَ أنّه لا يقتضي الحركة بطبعه، والأفلاك لا يتزاحم[٣] ما تحتها في الأمكنة فلا يدفعها، فإذاً تلك الحركات ليست إلاّ لما يصعد من الأرض ولا يصعد شيء منها معتبر[٤] إلاّ بالحرارة فما من الرطب يسمى «بخاراً»، وما من اليابس يسمى «دخاناً»، ومرقى[٥] الدخان أعلى ليُبسه وخفّته، فإذا انتهى البخار إلى الطبقة الباردة فيضربه[٦] البرد ينعقد سحاباً وينزل مطراً وإن كان عليه البرد الشديد قبل تشكّل قطرات المطر ينزل كالقطن المحلوج وهو الثلج، وإن كان بعد ذلك فينجمد ويضربه حرّ كما في الربع والخريف فينحصر البرد في الباطن فيكون برداً وينمحق زواياه بالحركة.

وما كثف من ابخار غير مرتقى كثيراً كان منه الظل والضباب ونحوهما والبخار كلّما كان ألطف بالحرارة كان أقبل لتأثير[٧] البارد،

---

(١) فساداً: ماسلا AM.
(٢) متصاغرة: متصغرة L.
(٣) لا يتزاحم: لا يزاحم AM.
(٤) معتبر: -A.
(٥) مرقى: من في AM.
(٦) فيضربه: فيصير به A.
(٧) لتأثير: التأثير M.

ولهذا يسخن الماء في البلاد الحارة قبل التبريد، ويشاهد مثل هذه الأشياء في الحمام. وانعقاد الأبخرة بأقلّ برد عند فتح باب حتى يصير مظلماً ثم يتقاطر القطرات، ومما يتكاثف من نفَس الخارج من الحمام في الشتاء وغير ذلك.

وصقالة الهواء والغيم الرقيق أيضاً من هذه الأبخرة حتى يصير كمرآة للنيّرات فيحصل بمقابلة النيّر هالة وقوس قزح ونحوها، والدخان ما يرتقي أعلى مرتقاة اشتعل[1] فيه النار كان منه ذوات الأذناب، وإذا شفّ غاب عن الحس فظنّ انطفاؤه. وما يستجمر أو يستفحم كان منه علامات جمر وسود في الهواء.

والدخان قد يدفعه النار الدائرة بموافقة الفلك لشوق مكانها كما برّد بعضها دائرة سهام أو يبرد شديدا قبل الانتهاء إلى كرة النار فيرجع فيتحامل على الهواء فحرّكه بقوة فيكون ريحاً؛ وقد يحصل من تقاوم ريحين مختلفين الزابعة[2] الدوّارة؛ وقد يكون لتصادم الريح فيما بين غمامتين. وقد يدور[3] غيماً فيرى في الهواء كشيء[4] دائر.

ثم ما امتزج من الدخان بالبخار وطلب مخلصاً حين انعقد البخار فقاوم السحاب ويقلقل فيه حصل صوت شديد هو الرعد ومن الاصطكاك نارية وهي[5] البرق، وممّا غلظ مادته الصواعق. وربما ينتهي الدخان إلى النار ممتدا مادته إلى الأرض فيسري النار حتى ينتهي إلى الأرض. وقد يحصل السموم من مثل هذه الأشياء وما

---

(١) اشتعل: أشعل M.

(٢) الزابعة: الرابعة M.

(٣) يدور: يدير M.

(٤) كشيء: كيس AL.

(٥) وهي: هي M.

يبقى من هذه تحت الأرض وطلب مخلصاً فقاومت الأرض فحركته حصل منها الزلازل.

وقد يتخلص[1] الدخان واشتعل[2] فيه النار والأبخرة إذا بردت[3] شديداً صارت ماء شققت الأرض فانفجرت عيوناً ونحوهما. وما لا يتخلص من البخار والدخان امتزاجاً تحت الأرض فمنها ما يغلب عليه الدخانية كالنوشادر وغيره، ومنها ما يغلب عليه المائية كالبلور والياقوت ويصعب إذابتها.

ويحصل من هذه الامتزاجات ـ على اختلاف كيفيات وكميات كان منها ـ الجواهر المعدنية والأجساد السبعة مما يذوب ويتطرق فلِدُهنيّةٍ فيه، وما يذوب ولا يتطرق فلغلبة المائية[4]، وما لا يذوب ولا ينطرق فلغلبة[5] الأرضية، وما يشتعل فيه النار ويتصاعد سريعاً فيه غلبة نارية أو هوائية. والأقرب من الاعتدال عديم الآفة من الأجساد الذهب. ثم ما دونه على الترتيب.

المورد الرابع
في النفوس وفيه لمحات:

اللمحة الأولى ـ [في النفس النباتية]

(٧٩) هي أنّ للنبات أحوالاً لو لزمته للجرمية أو لصورة عامة لعمّتْ وإذا تخصصتْ به فهو لصورة متخصصة به.

---

(١) يتخلص: يحصل M.

(٢) اشتعل: أشعل AL.

(٣) بردت: بدرت M.

(٤) المائية: الأرضية M.

(٥) وما لا يذوب... فلغلبة: -M.

واحتاج النبات إلى قوة «غاذيةٍ» وهي المتصرفة في مادة[1] الغذاء لتحيله إلى شبيه أجزاء المتغذى بدلاً لما يتحلل، فإنّ المركب من العناصر لا يبقى دون تحلّل؛ وإلى «ناميةٍ» وهي القوة التي توجب الزيادة في الأجزاء على تناسب محفوظ في الأقطار حتى يبلغ إلى كمال مقداره؛ وإلى قوة «مولّدةٍ» وهي توجب اختزال فضلة من المادة ليكون مبدأ لشخص آخر لبقاء النوع. والمولدة تستخدم القوتين، والغاذية خادمة القوتين، وتخدم الغاذيةُ الجاذبةَ لمدد الغذاء؛ و «هاضمةٍ» معدّة للتصرف؛ و «ماسكةٍ» تحفظ الغذاء إلى تمام الفعل؛ و «دافعةٍ» للثقل.* والرشد إلى التغاير وجودُ بعضها دون بعض. والغاذية سابقة على المولدة وباقية بعد المولدة الباقيةِ بعد النامية.

اللمحة الثانية ـ [في النفس الحيوانية]

(٨٠) هي أنّه لمّا امتزجت العناصر أتمّ من النبات، كما كان النبات أتمّ من المعادن، قبلت كمالاً أتمّ من كماله من واهب الكمال.

وحدّ النفس ـ على ما يعمّ الأرضيات ـ أنّه كمال أوّل لجسم طبيعي آليّ. وقيّد في الحيوانات بقولهم: «من شأنه أن يحسّ ويتحرّك» وقد زاد على النبات بقوة «مُحرِّكة» وأخرى «مُدرِكة».

والمدرِكات عشرة من الحواسّ، خمسة ظاهرة:

منها، «اللمس» وهي قوة منبثة في ظاهر البدن كله هي مشعر الكيفيات الأربع والخفة والثقل والملاسة والخشونة والصلابة واللين.

---

(١) مادة: المادة M.

ومنها، «الذوق» وهي قوة مودعة في العصب المفروش على جرم اللسان، مدرك الطعوم لرطوبة عذبة تستحيل إلى طعم الوارد.

ومنها، «الشمّ» وهي قوة مرتبة في زائدي مقدم الدماغ هما كحلمَتَيْ الثَّدْي، مدرك الروائح بتوسط الهواء المنفعل والبخار، ولولا انفعال الهواء ما كان أجزاء ذي الرائحة تبلغ إلى ما تبلغ الرائحة.

ومنها، «السمع» وهي قوة مرتبة في العصب المنبسط على سطح باطن[١] الصماخ هي مشعر الأصوات بتوسط الهواء.

و «الصوت» إنّما هو تموّج الهواء من قرع أو قلع فينضغط منه الهواء بقوة، فإذا انتهى إلى ما ركد من الهواء[٢] في الصماخ يشكله بشكل نفسه فيقع على جلدة مفروشة على عصبة مقعرة كمدّ الجلد على الطبل فيحصل طنين فيدركه القوة. و «الصدا» إنّما يكون من انعطاف الهواء المتموّج لمصادم عالي.

ومنها، «البصر» وهي قوة مودعة في العصبة المجوفة مدركة لما ينطبع من الصور في الرطوبة الجليدية.

(٨١) ومن ظنّ أن الرؤية بخروج شعاع من البصر يتصل بالمبصرات أخطأ، فإنّه إن كان عرضاً فلا حركة ولا ملاقاة، وإن كان جسماً يتحرك إلى جهة واحدة إن كانت[٣] حركته بالطبع، أو كان لنا إمساكه مع التحديث إن كانت حركته بالإرادة، ولاختلفت الرؤية بالقرب والبعد، ولاختلفت عند هبوب الرياح وركودها؛ وكان ما

---

(١) باطن: الباطن M.
(٢) الهواء: -L.
(٣) كانت: كان M.

تحت مائعات متلونة أولى بالرؤية مما في زجاجات؛ وللزم منه انبساط جسم واحد دفعة على نصف كرة العالم واصِلاً إلى كرة الثوابت خارقاً للفلك؛ والتالي في الكل باطل وكذا المقدم. وإنّما يرى الأبعد أصغر لكُريّة الجليدية، فإذا فرض شكل كما لتُرسٍ خرج من الجليدية إليه خطوط على شكل مخروط يحصل من مبدئها دائرة صغيرة ومن منتهاها أخرى كبيرة على جوانبها ويحصل مثلثات متسعة الأسافل متضايقة الأعالي فكلما ازداد البعد بينهما ازداد الشكل طولاً والزوايا ضيقاً والدائرة صغراً لقلة التقابل حتى ينمحي.

اللمحة الثالثة ـ [في المدركات الباطنة]

(٨٢) هي أنّ المدركات الباطنة خمسة:

أحدها، «الحس المشترك» وهي قوة مرتبة في مقدم التجويف الأول من الدماغ تجتمع عندها صور المحسوسات بأسرها، لك بها الحكم بأنّ هذا الأبيض هو هذا الحلو، والحس الظاهر منفرد بواحد، فالجامع غيره، ولا بدّ للحاكم من حضور صورتين ويشاهد النقطةَ الجوالة بسرعة دائرة فإنّما ذلك لانضمام الحاضر من الإبصار مع ما بقي في الحس المشترك، فإنّ البصر ما قابله إلاّ نقطة فلا يدركها إلاّ كذا.

والثانية، «الخيال» وهي قوة مرتبة في آخر التجويف الأول من الدماغ في خزانة صور الحس المشترك بأسرها بعد غيبتها عن الحس المشترك، والحفظ غير القبول.

والثالثة، «الوهمية» وهي الحاكمة في الحيوانات أحكاماً جزئية وهي قوة مرتبة في التجويف الأوسط من الدماغ بها يدرك الشاة معنى في الذئب موجباً للنفار.

والرابعة، «المتخيلة» وهي قوة مودّعة في التجويف الأوسط أيضاً عند الدودة من شأنها التركيب والتفصيل وهي تفرق أجزاء نوع واحد وتجمع أجزاء أنواع مختلفة فما في القوة الباطنة أشدّ شيطنة منها وعند استعمال العقل يسمى «مفكرة» ولدن استعمال الوهم «متخيلة».

والخامسة، «الذاكرة» وهي قوة مرتبة في التجويف الأخير من الدماغ هي خزانة أحكام الوهمية كما كان الخيال للحس المشترك.

ولكل من هذه الآلات روح تختص به. و «الروح» جوهر لطيف حادث عن لطافة الأخلاط كما كانت الأعضاء من كثيفها، هو حامل للقوى بأسرها. وانبعاثه من التجويف الأيسر للقلب، وعند الانبعاث يسمى «روحاً حيوانياً» وينقسم إلى سارٍ إلى الكبد، منه الأفعال النباتية، يسمى[1] «روحاً طبيعياً»؛ وإلى صاعد الشرايين إلى الدماغ[2]، منه الأفعال الحيوانية كلّها. والمسدود[3] من الطرف ينحلّه، وقد يبطل حسه وحركته، وكذا إذا وقعت شدة مانعة لجزئه. فلولا منع جسم ما كان كذا ولولا لطافته ما نفد فيما ينفد.

والمرشد إلى تغاير القوى بقاء بعض مع بطلان بعض. ودليل اختصاص الآلات تلازم الصلاح والفساد.

والمحركات تابعة لقوة نزوعية منفعلة عن المدركات، والنزوعية منشعبة إلى شهوانية جالبة للملائم، وغضبية دافعة لِما لا يلائم.

---

(١) روحاً حيوانياً... النباتية يسمى: -M.
(٢) الدماغ: دماغ M.
(٣) المسدود: المشدود M.

(٨٣) اعلم أنّك غير غائب عن ذاتك وإن لم تنحفظ في ذكرك كما في سكرك. ولو قدّرتَ ذاتك على كمال عقلٍ حصلت دفعة في هواء منفرجة غير متلامس أعضاؤها لم تحس شيئاً ولم تعلم جسماً ومنطبعاً فيه وشيئاً ما غير ذاتها، فذاتها معلومة لها دون وسط وإن فرض هذا الفرض وسطاً يكون قد وضع قبله فارضاً هي الذات بعينها، فالذات معلومة أنّها غير جرمية أصلاً ولا جهتية دون وسط.

(٨٤) **تارة أخرى نقول**: جلدك يتبدّل عليك فلا تتبدّل أنت؛ وكذا كثير[١] من الأعضاء والقلب والدماغ، وكل ما في الباطن تحتاج في معرفتها إلى تشريح، وأنت تدرك ذاتك أبداً، فهي غير متقوّمة بما نسيتَه أو جهلتَه حين ذكرتَها أو عقلتها فهي غير مادية أصلاً.

(٨٥) **تارة أخرى نقول**: أنت تشير إلى ذاتك بـ «أنا» وإلى كل ما في البدن وعالم الأجرام بـ «هو»؛ فليست كلّك ولا جزءك؛ فقد أفرزتَ[٢] الجميع عن ذاتك بـ «هو» فكيف تكون مجموعها.

(٨٦) **تارة أخرى نقول**: لو أتت الغاذية دون تحلّل من بدنك لازداد مقدارك على ما هو عليه كثيراً وما من جزء[٣] في بدنك إلاّ تنقصه الحرارة أو تحلّله بالكلية إلى بدل، وكذا المزاج والروح، وأنت أنانيتك لم تنتقص ولا تتحلّل، فليست من هذه الأشياء أصلاً. هذه تذكيرات عساك تتنبّه منها فإنّ معرفة النفس فطرية إلاّ أنّ العوام

---

(١) كثير: كثيراً M.

(٢) أفرزت: أفردت M.

(٣) من جزء: -M.

لبعض الحكمة أو لعدم الإخطار بالبال وقعوا عن معرفتها في الحرمان الأبدي.

واعلم أنّ الحس كالبصر لا يدرك إلاّ مع علاقة وضعية والخيال مجردة عن تلك العلاقة فيرتسم فيه مع غيبة الحامل ولكن لم يقدر على التجريد عن العوارض الغريبة من أين ووضع وكيف، والعقل جرّد فجعل المحسوس معقولاً، وأخذ من الجسم مثلاً صورة طابقت جميع الأجرام واقعة على الكل بمعنى واحد ونبرهن لك من هنا أنّ هذه الصورة المطلقة لو كانت في جرم للزمها وضع ومقدار خاص فما طابقت المختلفات فيهما وقد طابقت، فليست في جرم، كيف وقد أخذت دون مقدار ووضع.

واعلم أنّ الإدراك لا بدّ وأن يكون حصول[1] صورة فإنّه إن لم يحصل في النفس أثر من المدرَك فسواء قبل الإدراك وبعده، وإن حصل غير مطابق فليس بإدراك له، وإن كانت مطابقة فهي الصورة.

(٨٧) **برهان آخر**: إنّك عقلت مفهوم الشيئية والوحدة مطلقتان، فإن[2] كانت في جسم إذا قسمت في الوهم بالكمّ ينقسم ما تقرر فيه وكل جزء إن كان شيئية أو وحدة وليس ثم مقدار تختلف به الجزء والكل للأخذ على التجرد فيكون لا فرق بين الجزء والكل وهذا محال، أو شيئية ووحدة مع خصوص وزيادة فزاد الجزء على الكل وهو محال، وإن كان ليس بشيئية ولا وحدة ولا مع خصوص فليس بشيء ولا واحد ولا كثير فليس بجزء وقد فرض جزءاً هذا محال،

---

(١) حصول: حصل M.

(٢) فإن: وإن M.

فإذا لم يمكن انقسامها فمحلها[1] غير منقسم فليس بجسم ولا منقطع فيه هو الذي يسمى بالنفس.

(٨٨) **طريق آخر**: هو أنّ المعقولات المجردة عن الكم وسائر العوارض إن كانت في جرم أو ما فيه فينقسم بالكم[2] بانقسامه، فإن تشابهت الأجزاء فلا يكون اختلاف الكل والجزء إلاّ بمقدار[3]، ولا مقدار فلا تشابه[4]، وإن اختلف بالحقيقة وطابق إمكان الانقسام فيها إمكان انقسام الجسم إلى غير النهاية على الاختلاف فللشيء مقومات غير متناهية فلم يعقل أصلاً ما لم يعقل أشياء لا يتناهى وليس كذا وإن رجع إلى المتشابهات كان ما ذكرنا، فلا يتصور أن يكون في الجسم.

(٨٩) **طريق آخر**: عن شيء من **التلويحات**: إنّك إذا فهمتَ الأربعة مطلقا إن تقررت في جرم فيكون طابقت الكم المتصل فيكون المتصل مطابق المنفصلة وهو محال، وصورة الشيء يطابقه بالضرورة.

(٩٠) وها هنا استبصارات إقناعية:

أ، لو كانت النفس في آلة للزم أبداً من كلال الآلة كلالها وليس يلزم، بلى قد يتفق بعارض خارج فليست في الآلة وبعد الأربعين كَلَّت القوى وزاد إدراك النفس.

ب، لو كانت آلية ما أدركت الآلات، إذ لا آلات إلى الآلات وقد أدركت الآلات فالمقدم باطل.

---

(١) إنقسامها ومحلها: انقسامهما ومحلهما L.

(٢) بالكمّ: في الكم A.

(٣) بمقدار: بالمقدار L.

(٤) تشابه: تشابهه M.

ج، لو كانت آلية ما أدركت ذاتها، إذ لا آلة إلى الذات والتالي باطل فكذا المقدم.

د، لو كانت آلية لَكَلَّها تكرُّرُ الأفاعيل كالحواس، وليس فليس.

هـ، لو كانت آلية لَما أدركت الضعيف بعد القوى كالحواس، وليس فليس.

و، لو كانت منطبعة في عضو إن كفاها في تعقله نفس صورته التي له ما غابت عنه، أو احتاجت إلى صورة لحامله في حامله ما أدركته أبداً، إذ لا تصور لحصول نوعَيْ صورة في مادة واحدة وقسما[1] التالي باطلان فكذا المقدم.

ز، لو كانت آلية لما أدركت الضدين معاً فإنّك حكمت أنّ السواد والبياض ضدان حكماً واحداً، إن كان كل واحد في جزء فما أدرك أحدهما ما أدرك الآخر من الجزءين، إذ الإدراك بالصورة فما كان هناك حاكم واحد بأنّهما ضدان، وصورتا الضدين لا يجتمعان في جسم واحد كما تجد من خيالك لكل محل، وذلك دليل أيضاً على أنّ الخيال قوة جرمية، كيف ويتخيّل امتداداً معيناً لا يحلّ إلاّ في متقدر، فالحاكم بحكم واحد على الضدين ليس بجرم. وكفانا هذه الاستبصارات ها هنا.

اللمحة الخامسة ـ [في القوتين للنفس النظرية والعملية]

(٩١) هي أنّ للنفس قوتين:

أحدهما، نظرية بها تدرك الكليات وهي وجه عقلي لها إلى القدس.

---

(١) قسما: قسمت A.

والثانية، عملية بها تدرك الأمور المتعلقة بالبدن فيما يتعلق بمصالحه ومفاسده. وتستعين بالنظرية وبها التحريك وهي وجه عقلي للنفس إلى البدن. ولها ثلاثة استعدادات وكمال:

الأول، الاستعداد الأبعد الذي للإنسان كما للأطفال ويسمى «العقل الهيولاني». **والثانية**، حالها عندما تحصل لها المعقولات الأُول. ولها تحصيل[1] الثواني بـ «الفكر» و «الحدس» ويسمى «العقل بالملكة». **والثالثة**، أن تكون لها ملكة تحصيل المعقولات المفروغ عنها متى شاءت دون حاجة إلى كسب جديد ويسمى «العقل بالفعل» وإن كانت في نفسها قوة قريبة. **الرابعة**، أن تكون المعاني المعقول فيها حاضرة بالفعل ويسمى «العقل المستفاد». واعلم أنّ في قوى جسمك متصرف وخزانة إذا عقل المتصرف عاد إلى الخزانة دون حاجة كسب جديد وإن كانت قد تغيب عنها فيحتاج إلى كسب جديد والنفس فيها الحالتان: الغفلةُ المُحوِجة[2] إلى كسبٍ، والاسترجاعُ، وليس لها جزءان: متصرف وخزانة، ولا خزانة لها من الأجسام فإنّها قابلة للقسمة غير قابلة لما لا ينقسم، فإذاً استرجاعُها من جوهر مفارق هو عقل[3] بالفعل واهبٌ لها العلم، نسبته إلى النفس كنسبة الشمس إلى البصر تتّصل به فتدرك، وتعرض فتعقل، والمُعِدّ تصرفاتنا فيما في القوى من الصور والنسب والأحكام فتستعدّ بها النفس للمعاني العقلية وبما يعدّ معنى عقلي لمعنى عقلي.

واعلم أنّ «الفكر» حركة النفس إلى تحصيل المبادئ لينتقل إلى

---

(١) تحصيل: تحصل A.

(٢) المحوجة: -A.

(٣) عقل: عقله ل.

المطالب. و «الحدس» جودة هذه الحركة دون طلب كثير. و «الفهم» إنّما يقال بالنسبة إلى ما يرد من الغير.

اللمحة السادسة - [في أحوال النفس]

(٩٢) هي أنّ النفس لم توجد قبل البدن لأنّها حينئذ عرية عن الإدراكات والهيئات الفعلية والانفعالية، إمّا أن تتكثّر دون مميّز وهو محال أو تمتاز وهي من نوع واحد فلا فصل مميّز ولا عارض اتفاقي لتجردها عن الهيئات وعالم الاتفاقات[١]، ولا امتياز للازم الماهية فإنّه يتفق في الكل أو يتحد فإمّا أن ينقسم ويتجزأ وذلك على ما ليس بجرمي[٢] محال أو يتحد نفس جميع الناس وهويّاتهم فيكون مدرَك كل واحد مدرَك الكل وكذا المدرِك، وأقسام اللازم باطلة فكذا المقدم.

والجرم ليس علة للنفس فكيف يوجد الشيء أشرف منه سيّما تأثير الجسم فيما يناسبه في الوضع.

(٩٣) واعلم أنّ علاقة النفس بالبدن ليست كعلاقة جرمين أو عرض وجرم بل علاقة شوقية، ولمّا رأيت حركة الحديد إلى المقناطيس لا تتعجّبْ من تحرُّك البدن للنفس وهيئات النفس والبدن متنازلة متصاعدة متعدية من كل واحد إلى صاحبه ما يليق به.

اللمحة السابعة - [في بعض تحريكات النفس]

(٩٤) هي أنّ النفس لا تقتضي الحركة لماهيتها وإلاّ دام تحريك

---

(١) عالم الاتفاقات: كما لاتفاقات A.

(٢) بجرمي: بجرم L.

كل نفس كيف ودريت أنّ الثابت لا يقتضي الغير الثابت فتحريكها باعتبار الإرادة، ولا إرادة دون ترجّح جانب، وعند المساواة لا ترجّح، حتى أنّ النائم ينزعج من نومه لفزع أو لرغبة ممّا يرى في نومه، والعابث أيضاً بلحيته حصل له ملكة لغرض هو راحة أو غيرها، والغرض قد يكون كلياً ويُحوِج إلى إرادات جزئية بحركات، وقد تكون جزئية مُحوِجاً إلى إرادات جزئية كالمشي إلى موضع معين محوج إلى إرادات خطوات.

اللمحة الثامنة ـ [في أنّ حركات الأفلاك إرادية]

(٩٥) هي أنّ المتحرك على الاستدارة محال أن تكون حركته طبيعية فإنّه يقصد كل نقطة ويفارقها، إن كانت غير مطلوبة فلِمَ قصد؟ أو مرغوبة فلِمَ فارق؟ ومحال أن يصير مرغوب طبيعة واحدة بعينه مهروباً عنه، فالمحدِّد والأفلاك حركاتها إرادية.

اللمحة التاسعة ـ [في أنّ للأفلاك نفوساً ناطقة]

(٩٦) هي أنّ الرأي الكلي لا ينبعث منه أحد الإرادات الجزئية لعدم التخصيص، بل لا بدّ من مخصص مّا.

واعلم أنّه لمّا كان فاعل نفوس الأفلاك أشرف من فاعل نفوسنا كما ستعرف، وهبْ أنّه مثله، وما في حكم القابل للنفس منها أشرف مما لنا وأبعد عن التضاد، فالنفس لها أشرف منا، لأنّه إذا استوى القابل مع القابل وما يتعلق بهما فيرجع خسّة الفعل إلى خسّة في الفاعل وهو محال، فنفوسها ناطقة.

اللمحة العاشرة - [في حدّ النفس]

(٩٧) هي أنّ[١] حدّ النفس - على ما يعمّ النفوس الإنسية والفلكية -

أنّه جوهر غير غير جرم ولا منطبع فيه من شأنه أن يتصرف في الجرم ولو شئنا التخصيص بالفلك قيّدناه بالفعل مطلقاً، وبالإنسان قيّدناه بالقوة. والله أعلم[٢].

(١) أنّ: -MA.
(٢) أعلم: + وأحكم M.

العلم الثالث
ما بعد الطبيعة[١] وفيه موارد:

المورد الأوّل
في العلم الكلي وفيه لمحات:

اللمحة الأولى[٢] - [في أقسام الحكمة]

(٩٨) هي أنّ الأمور منها ما يتعلّق بأفعالنا والحكمة المتعلّقة بها سمّيتْ بـ «العملية»؛ ومنها ما لا يتعلق بأعمالنا والحكمة المتعلّقة بها «نظرية». وما لا يتعلق بأفعالنا: إمّا[٣] أن يحتاج إلى تخصّص[٤] مادّة واستعدادٍ ويسمّى العلم الباحث[٥] عنه «الطّبيعي»، وموضوعه الجسم من حيث له قوة التغيّر والثّبات؛ وإمّا أن لا يحتاج إلى تخصّص[٦] مادة ولكن[٧] يحتاج في وقوعها[٨] إلى مادة ويسمّى العلم المتعلق به «الرياضي»؛ وإمّا أن لا يحتاج أصلاً في الوجودَينِ والعلم المتعلق به

(١) الطبيعة: الطبيعي L.
(٢) اللمحة الأولى: الأولى MA.
(٣) إمّا: -A.
(٤) تخصص: تخصص L.
(٥) الباحث: المباحث L.
(٦) تخصص: تخصيص L.
(٧) ولكن: -A.
(٨) وقوعها: وقوفها A.

تسمى «الفلسفة الأولى» وموضوعها[1] أعم[2] الأشياء وهو الوجود.

اللمحة الثانية ـ [الوجود لا يعرف بالحد ولا بالرسم ولا واسطة بين الوجود والعدم]

(٩٩) هي أنّ الوجود لا جزء له ولا أعمّ منه فلا جنس له ولا فصل ولا حدّ له، ولا أظهر منه فلا رسم. وتعريفه: بالمنقسم إلى القديم والحادث ونحوه[3]، أو أنّه ما يصحّ الخبر عنه ونحو ذلك، فبعضها مأخوذ في حقيقته[4] الوجود[5] وبعضها أسماء الوجود كلفظة «ما» وغيره.

(١٠٠) ولا واسطة بين الوجود والعدم إذ العدم ليس له حقيقة محصّلة، بل هو عبارة عن اللاوجود. وقد غلط بعض الناس في الكليّات لمّا رآها غير موجودة في الأعيان، ولم يتفطّن لكونها موجودة في الأذهان، فحكم بأنّها «أحوال» ـ غير موجودة ولا معدومة بل ـ ثابتة. وما سمّاه الثبات، ليس إلاّ نفس الوجود ـ إمّا ذهنا وإمّا[6] عينا ـ وإلاّ هو سفسطة محضة.

اللمحة الثالثة ـ [الموجود إمّا جوهر أو عرض]

(١٠١) هي أنّ الموجود إمّا أن يكون في المحل أو لا يكون. ونعني بالكون في المحل أن يكون الشيء شائعاً في غيره، لا على

---

(١) موضوعها: موضعها AM.
(٢) أعم: لأعم M.
(٣) ونحو: نحو AM.
(٤) حقيقته: حقيقة AL.
(٥) الوجود: الموجود AM.
(٦) وإمّا: أو L.

سبيل الجزئية. وخرج عنه الكون[1] في الخصب والمكان وكونُ اللونية في السواد. والكائن في المحل، منه: ما لا يستغني عنه المحلّ وهو المسمّى بـ «الصورة» ومحلّه «هيولا»ه[2]؛ ومنه ما يستغني المحل عنه وهو المسمى بـ «العرض» ومحلّه «الموضوع». فالجوهر هو الموجود لا في موضوع[3] ـ حلّ في المحل أو لم يحلّ ـ والعرض هو الموجود فيه. والعرض لا يُغيِّر جواب ما هو بتغيّره والصور مُغيِّرة[4] له.

فالجوهر: إمّا جسم أو أجزاؤه، وإمّا ما[5] ليس بجسم ولا أحد أجزائه وهو المفارق.

اللمحة الرابعة ـ [في المقولات العرضية]

(١٠٢) هي أنّ المقولات التي هي الأجناس العالية عند الجمهور عشر:

الجوهر: وقد عرفته. ومن خاصّيّته أنّ منه ما يقصد بالإشارة ولا يشتدّ ولا يضعف وإن شاركه في هذا بعض الأعراض.

والكمّ: وهو هيئة في الجسم هي لذاتها قابلة للتّجزؤ والمساواة والتفاوت والنهاية. فمنه «المتّصل»: وهو الذي يوجد لإجزائه حدّ مشترك تتلاقى عنده وتتّحد به؛ ومنه «المنفصل»: وهو الذي لا يوجد

---

(١) الكون في الخصب والمكان: كون الخصب في المكان L.
(٢) هيولاه: هيولانيا AM.
(٣) موضوع: موضع MA.
(٤) مغيرة: متعين L، المغيرة A.
(٥) إمّا ما: أو ما A.

فيه ذلك. وقُسّم المتصل[١] إلى غير قارّ الذات كالزمان، وإلى قارٍّ: وقُسّم إلى ثلاثة: طول مجرد وهو «الخط»، وطول مع العرض[٢] فحسب وهو «السطح»، وطول وعرض وعمق وهو «الجسم التعليمي».

و «الكيفية»: وهي هيئة قارة غير مُحوِج تصوّرها إلى أمر خارج عنها وحاملها:

فمنها ما يختص بالكميات[٣] كالزوجية للعدد واستقامة الخط ونحوهما؛ ومنها كمالات:

إمّا محسوسة: سريعة الزوال كحُمرة الخَجِل وتسمّى انفعالات، أو ثابتة كحمرة الوَرد ومُلوحة ماء البحر وتسمّى «انفعاليات»[٤]؛

وإمّا غير محسوسة: إمّا ثابتة وتسمّى «ملكة» وليس من شرط الملكة الوجود بالفعل في الاصطلاح، بل القدرة على الإحضار[٥] متى أريد من غير فكر وكسب وإمّا غير ثابتة كغضب الحليم وتسمّى «الحال».

ومنها الاستعداد: إمّا للقبول كاللّين، وإمّا للتأبيّ عن القبول[٦] كالصّلابة.

و «الإضافة»: وهي هيئة للشيء لا يعقل إلاّ بالقياس إلى غيره.

---

(١) المتصل: -M.
(٢) العرض: عرض L.
(٣) بالميات: بالكمية L.
(٤) انفعاليات: -M.
(٥) الإحضار: الاختصار AM.
(٦) القبول: القبور AM.

والبسيط الذي هو المضاف بالحقيقة، الأبوّة، لا الأب[1]. وهي[2] تلحق جميع المقولات بحسب[3] أشدية[4] أو مساواة أو مشابهة ونحوها.

و «الوضع»: وهو[5] هيئة تحصل من نسبة أجزاء الجسم بعضها إلى بعض نسبة تختلف بالجهات كالقيام والقعود.

و «أن يفعل»: وهو تأثير الجوهر في غيره تأثيراً غير قارّ الذّات.

و «أن ينفعل»: وهو تأثّر الجوهر عن غيره تأثّراً[6] غير قارّ.

و «الأين»: وهو كون الجسم في المكان.

و «متى»: وهو كون الجسم في الزمان.

و «الملك»: وهو كون الجسم في محيطٍ بكلّه أو بعضه، منتقل بنقله كالتقمُّص والتختُّم[7].

وإن شئت حصرت في الموجود لا في الموضوع وهو «الجوهر»؛ أو[8] موجود فيه:

وهو إمّا أمر غير قارّ الذات وهو «الحركة»؛

أو قارّ الذات الذي لا يُعقَل إلاّ مع غيره[9] الذي هو «الإضافة»؛

---

(١) لا الأب: للأب AM.

(٢) وهي: وهو جميع النسخ.

(٣) بحسب: يحصل L.

(٤) أشدية: شدية L.

(٥) وهو: وهي L.

(٦) تأثر الجوهر عن غيره تأثراً: تأثير الجوهر من غير تأثيراً AM.

(٧) التختم: التحتم جميع النسخ.

(٨) أو: وAM.

(٩) غيره: غير AM.

أو قارّ غير إضافي: إمّا موجب لذاته التّجزّؤ والنهاية لمساواة وهو «الكمّ»؛

أو غير موجب لهذه الأشياء أصلاً وهو الكيف. فقد انحصرت في الخمس. أمّا «الأين» و «الوضع» و «المِلْك» فلا يُعقَل أصلاً إلاّ بالإضافة. وما يُتَقوّمُ بشيء أعمّ لا يكون جنساً أعلى. وأمّا «أن يفعل» و «أن ينفعل»، فهي الحركة أضيفت تارة إلى الفاعل، وأخرى إلى القابل.

وقد ذكرنا تحقيق هذه الأشياء في **التلويحات اللوحية والعرشية**[1] وها هنا أبحاث لا ينتفع بها كثير فترَكْناها.

واعلم أنّ هذه التي عدّدناها غير الجوهر، أعراض. وتعرف ذلك من تبدّلها على الموضوع وبقاء حقيقته كما كانت، مثل الوحدة والكثرة على ماء واحد[2].

والإضافة وجودية، مفهومها غير مفهوم الموضوع. ولو كانت الأبوّة عدمية كانت اللاّأبوة[3] في الإنسان مثلاً وجودية، وليس كذا وكذا العدد. وكيف يكون للعدم خواص ومراتب؟

ولمّا ثبت[4] التناهي ثبت الشكل. ولمّا ثبت الكريّ بالبيان المذكور في الطبيعي، فإذا قطع بنصفين حصل الدّائرة.

---

(١) التلويحات، ص ١٠ـ١٢.

(٢) واحد: واحدة M.

(٣) اللا أبوة: الأبوة AM.

(٤) ولمّا ثبت...: راجع في توضيح هذا المبحث إلى التلويحات، ص ١٦ـ١٧، والمشارع ص ٢٦١ـ٢٦٣ (مجموعة في الحكمة الإلهية، طبع كربين، استانبول ١٩٤٥).

والعرضيّة ليست بجنس للأعراض فإنّ إضافة الموضوع عرضي للماهيّات وكذا الوحدة.

اللمحة الخامسة ـ [في الكلي]

(١٠٣) هي أنّ الكلي قد عرفته ولا يقع في الوجود لأنّه تصير له هويّة ليست[١] لغيره فلا يكون كليا. وليست الإنسانية موجوداً واحداً في كثيرين فإنّ في كل واحد إنسانيّة تامة ـ لا يضرّه[٢] عدم الآخرين ـ ليست هي في غيره؛ فإذاً[٣] الكلي ليس إلاّ في الذهن. والكلي تكثّره في الأعيان لا يكون إلاّ بزائد على الماهية إذْ لا بدّ من الافتراق ولا بدّ أن يكون هو غير ما به الاشتراك. وأولات المحلّ تكثُّرها: إمّا[٤] بالمحلّ وإمّا[٥] بالزمان إن اتّحد المحل؛ فلا تجتمع مثلان في محل لأنّه لا ميزَ بالمحل حينئذ ولا بالزّمان ولا بالماهية. وقد يكون من المميّزات فيما يقع بالتّشكل الأتمّيةُ[٦] في الماهية والنقص فيها ولكن يكون أحدهما ـ أي الكمال أو النقص ـ بعلّة أو كلاهما؛ فإن كان الكامل ممّا لا علة له فالنّقص لعلة[٧].

واعلم أنّ ما تقتضيه ماهيّة الشيء يتّفق في أعدادها. وما لا

---

(١) ليست: ليس AM.

(٢) لا يضره: لا يضر AM.

(٣) فإذا: وإذا كان AM.

(٤) إما: -AM.

(٥) وإمّا: أو AM.

(٦) الأتمية: كالأتمية L.

(٧) لعلة: بعلة L.

تقتضيه الماهيّة فلحوقه بها لعلّة[1]. وكلّ عرضيّ معلّل[2] بالماهية أو بخارج.

اللمحة السادسة ـ [الموجود إمّا واحد أو كثير]

(١٠٤) هي أنّ الموجود ينقسم إلى واحد وكثير والواحد على أنحاء[3]:

الأول، ما لا ينقسم بالقوّة ولا بالفعل؛

والثاني، هو الواحد بالاتّصال كالخط الواحد والماء الواحد؛ وينقسم في الكمّ إلى أجزاء متشابهة؛

والثالث، الواحد بالاجتماع ـ كالكرسيّ ـ من المختلفات؛

ومن الواحد ما هو غير حقيقيّ وهو إمّا بحسب شركة في محمول؛

فما بحسب اتّحاد النوع يسمّى[4] «مشاكلة»؛ وما بحسب الجنس «مجانسة»؛ وما بحسب الوضع «مطابقة»؛ وما بحسب الكيف «مشابهة»؛ وما بحسب الكمّ «مساواة»؛ وما بحسب الإضافة يسمى «واحداً بالنّسبة» كما يقال: «نسبة النفس إلى البدن كنسبة المَلِك إلى المدينة».

وإمّا في الموضوع، كما يقال: «الحُلو والأصفر واحد» أي موضوعهما واحد.

---

(١) لعلة: لعة AM.
(٢) معلل: يعلل L.
(٣) على أنحاء: عاأنحاء M، -A.
(٤) يسمى: يقال L.

ومن لواحق الواحد «الهُو هُو» وهو أن يكون شيء له اعتباران[1] فيشار إليه على أنّ هذا الاعتبار، بعينه، هو ذو ذاك كما يقال «هذا الطويل هو هذا الأسود».

ومن الواحد «تامٌّ»: وهو الذي لا يمكن الزيادة فيه كخط الدّائرة؛ ومنه «ناقصٌ»: وهو الذي يمكن فيه ذلك كالمستقيم من الخطّ.

وأحقُّ الأقسام بالوحدة الأولُ، ثمّ ما[2] يليه من الثّلاثة. و «التامّ» أحقُّ بها[3] من غيره.

ومن لواحق الكثرة الاختلافُ والتقابل.

اللمحة السابعة ـ [في التقابل وأقسامه]

(١٠٥) هي أنّ المتقابلات هما اللّذانِ لا يجتمعان في شيء واحد باعتبار واحد. وذلك على أنحاءٍ:

الأوّل، «تقابلُ الإيجاب والسلب» لا في مجرد القضيّة، بل وفي[4] مثل قولك: «فرس ولا فرس». ومن خاصّيته ـ التي لا يشاركه فيها غيره من المتقابلات ـ استحالة اجتماع الطرفَين في الصدق والكذب.

والثّاني، «تقابلُ المُتضايفَين» كالأبّوة والبُنوّة. وفارق غيره من المتقابلات بتلازم طرفَيْه.

والثالث، «تقابل الضّدين» والضدانِ هما الذّاتان المتعاقبان على

(١) اعتباران: اعتبارات AM.

(٢) ما: -AM.

(٣) بها: لها AM.

(٤) وفي: في AM.

موضوع واحد وبينهما غاية الخلاف كالسّواد والبياض. وخاصّيته ـ التي لا شريك له فيها من أصناف التقابل ـ جوازُ أن يكون له واسطة وينقلب الطرفان إليه كالحمرة بين السواد والبياض.

والرابع، «تقابل العدم والملكة» والعدم الحقيقي المقابل للملكة الحقيقيّة انتفاءُ أمر عمّا فيه أو في بعض ذاتياته إمكانُ وجوده كالعمى والجهل؛ فلا يوصف بهما[1] الحجر لأنّهما ليسا[2] عبارتان عن اللاكون فحسب، بل عنه مع إمكان الوجود في شيء. ويرشدك إلى أن السكون والعمى ونحوهما عدميّات أنّك لا تحتاج في تعقّلهما إلى استبقاء موضوع الحركة أو البصر مع تقدير لا كونهما. وعلة العدم عدم علة الملكة. وليسا كالضّدَين فإن لكلٍّ من الضدين علّة وجودية. وما وراء الإيجاب والسلب يكذب في المعدوم[3]، بل وفي غيره. هذه هي أصناف التقابل المعتبرة.

اللمحة الثامنة ـ [الموجود إمّا متقدّم أو متأخّر]

(١٠٦) هي أنّ الموجود ينقسم إلى متقدّم ومتأخّر: إمّا بحسب الزمان كتقدم موسى على عيسى؛ أو بحسب الشرف كتقدّم أبي بكر على عمر؛ وإمّا بالطبع كتقدّم الواحد على الإثنين؛ وإمّا لرتبة: فمنه الرُتبيّ الوضعيّ، كما في الأجسام؛ ومنه الطبيعي، كما للعلل والمعلولات ومراتب العموم. وخاصيّة الرُّتبي انقلاب المتقدّم بجهةٍ[4]، متأخراً بجهة أخرى؛ وإمّا بالذات كتقدّم ما يجب

---

(١) بهما: بها AM.

(٢) ليسا: ليستا AM.

(٣) في المعدوم: المعدوم AM.

(٤) بجهة: وبجهة AM.

بوجوده[١] الشيء كتقدم حركة الإصبع[٢] على حركة الخاتَم فنقول: تحرك الإصبع فتحرك الخاتَم، وما تحرّك؛ ولا يتأتّى بالعكس.

فصل ـ [في النهاية واللانهاية وإشارة إلى الاعتبارات العقلية]

(١٠٧) كلّ عدد يوجَد أجزاؤه معاً وله ترتيبٌ ما ـ كان وضعيّا كما للأجسام أو طبيعيّا كما للعلل والمعلولات ـ تجب فيه[٣] النهاية؛ أمّا الأجسام، فلِما ذكرناه[٤]؛ وأمّا سلسلة العلل، فلَك أن تقدر حذف عشرة مثلاً من الوسط وتوسط الطرفين توصيلا عقليّا، فإمّا[٥] أن تكون السلسلة مع العشرة، مساوية للسلسلة دونها بحيث يقابل كل عدد من هذه كل عدد من تلك وهو محال؛ أو يقع التفاوت ولا بدّ وأن يقع في الآخر[٦] فيتناهى[٧] ما حذف عنه العشرة والآخر زاد على المتناهي بمتناهٍ، فيتناهى. وبهذا تبيّن امتناع الصفات المترتّبة[٨] الموجودة الغير المتناهية.

(١٠٨) وإن كانت صفة يظن أنّها تحوج إلى تكرُّر نوعها عليها، فإمّا أن يكون ذلك بالتفصيل العقلي الذي لا يقف، أو أن يكون تلك الصفة لها بذاتها، ما لغيرها منها، الأول مثل كون الجوهر جنسا ثمّ

---

(١) بوجوده: بوجوه AM.
(٢) الإصبع... الخاتم: الخاتم... الإصبع L.
(٣) فيه: فيها AM.
(٤) ذكرناه: ذكرنا M.
(٥) فإمّا: إن AM.
(٦) الآخر: الأخير L.
(٧) فيتناهى: فليتناهى AM.
(٨) المترتبة: المرتبة AM.

فصله أيضاً جوهر ويحتاج إلى فصل آخر ويتسلسل فإنّ هذا تصرّف وتفصيل عقلي، إذ ليس في الحقائق البسيطة جعلان بل جعل الجسم جوهراً جعلُه جسماً فلم يجعل[1] جوهراً ثم جسماً، بل هو في الوجود شيء واحد يفصّله[2] العقل؛ والثاني[3] مثل ما قاله[4] الجمهور في الوجود فإنّه غير الماهية ووجود الوجود هو، فهو موجود لأنّه وجودٌ لا بمعنى زائد؛ فما لغيره منه له بذاته. وعلى هذا القياس غيره. ولهذا شأن في **التلويحات اللوحية والعرشية**[5].

اللمحة التاسعة ـ [الموجود إمّا علة أو معلول وإمّا بالفعل أو بالقوة]

(١٠٩) هي أنّ الموجود ينقسم إلى علة ومعلول. والعلة على أحد المفهومَين هي ما يجب به وجود غيره ويمتنع بفرض عدمه. والمعلول ما يجب وجوده وعدمه بفرض وجود غيره وعدمه. وقد يقال العلة بإزاء[6] ما يمتنع بعدمه الشيء فقط:

فمنها: الفاعليّة كالنّجار للكرسي؛ والصوريّة كهيئة الكرسي؛ والماديّة كالخشب؛ والغائيّة[7] كحاجة الاستقرار. وهي علةٌ فاعليّةٌ للعلّة[8] الفاعليّة وإن كانت معلولة لها في الوجود. ولكن ليست العلة

---

(١) فلم يجعل: فلم تجعلت AM.

(٢) يفصله: يفضله AM.

(٣) والثاني: والباقي AM.

(٤) قاله: قال AM.

(٥) التلويحات، ص ٢٠ـ٢٦.

(٦) بإزاء: بانا MA.

(٧) الغائية: الغاية AM.

(٨) للعلة: العلة AM.

الغائيّة إلاّ[1] في الذهن.

(١١٠) ويجوز أن يكون لأمرٍ كلي علتان كالحركة وغيرها للحرارة؛ ولكن الجزئي لا علّتان له لأنّه[2] إنْ توقّف على كل واحد فكلٌّ[3] جزءٌ لعلّةٍ، أو توقّف على واحدٍ فقط فهو العلة لا غير.

(١١١) والموجود أيضاً ينقسم إلى ما بالفعل: وهو ما حصل وجوده؛ وإلى ما في القوة: وهو ما بعد لم يحصل إلاّ أنّه ممكن له الحصول: فمنها: قوّة قريبة وأخرى بعيدة؛ وإن كان قد يقال «القوة» على المعنى الذي به يُتهيّأ[4] الفاعل للفعل، والقابل للقبول؛ فيقال: قوة فعلية وأخرى انفعالية فلمّا لم يكن لعموم فيكون لخصوص.

اللمحة العاشرة ـ [الموجود إمّا واجب أو ممكن]

(١١٢) هي أنّ الموجود ينقسم إلى واجب: وهو ضروريّ الوجود؛ وإلى ممكن: وهو ما ليس بضروري الوجود والعدم. والممكن لا يقتضي الوجودَ لماهيّته ولا العدمَ وإلاّ كان واجبا أو ممتنعا بذاته، فيستوي[5] طرفا وجودِهِ وعدمِه بالنسبة إلى الماهية. فترجُّح[6] وجودِه وعدمِه لوجود علّته[7] وعدمها. فالمرجِّح ينبغي أن

---

(١) الغائية إلاّ: الغاية كما AM.

(٢) لأنّه: فإنّه AM.

(٣) فكل: وكل AM.

(٤) يتهيأ: -A.

(٥) فيستوي: فاستوى LA.

(٦) فترجح: وترجح MA.

(٧) علته: علة MA.

يجب به وجودُ الممكن وإن بقي نسبة الممكن إليه إمكانيّةً فلا ترجُّح ولا وجود[1].

المورد الثاني

ذات واجب الوجود وصفاته وما يليق به وفيه لمحات:

اللمحة الأولى[2] - [في إثبات واجب الوجود]

(١١٣) هي أنّ كل واحد من الممكنات مفتقِر إلى العلّة والكل معلول الآحاد التي هي أجزاؤه فالجميع مفتقر إلى العلة. وعلة جميع الممكنات إنْ كان ممكناً كان من الجملة[3] المعلولة. فالانتهاء إذاً إلى ما يجب وجوده.

(١٧) **طريق آخر**: عرفت البرهان السابق، يتناهى العلل فلا ينتهي إلى غير الواجب وجودُه[4] وإلاّ يعود الكلام.

اللمحة الثانية - [في إثبات وحدة واجب الوجود]

(١١٤) هي أنّه لا يتصوّر في الوجود واجبان فإنّهما إمّا أن يفترقا[5] من جميع الوجوه وهو محال إذْ لا بدّ من الاشتراك في الوجود ووجوبِه؛ أو يشتركا[6] من جميع الوجوه فلا مَيْزَ ولا تعدُّد[7]؛ أو يشتركا من وجه ويفترقا من وجه فلولا ما به الافتراق لم

---

(١) ولا وجود: فلا وجود MA.

(٢) الأولى: اللمحة الأولى L.

(٣) الجملة: جملة MA.

(٤) وجوده: الوجود MA.

(٥) يفترقا: يفترقا AM.

(٦) يشتركا: يشتركان MA.

(٧) فلا ميز ولا تعدد: وهو محال إذ لا إثنينية حيئذ L.

يتصوّر وجود ما به الاشتراك في كل واحد، فإنّ الأمر الكلي لا يتكثّر دون مميِّز. فوجوده في كل واحد من الكثرة معلولُ المخصّص. فوجود ما به الاشتراك ممكن فيهما[١] وكذا وجود ما به الافتراق. فالوجود فيهما[٢] ممكن والوجوبُ، لأنّ الاشتراك فيه. ولا يجوز أن يكون شيئان يجب وجود كل واحد منهما بالآخر، لما علمت، فإذاً واجب الوجود واحد. ولا يتقوّم أيضاً بشيئَين فيكون[٣] معلولهما فليس بواجب ولا هما واجبان، لِما علمتَ.

فواجب الوجود لا ينقسم بالقسمة الحدّية ولا الكميّة فيتقوّم بمادّة وصورة وهو محال؛ ولا انقسام الكلي إلى الجزئيّ. والأجسام المحسوسة وما يتعلق بها منقسمة على الطرائق الثّلاث فليست واجبةَ الوجود وليست ممتنعةً، لوقوعها. فهي ممكنةٌ محتاجة إلى علة.

(١١٥) **طريق آخر**: هو أنّ كل ما وجوده غير ماهيته فوجوده ممكن؛ إذْ لو وجب ما افتقر إلى إضافة إلى الماهيّة.

(١١٦) وليس من العرضيّات التي تجب بنفس الماهية كزوايا المثلّث فإنّ العلة تتقدم على المعلول بالوجود. فلو كانت الماهية علةً لوجود نفسها لكان لها قبل الوجود وجودٌ، وهو محال. فما يجب وجوده لا يكون وجوده إلاّ عين[٤] ماهيته. والأجسام وأعراضها[٥] وجودُها، غير الماهية فهي ممكنةٌ محتاجة إلى مرجِّح. فإذا كان

---

(١) فيهما: فيها MA.

(٢) فيهما: فيها MA.

(٣) فيكون: يكون L.

(٤) عين: غير A.

(٥) أعراضها: العراض AM.

واجب الوجود محضَ الوجود فلا واجب غيره فيكون أحدهما وجود زائد، ليمتاز، فيصير معلول المميّز.

اللمحة الثالثة ـ [في أنّ واجب الوجود ليس له حدّ ولا ندّ ولا ضدّ]

(١١٧) هي أنّ واجب الوجود لا يشارك الأشياء في معنىً جنسيٍّ، فيمتازَ عنها بالفصل، إذ وجوده عينُ[١] ماهيّته ولا كذا وجود غيره. ووجوده امتاز عن وجود غيره بكمالية له واجبة في حقيقة نفسه وقد أشرنا لك إليه.

(١١٨) ولا يدخل تحت الجوهر فإنّه قد عُرّف بالموجود لا في الموضوع. ولا نعني به الوجود بالفعل ـ لوجهين: أحدهما[٢] أنّه لو كان كذا كان مَن عَرف أنّ «ج» جوهرٌ أنّه موجود وليس كذا. الثاني[٣] أنّ واجب التّجوهر كان غير ممكن الوجود وليس كذا ـ بل معناه أنّ له ماهية إذا وُجِدتْ فهي ليست في الموضوع. وليس واجب الوجود كذا فإنّ ماهيته وجوده.

(١١٩) وإذْ لا جنس ولا فصل له فلا حدّ له. وإذْ لا واجبَ غيره فلا ندّ. ولا موضوعَ له فلا ضدّ. ولا ممانعَ له مساوياً في القوّة، لأنّ غيره معلولُه[٤] فلا ضدّ على ما يُفهَم عنه عند الجمهور. وهو المتفرّد[٥] بجلاله وعظمته. وهو الخير لأنّه يتشوّقه كلّ شيء. وهو

---

(١) عين. . . غير: -AM.

(٢) أحدهما: + هو AM.

(٣) الثاني: + هو MA.

(٤) غيره معلولة: غير معلولة AM.

(٥) المتفرد: -AM.

نافع لكلّ شيء. وهو حقٌّ لأنّ حقيقة كل شيء خصوصيّة وجوده الثابت له فما ظنّك فيما وجوده[1] نفس خصوصيّةٍ[2]. وله الجمال الأعلى فإنّ جمال كل شيء هو حصول كماله اللاّئِق به فكيف من كان واهب كل شيء كمالَه ولا يحتاج إلى كمال غير ماهيته.

فصل ـ [في إثبات واجب الوجود من طريق الأجسام]

(١٢٠) وإذ قد عرفت من طريق آخر أنّ كل جسم مركّب من هيولى وصورة وليس أحدهما علّةَ الآخر وهما ممكنان، فالأجسام متناهية فلها موجِد غير جسم، فشهدتْ بوجود مُبدعٍ واجبيِّ الوجود.

اللمحة الرابعة ـ [في أنّ كل ما هو كمال للوجود فيجب له تعالى وفي علمه تعالى]

(١٢١) هي أنّ كل ما هو كمالٌ للوجود من حيث هو وجود، ولا يوجب كثرةً، فيجب لواجب الوجود. وكلّ ما لا يمتنع عليه تعالى يجب له إذْ لا قوة ولا إمكان في ذاته.

(١٢٢) واعلم أنّ كل ما يفعل ويقبل ففِعلُه بجهةٍ وقبولُه بأخرى ـ كالجسم يفعل الحركة بصورته ويقبله بمادته ـ فإنّ القابلية ليس إلاّ بحسب التهيّؤ والاستعداد، والفاعليّة موجبةٌ مبطلةٌ للتهيّؤ، فهما جهتان.

وواجب الوجود لا صفةَ له وجودية فإنّها لا تصوّر لوجوبها إذْ لا واجبان في الوجود. ثم الصفة قائمة بالذات مفتقر إليها[3] فوجوبها

---

(١) فيما وجوده -L.

(٢) خصوصية: خصوصيته L.

(٣) إليها: إليه AM.

بها فهي ممكنة. ولا يوجب صفةً في ذاته فيقبل ويفعل فتلزم جهتان في ذاته فيتركب وهو محال ولا ينفعل عن معلولاته فلا صفة له زائدة. والذات المستغنية عن الصفات أتمّ من المفتقرة إليها.

(١٢٣) ثم تعلم أنّك تدرك نفسك فإن كنتَ مدرِكاً لها بصورة عقلية وإن كانت مركبة من صفات تتخصّص بالاجتماع ـ لا بالانفراد[١] ـ بك، فهي كلّيةٌ نفس تصورها لا يمنع الشركة. وأنت تدرك ذاتك على ما يمنع الشركة أصلاً لنفس مفهومها، فليس صورةً بل لأنّ نفسَك مجردةٌ عن[٢] المادة غير غائبة عن ذاتها. وماهيات الأشياء لمّا غابت عنك، استحضرتَها بالصورة. فواجب الوجود أشد تجرّداً عن المادة، والعلم كمال للموجود من حيث إنّه موجود ولا يوجب تكثّراً وهو غير غائب عن ذاته ولوازم ذاته، فهو عالم. وعالميّته بذاته هو ذاته مع عدم الغيبة والتجرّد عن المادة وهما سلبيان. وليس في الوجود إلاّ ذاته ولوازم ذاته وهو غير غائب عن ذاته ولوازمها فهو محيطٌ بكلّ شيء.

(١٢٤) وليس علمه ممّا يتغيّر بالأزمنة فإنّك إذا علمت أنّ «ج» سيكون، ثم كان، إنْ بقي علمك[٣] كما كان، فهو جهلٌ. وإن علمت أنّه كان، بطل علمك بأنّه سيكون. فواجب الوجود علمه غير زمانيّ. أمّا فرفوريوس أخطأ في نفوسنا حين قال: «إذا أدركت[٤] النفس شيئاً صارت هي هو»، فلا شيئان صارا واحدا إلاّ بالاتصال

---

(١) لا بالانفراد: لانفراد L.

(٢) عن: من AM.

(٣) علمك: عملك AM.

(٤) أدركت... صارت هي: درك... صار في جميع النسخ.

والتركيب؛ فإنْ بقيا فلا اتّحاد وإن بطل أحدهما أو كلاهما فلا اتّحاد.

ولا إدراك إلاّ بحصول أثر وإلاّ لا فرق بين حالتي الإدراك وما قبله.

(١٢٥) واعلم أنّ الإضافات المحضة كالمبدئيّة والخالقية جائزة على الحق تعالى إذ يتغيّر ما على يمينك إلى شمالك دون تغيرك. والسلوب مثل الواحدية ـ التي هي عبارة عن سلب القسمة ـ والقدوسية، جائزة عليه تعالى.

ووجوبه تماميّةُ وجوده المستغني عن العلة[١]. ومسألة العلم يطلب من **التلويحات**[٢] على جليّتها.

المورد الثالث
في فعله تعالى وفيه لمحات:

اللمحة الأولى ـ [في أنّه لم يشترط في الفعل سبق العدم وفي مناط الاحتياج بالعلة في العلة التامة]

(١٢٦) اعلم أنّه لم يشترط في الفعل سَبقُ العدم إذ ليس العدم من الفاعل حتى لو[٣] أراد أن يوجد حادثاً زمانياً دون سبق العدم لا يمكنه. فالوجود ينتسب إلى الفاعل لا وجوداً مطلقاً بل وجوداً ممكناً حتى أنّ الممكن لو وُجِدَ بعد سبق العدم لم ينتسب إلى الفاعل[٤]. وليست الإرادة شرطاً للفعل فإنّه يتأتى أن يقال: «فَعَلَ بالإرادة

(١) العلة: علة AM.
(٢) التلويحات، ص ٦٨ـ٧٦.
(٣) لو: إذ A.
(٤) لا جوداً... إلى الفاعل: -LA.

والطبع». ولو اشترط أحدهما فالتقيُّد به كان تكراراً والتقيُّدُ بضدّه متناقضاً[1]. والصفة حملها على ما تدوم له أولى[2] من حملها على ما لا تدوم له. والواجب بغيره مفهومُه لا يمنع الوجوب به دائماً أو وقتاً ما، إلاّ أنّ هذه الصفة لا تلحق بشيء[3] وقتاً إلاّ وقد لحقتْ ما هي له دائماً. ويصحّ عليه حمل هذه الصفة أيضاً وقتاً ما دون العكس. فهي بالدائم أولى. فكفى في مفهوم الفعل وجودُ شيء عن غيره كيف ما كان مع أنّه لا مشاحة في الأسماء.

(١٢٧) واعلم أنّ الممكن، بوجوده، لا يستغني عن العلة إذ لو استغنى لترَجَّح الوجودُ بماهيته فصار واجباً بذاته بعد أنْ كان ممكنا وهو محال فإذا[4] كان التّرجُّحُ بالغير فلا يبقى[5] الوجود إلاّ ببقاء النسبة. بلى قد يكون علة وجود الشيء غير علّة ثباتِهِ كصورة الصّنم فإنّ علةَ وجودها فاعلُها ـ على الشرائط ـ وعلّةَ البقاء يبوسةُ العنصر؛ وقد يكون علةُ الوجود نفسها علةَ الثبات كالقالب المشكِّل للماء.

(١٢٨) واعلم أنّ الإبداعَ ـ وهو الذي عبارة عن وجود شيء عن غيره بحيث لم يتوقّف على غيره أصلاً من وقت ومادة ـ أتمُّ من الإحداث والتكوين. وما يسبقه عدم لا يستغني عن شيء من هذا القبيل. والعلّة التامّة ما هي علّةُ الشيء وعلةُ جميع أجزائه وعلةُ وجوده وثباته لا كالنجار فإنّه علة المجموع لكونه علة الصورة فحسب.

---

(١) متناقضاً: مناقضاً MA.

(٢) أولى... له: -L.

(٣) بشيء: شيئاً MA.

(٤) فإذا: فإن L.

(٥) فلا يبقى... الشيء: -A.

اللمحة الثانية - [في أنّ وجود المعلول من العلة وعدمه من عدمها]

(١٢٩) هي أنّ وجود المعلول يتعلق بالعلة من حيث إنّها على الجهات التي هي بها علة - من وجود ما ينبغي وعدم ما لا ينبغي كالحاجة إلى معاون أو وقت أو إراة أو داعٍ موجب للإرادة وفي الجملة وجود شرط وانتفاء مانع - وكلّ ما يصير به الشيء علةً، فله مدخل في وجود المعلول والعلية. فإذا وجد الجميع وجب المعلول وإلاّ ليست هي بعلة. وعدم المعلول يتعلق بعدم العلة، إمّا بجميع أجزائها أو بعضها فإذا استمرّ عدم العلة على الطريقين[١]، تسرمد عدم المعلول وإذا تسرمد وجود العلة تامّة فكذا المعلول.

اللمحة الثالثة - [في الحدوث الذاتي]

(١٣٠) هي أنّ إمكان الممكن بذاته يشترط وجوبه بغيره وإلاّ ما وجب. فالإمكان متقدم عقلاً على الوجوب. فلا استحقاق وجود الممكن متقدّم في العقل على استحقاق وجوده، وإن دام الوجود وهو «الحدَث الّذاتي».

اللمحة الرابعة - [في أنّ الحركات المستديرة هي علل الحوادث]

(١٣١) هي أنّه إذا حدث[٢] شيء فلا بدّ من حدوث مرجِّحه[٣]

---

(١) الطريقين: الطرفين جميع النسخ؛ راجع: مجموعة في الحكمة الإلهية، التلويحات، ص ٤٤ سطر ٧.

(٢) حدث: أخذ MA.

(٣) مرجحه: مرجحة MA.

أو جهة مقتضية في المرجّح وإلاّ لدام. ثم يعود الكلام إلى الجهة[1] المرجحة الحادثة: إمّا أن يتسلسل علل حادثة واقعةً معاً إلى غير النهاية وهو محال لِما سبق، أو متعاقبة وهو متعيّن.

فكلّ حادث يوجب أن يكون قبله حوادث لا يتناهي متعاقبة ولا ينصرم وإلاّ عاد الكلام عند الانصرام. والحوادث التي لا إمكان لانصرامها حركات مستديرات[2]. فهي علل الحوادث بإعدادها مع أنّها تثبت[3] نسبة الحادثات إلى علل مُمدّة[4] من حركاتها إلى أن تأتي حركة مقتضية للبطلان فهي علل الحدوث بالإعداد، وعلل الثبات للنسب إلى العلل يتعاقب صنفَي لإعداد ثباتها على سبيل التجدّد.

اللمحة الخامسة ـ [في أنّ النفس مع إرادتها الكلية علة الحركة الدائمة]

(١٣٢) هي أنّ محرك هذه الحركة الدائمة ليس عقلاً أي مجرّداً عن المادة بالكلية فإنّ الحركة من نقطة «ج» إلى «ب» غير الحركة من «ب»[5] إلى «د» فلا بدّ من تخيّل الحدود وذلك للنّفس. فلها إرادةٌ كلية للحركة الدائمة وأخرى جزئية من نقطة إلى أخرى. والإرادة[6] الكلية مع الوصول إلى نقطة علةٌ لإرادة[7] الحركة منها إلى غيرها. والإرادة علةُ الحركة والوصول إلى ذلك الغير. فلا زال الوصولُ مع

---

(١) الجهة: جهة MA.

(٢) مستديرات: المستديرات L.

(٣) تثبت: ثبت L.

(٤) ممدة: تمده L.

(٥) من «ب» . . . من: -A.

(٦) الإرادة: فلإرادة L.

(٧) علة لإرادة: لإرادة MA.

الإرادة الكليّة علّةَ الإرادة الجزئية، والإرادةُ الجزئية علةٌ للحركة. والحركة علة الوصول وينضبط الكل بإرادة كلية لا تنصرم. ولا تتوقّف إرادة جزئية[1] على نفس حركة توقّفتْ عليها ـ وإن توقّفتْ على أُخر من نوعها ـ فلا دور[2] ممتنع. وقد علمت أنّ القبليات لا تنصرم بطريق آخر.

اللمحة السادسة ـ [كل حادث مسبوق بالإمكان والموضوع]

(١٣٣) قالوا: إنّ كل حادث كان قبل الحدوث ممكن الوجود. وإمكانه ليس قدرة القادر عليه، بل القدرة من توابع الإمكان فيمكن حتى يقدر عليه. وليس ممكناً في الذهن فحسب، بل وفي[3] العين. وليس الإمكان قائما[4] بذاته وإلاّ ما انضاف إلى موضوع. فلمّا تحقق قبل الحادث فيكون في موضوع. وكل حادث يتقدّمه[5] إمكانٌ وجودِ موضوعٍ أو ما في حكمه كاستعداد المادة للنفس. فالمادة لا تحصل حادثة أَصلاً وإلاّ تقدّمها موضوع وإمكان وهو محال.

اللمحة السابعة ـ [في قاعدة الواحد لا يصدر عنه إلاّ الواحد]

(١٣٤) في الإبداع الوحدانيّ ـ والواحد لم يصدر[6] عنه إلاّ واحد؛ فإنّه إنْ[7] صدر عنه «ج» و «ب» فـ «جيم» يحمل عليه أنّه

---

(١) إرادة جزئية: الإرادة الجزئية L.

(٢) دور: دون L.

(٣) وفي: في MA.

(٤) قائماً: قائم جميع النسخ.

(٥) يتقدمه: يتقدم L.

(٦) لم يصدر... واحد: ثم يصور... واحداً MA.

(٧) إن: -MA.

غير «الباء» ـ وإن كان غير «الباء» أعمّ منه ـ فاقتضاء[1] «جيم»، غير اقتضاء «الباء» والجهة المقتضية للجيم، غير الجهة المقتضية للباء وإلاّ[2] بجهةٍ واحدة اقتضى «جيم» وما اقتضاه، هذا محال. وكلّ ما اقتضى شيئَين فلا بدّ وأن تكون جهتان يعود الكلام فيهما حتى ينتهي إلى جهتين في الذات، فيتركب من مفهومَين وكان واحداً، هذا محال وما يقتضيه واجب الوجود واحد.

اللمحة الثامنة ـ [في قاعدة إمكان الأشرف]

(١٣٥) هي أنّه وُجد الإمكان الأخسّ من واجب الوجود يكون الإمكان الأشرف وجد منه وإلاّ يستدعي[3] الإمكانُ الأشرف عند فرضه، جهةً أشرف ممّا عليه واجب الوجود، حين اقتضى باقتضائه الوحدانيّ الأخسَّ، وهو محال. ولمّا وُجدتْ جواهر غير منطبعة في المادة متصرّفة فيها، والمجرد بالكلية أشرف، فيكون قد وجد وهو العقل. واستَعْمِلْ هذه الطريقة في كثير من المواضع فإنّها مُعينةٌ للفطرة جدّاً.

وأيضاً: في النفوس كثرة[4] وواجب الوجود واحد، لا يصدر عنه كثرة[5] دون واسطة، فليست إلاّ من العقول: وهي ملائكة الله الكرّوبيّون وأنواره.

---

(١) فاقتضاء: واقتضاء L.

(٢) وإلاّ: ولا MA..

(٣) وإلاّ يستدعي: ولا يستدعي جميع النسخ.

(٤) كثرة: كثيرة MA.

(٥) كثرة: الاكثرة L.

اللمحة التاسعة ـ [في كلام الجاحدين لدوام جود المبدأ الأول وردّهم وأنّ واجب الوجود لذاته واجب الوجود من جميع الجهات]

(١٣٦) هي أنّ الجاحدين لدوام جود المبدأ الأول جعلوا مبنى جحودهم: أنّ الحركات الماضية كل واحد مسبوق العدم وحادث[١]، فيكون الجميع حادثا.

وربما قالوا: لمّا دخل كل واحد في الوجود، فيكون الكلّ دَخَلَ، فيكون لِما لا يتناهى كلّية حاضرة في الوجود.

وقالوا أيضاً: يلزم أن يكون كله حركة متوقّفة على وجود ما لا يتناهى.

وربما قالوا: يلزم من العلّية والمعلوليّة المساواةُ بين البارئ والعالَم فإنّه يلزم من رفع المعلول رفع العلة وبالعكس.

واعلم أنّ قولهم: «إنّ كل واحد كان كذا فالجميع[٢] كذا» باطلٌ فإنّ الحركات الماضية معدومة لا جميع لها. ثمّ، لا يلزم من الحكم على كل واحد الحكمُ على الكل. فليس لك أن تقول: «كلّ واحد من الحركات الممكنة في الآباد، واجبٌ أن يكون لها آخر فالكلُّ واجب أن يكون لها[٣] آخر؛ أو[٤] أنّ كلَّ واحد من الممكنات الغير المتناهية جائزٌ وقوعُها في زمان واحد فالكلّ جائزٌ وقوعُه»؛ فإن الحكم في كل واحد من المثالَين لا يصحّ نحوه في الكل. والتوقّف،

---

(١) وحادث: أو حادث MA.

(٢) فالجميع: فالجمع MA.

(٣) لها: له.

(٤) أو: و L.

إنّما يقال في أشياء معدومة لا يكون بعضها إلاّ بعد بعض، وكل حركة يفرض في المستقبل بينك وبينها حركات متناهية لم يتوقّف على ما لا يتناهى في المستقبل. وإن عُني أنّه لا يوجَدُ إلاّ بعد ما لا يتناهى فهو مذهب الفيلسوف وهو نفس محل النزاع.

وأمّا أنّه يلزم من رفع المعلول[1] رفع العلة، فإنّه لزوم استدلاليّ يعرف أنّ المعلول إن ارتفع تكون العلة قبله ارتفع فيما يمكن الارتفاع؛ فبارتفاعها يرتفع المعلول لا بالعكس فلا مساواة.

وربما[2] قالوا: نأخذ الحركات الماضيةَ دون قدر متناه تارةً ومعه أخرى؛ فينقص[3] ما حذف عنه القدر المتناهي عمّا أخذ معه، وما زاد على المتناهي بمتناهٍ، يتناهى.

ولم يعلموا أنّ أعداد الحركات يستحيل اجتماعها وإن كان لها ترتيب فأمكن اللاّنهاية فيها. فبنى[4] مذهبه على فرض المحال من جهة استحالته وذلك غير صحيح. والنفوس الناطقة ـ وإن اجتمعت آحادها ـ لا ترتيب فيها فلا نهاية وإن كان فيها قلة وكثرة.

قال الفيلسوف: واجب الوجود لذاته واجب الوجود من جميع جهاته. ولن يتميّزَ في العدم الصريح حال، يكون الأولى به حصول شيء منه أو بالأشياء أن تكون منه. فالمرجّح إنْ كان ذاته أو شيء ما، وهو دائم، فيدوم الترجيح. وإن حدث له إرادةٌ أو حال من الأحوال، يعود الكلام إليه، فإنّ مرجِّحَه إن دام لكان يجب أن

---

(١) المعلول: المعلوم M.

(٢) وربما: فربما L.

(٣) فينقص: فيقتضي MA.

(٤) فبنى: -A.

يدوم، أو حدث فاحتاج إلى حدوث مرجِّح لا ينقطع عنه السؤال. فلمّا كان المرجّح دائماً لم يتغيّر، فالترجيح دائم.

المورد الرابع
في المبادئ والغايات وفيه لمحات:

اللمحة الأولى - [في الغنيّ التام والفقير والمَلِك الحق والجود]

(١٣٧) هي أنّ «الغنيّ[١] التّام»: هو الذي لم يتعلّق ذاته ولا حالٌ ما لذاته هي كمال لها، بغيره.

و «الفقير»: هو الذي توقف[٢] على غيره إمّا ذاته أو صفةٌ ليست نفسَ الإضافة منه على غيره.

و «المَلِك الحقّ»: هو الذي له ذات كل شيء. ويلزمه منه أن لا يكون ذاته لشيء.

و «الجود»: إفادة ما ينبغي لا لعوضٍ. فالمُعطي كما لا ينبغي، غير جواد. وطالبُ العوض ـ عيناً كان أو ثناءً أو مدحاً أو تخلّصاً عن مذمّة وصونَ عِرضٍ ـ هو معاملٌ غير جواد.

ومن كان الأولى به أن يفعل شيئاً فإذا لم يفعل فلا يتحقّق ما هو الأولى به، فتوقّفَ كمالُه على غيره فهو فقير عديم الكمال الخاص، فعديم الكمال الخاص، فعديم الكمال المطلق التام. وكل[٣] فاعل بالإرادة إن اسْتوى طرفا فعلِه وتركِه بالنسبة إليه فلا ترجّح فلا وجوب به. وليست الإرادة تخصُّصُها بطرفٍ أولى من غيره. ولا تَبطل

---

(١) الغني: الغير A.
(٢) توقف: يتوقف L.
(٣) وكل: فكل AM.

خاصّيّتها ـ من حيث هي إرادة[1] ـ بِأَيّ الطّرفَين تعلّقتْ؛ أمّا التعلّق[2] مع التساوي من جميع الوجوه ولا مرجِّح محال وهو مبطل خاصية الإرادة. فواجب الوجود هو الغنيّ المطلق وله الكمال الأعلى؛ ففعله ليس لغرضٍ ولا بإرادة إلاّ يُعنى بالإرادة نفس العلم. ولا غرض للعالي في السافل.

اللمحة الثانية ـ [في الأفلاك وحركاتها الإرادية والنفوس الفلكية]

(١٣٨) هي أنّ الحركات السّماوية لمّا كانت إرادية فغرضها إن كان أمراً جزئياً إن نالت فوقفتْ؛ أو كان مما لا ينال أيضاً لَقَنطتْ ووقفتْ؛ فلها مطلبٌ كلّي وإرادة كلية وإدراك كلي يوجب أن تكون لها نفس ناطقة مفارقة. وأيضاً، لمّا لم يكن[3] فيها[4] خرقٌ ونموّ ومزاحمة مكان وحركة مستقيمة، فلا مطلب شهوانيّ لها ولا غضبيّ، فليست الحركة لأمر حيوانيّ[5] فيكون لأمر عقليّ دالّ على نفس ناطقة. ثم ذلك الأمر ليس بمظنون ـ كطلب حمد وثناء للسافل ـ لأنّ المظنون غير واجب الدّوام. والحركة واجبة الدوام فلا تتبنّى على ما لا يدوم. وكان الحدس يحكم بفطرته أنّ الجوهر الكائن الفاسد الذي لا نسبة له ـ معتبرة ـ بالقياس إلى جرم أصغر الأفلاك، لا يكون مقصداً لحركاتها. ثم الإمكان الأشرف يشهد بهذه الأشياء. فحركاتها

---

(١) هي إرادة: هو الإرادة AM.

(٢) أمّا التعلق: -A.

(٣) يكن: -MA.

(٤) فيها: فيهما L.

(٥) حيواني: الحيواني AM.

إن كانت لمعشوق تنال ذاته أو لتشبُّه دفعيّ لوقفتْ ـ إن نالت أو قنطت ـ فهو لنيل متجدد دائم الحصول وتشبُّه مستمرّ بمعشوق. والمتشبّه به ليس بجرم فلكي ولا نفس وإلاّ تشابهت الحركات والتحريكات وليس كذا. وليس الاختلاف لعدم مطاوعة الطبيعة فإن المستدير أوضاعُه متشابهة. فإذاً لتشبُّهٍ بأمر عقلي مجرد عن المادة بالكلية هو الفعل من جميع الوجوه.

وليس المتشبّه به واحداً وإلاّ تشابهت الحركات، فلكلٍّ معشوقٌ وليس ـ كما ظنّ ـ أنّ المعشوق واحد، واختلاف الحركات لنفع السافل وإن كانت الجهات بالنسبة إليها سواء فجمعت بين غرضها ونفع السافل كالخيّر إذا خيّر أحد الطريقين المتساويين، لنفع فقير، بعبوره على الآخر؛ فإنّها[١] لو جاز أن تطلب نفع السافل بجهة الحركة[٢] جاز أن تختار أصل الحركة على السكون، وكان لقائل أن يقول: استوى سكونها وحركتها بالنسبة إليها فاختارت الحركة بنفع السافل.

وكل واحد ينال من معشوقه لَذّات وأنواراً دائمة التواصل يعرفها المقرّبون المشتاقون[٣] إلى الله من أرباب الوجد قد ذاقوها[٤].

ثم تتبع تلك الهيئات النفسانية حركات متشابهة[٥] تخرج

---

(١) فإنها لو جاز أن تطلب نفع السافل بجهة الحركة: -LA وغير مقروءة في M وما في المتن نقل من قول المصنف في المشارع والمطارحات طبع كربين، ص ٤٤٢ ناظراً إلى نسخة M وانظر أيضاً: التلويحات، ص ٥٨.

(٢) الحركة: -MA.

(٣) المشتاقون: المتشاقون MA.

(٤) من أرباب الوجد ذاقوها: غير مقروءة في AM.

(٥) متشابهة: متشابه M.

أوضاعها من القوة إلى الفعل؛ فإن الفلك إن ثبت على وضع بقيت جميع أوضاعه أبداً بالقوة. ولمّا كان جميع الأشياء فيه بالفعل إلاّ الوضع ولم يمكن الجمع بين الأوضاع دفعة؛ والقاصر عن استبقاء نوع باستيفاء أشخاصه معاً يستبقيه بتعاقب أشخاصه؛ فأخرجت على التعاقب الدائم أوضاعَها إلى الفعل انفعالاً لجرمها عن هيئات نورية شوقية لنفسها.

وقد شاهدت أنّ المتفكر في شيء من المعقولات يتبعه حركات وهيئات من بدنه وأن هيئات النفس والبدن يتعدى من كل إلى صاحبه وترشح من حركات الخير الدائم والبركات على السافل ـ الذي هو كظلها ـ تابعاً لا مطلباً.

اللمحة الثالثة ـ [في تحريكات الأفلاك وأحوال نفوسها]

(١٣٩) هي أنّ كلّ قوة منطبعة في الجرم متناهية؛ فإنّها تنقسم بانقسام الجرم؛ فلها جزء إذاً؛ فيفرض جزء القوة محرّكاً لكلّ الجرم وكلّها أيضاً لكلّه أو لمثل كلّه من مبدأ واحد. وقد عرفت أنّ أشد الراميَينِ يزيد على الآخر إمّا بشدّة أو عدّة وإن استويا فبمدّة. فلمّا استوى جزء القوة كلّها في العدّة والشدّة فيجب التفاوت في المدّة وإلاّ يقوى الجزء على ما يقوى عليه الكل وهو محال، فيجب التفاوت. ولا يقع إلاّ في الأخير فينقطع تحريكات الجزء وتحريكات الكل يزداد عليه على مناسبتهما؛ فيتناهيان بالضرورة.

وكلّ قوة منطبعة[1] تتناهى أعمالها بالضرورة. وغير المنطبعة أيضاً متناهية القوة من النفوس الناطقة فإنّها إن حرّكتْ جسماً ذا ميل

---

(١) المنطبعة: منطبعة AM.

وحرّكتْ أصغر منه كثيراً بمثل تلك القوة، لا شكّ أنّ تحريكات الأصغر أكثر لقلّة المعاوقة. فعند استواء العدة والشدة يجب التفاوت في الأخير على نسبة مقداري الجرمين على ما قلنا.

فالنفوس الفلكية لا بدّ لها من مُمِدّ غير متناهي القوة؛ وليس بنفس فهو جوهر عقلي فيفيض على النفس أضواء عقلية وأنواراً وتشويقات لا يتناهى متعاقبة. فإنّ الانفعال الغير المتناهي والفعل الغير المتناهي على سبيل الوساطة لا المبدئية، متصور على الجسم وقواه. ثم إنّ في[1] الأفلاك[2] ـ مواجيدها وطاعتها لـ ﴿ذي قُوَّةٍ عندَ ذي الْعَرشِ مَكينٍ مُطاعٍ ثَمَّ أمينٍ﴾[3] ـ عبرةً للعالمين وبلاغاً للعابدين. ﴿رَبّنا ما خلقتَ هذا باطلاً سبحانك فَقِنا عذابَ النّارِ﴾[4].

اللمحة الرابعة ـ [في الصادر الأول وكيفية صدور الكثرة]

(١٤٠) هي أنّ كل جسم فهو مركب من هيولى وصورة. وجعل الهيولى غير جعل الصورة؛ ففاعله لا بدّ وأن يكون فيه إثنينية؛ فلا يصدر عن واجب الوجود الواحد جسم؛ فيجب أن يكون الصادر عنه جوهراً عقلياً هو أعظم جميع الممكنات قدراً وشرفاً وهو نوره الأول وعبده الأعلى.

والجسم لا يصدر عنه الجسم؛ لأنّ المَحويّ محال أن يوجِد ما

---

(١) في -AM.

(٢) الأفلاك: من هنا إلى آخر الرسالة ساقطة من نسختي MA (نسخة A: + ثم قد فرغت من تسويد هذه النسخة الشريفة... من سنة ثمانية وثلاث مائة بعد ألف من الهجرة...).

(٣) سورة ٨١ (التكوير) آيات ٢٠ و٢١.

(٤) سورة ٣ (آل عمران) آية ١٩١.

هو أعظم منه أي الحاوي. والحاوي إن كان علّة المحويّ، فمع وجوبه يكون إمكان المحوي ـ لأنّ وجوبه بعد وجوب الحاوي ـ وإمكان المحوي يقارن بالضرورة إمكان لا كونه؛ فمع وجوب الحاوي، يكون إمكان لا كون المحويّ ويلزم إمكان الخلأ والخلأ قد قلنا إنّه محال لذاته، هذا خلف.

أمّا إذا كان الحاوي والمحويّ كلاهما ممكنا أن يكون وأن لا يكون فمن عدم الجميع لا يلزم الخلأ؛ إنّما الخلأ يلزم من أبعاد محيط يوجب تقدُّر العدم فيه. وإذا كان المحويّ عن جوهر عقليّ، هو والحاوي معاً معلولا عقل آخر، لا يلزم أن يكون الحاوي قبل المحويّ، لأنّ ما مع القبل بالذّات لا يلزم أن يكون قبل بالذات، لأنّ هذا التّقدم بالعلّية، فما مع العلّة لا يلزم أن يكون علّةً، فلا يتقدم بالعلية.

ثم الجسم لا يؤثّر إلاّ فيما يناسبه وضعاً. وكل قوة للجسم يفعل بوساطة الجرم ولا مناسبة بين الجسم وما لا يوجد ذاته من المادة والصورة حتى يوجدَهما، فيوجدَ بهما الجسمَ.

وتعلم أنّ جميع الأعراض والصّور لا تنتقل؛ فإنّها إن انتقلتْ، استقلّتْ بالحركة فتستقلّ بالجهة، فيلزمها الجهات السّت والأبعاد الثلاثة الجرمية وصارت جسماً، هذا محال. ثمّ حركتُها بذاتها توجب استغناءها عن المحل فلا تحلّ أصلا، وليس كذا؛ فهي أيضاً من العقل. والأجسام ليس لها التأثير، ولكن يُعِدّ الأشياء لقبول الأثر من واهبه.

وإذ لا يصدر عن الحق إلاّ الواحد، فإن استمرّت السلسلة في اقتضاء الوحدانيّ ما انتهى إلى الجسم أبداً، فلا بدّ من تكثّر جهات

وإلاّ وُجِد الجسم؛ وليس إلاّ أنّ العقل الأول له ماهيةٌ ووجوبٌ بالغير وإمكانٌ في نفسه ـ هي ثلاثة ـ فبتعقُّل الوجوب ونسبتِه إلى الأول يوجب عقلاً، وبما يعقل من إمكانه جرماً فلكياً، وبما يعقل من ماهيته نفساً. فنسبته إلى العقل أشرف، فيوجب بها الأشرفَ وهو العقل. وإمكانه أخسّ الجهات، فاقتضى به الأخسَّ، وهو المادة. ثمّ العقل الثاني فيه الجهات الثّلاث؛ فيقتضي عقلاً آخر، وفلكاً هو كرة الثوابت ونفسه. ومن العقل الثالث هكذا إلى أن يتمّ تسعة من الأفلاك. وكان من العقل التاسع الذي أوجب وجود فلك القمر ونفسِه، عقل عاشر هو «العقل الفعال» الفائض على العالم العنصري.

وعقلُ كلّ فلك علّتُه. والذي معه هو علة ما تحته؛ فالعاشر منه العالَمَ العنصري بمادته وصورته. ومنه النفوس الإنسية. ولا يلزم أن يكون منه عقل آخر بخصوص ماهيته.

والعقول كل واحد نوع، وإلاّ إن اتّفق النوع والامتياز بين أشخاص نوعه لا يتصور إلاّ بعوارض لا يلزم الماهية. ولا اتفاق في العالَم العقلي فإنّها مبدأ الأفلاك والحركات ولا مخصِّص للعوارض فكانت كثيرة بلا مميّز، هذا محال.

ثمّ لا أولَويّة بإيجاد بعض لغيره من العكس عند الشركة في الحقيقة.

والأفلاك أيضاً ما اختلفتْ أمكنتُها وأوضاعها وحركاتها إلاّ وهي مختلفة بالحقيقة والطبع، إن كان كلها بالقياس إلى العالم العنصري طبيعةً خامسة. وهذا الموضع له خطب في **التلويحات اللوحية والعرشية**[1].

(١) التلويحات، ص ٦١ـ٦٨.

والعاشر له معاونات كثيرة من حركات مختلفة للأفلاك واستعدادات تحصل منها تكثّرُ جهات الاقتضاء، فإنّ الفاعل وإن اتّحد يجوز أن يتخلف آثاره لاختلاف القوابل واعْتبرْ بالشعاع الواحد وألوان الزجاجات وغيرها. والعقل لا يتغيّر أصلاً وإلاّ تسلسل التغيّر إلى أن ينتهي إلى واجب الوجود.

فما يحصل من العقل الفعّال إنّما هو لتغيّر القوابل لتغيّر الحركات. وكانت المادة لها قوة القبول إلى غير النهاية، والفاعل له قوة الفعل أيضاً إلى غير النهاية، والمُعِدّات أيضاً غير متناهية، فانفتح باب البركات والخيرات الغير المتناهية. وأشرف ما حصل بها النفوسُ الناطقة. وما أمكن حصولها دفعة، إذ الموادّ والأبدان متناهية، فحصلت على التعاقب دوراً بعد دور أزلاً وأبداً.

ولمّا كانت الحركات مشتركةً في الدوريّة تشبّهاً من حيث هذا الاشتراك بمبدأ واحد هو واجب الوجود، كانت العنصريات مشتركةً في مادة. ولمّا اختلفت الجهات للحركات باختلاف المعشوقات، اختلفت الصّور والأحوال. فسبحانه، سبحانه، ﴿لا يُحيطُون بِشيءٍ مِن علمه إلاّ بما شاءَ﴾[1]. ﴿وَكلُّ شيء عندَهُ بمقدارٍ عالمُ الغيبِ والشَّهادةِ الكبيرُ المتَعالُ﴾[2].

(١٤١) واعلم أنّ «العناية» هي إحاطة الحق تعالى بكيفيّة نظام الكلّ وما يجب عليه الكلّ. وابتدأ الوجود من الأشرف فالأشرف حتى انتهي إلى الأخسّ ثمّ ابتدأ من الأخسّ إلى الأشرف حتى انتهى إلى النفوس الناطقة. ثم صارت النفوس المستكملة المتطهرة بعد

---

(١) سورة ٢ (البقرة) آية ٢٥٥.
(٢) سورة ١٣ (الرعد) آية ٨ و٩.

المفارقة عقولاً. ﴿صنع اللهِ الذي اتقَنَ كلَّ شيءٍ﴾[1]؛ كان من العقل، ثمّ صار إلى العقل والله تعالى منه بدأ كل حيّ وإليه عاد.

فالعوالم ثلاثة: عالم عقليّ وعالم نفسيّ وعالم جرميّ. فالفيض متصل من الواجب وجوده إلى العقل ومنه إلى النفس ومنه إلى الجرم.

اللمحة الخامسة - [في الشرّ]

(١٤٢) هي أنّ «الشرّ» لا ذات له، بل الشرّ عدم ذاتٍ أو عدم كمالٍ لذات. وما يؤخذ شرّا فإنّما هو لإفضائه إلى عدمٍ ما، إذ لو كان موجوداً ما فوّت شيئاً على غيره فليس شراً لغيره ولا لنفسه. والإصبع الزائدة إنّما يؤخذ شراً لأنّها تبطل هيئة حسنة عن اليدِ وكذا غيرها.

والقسمة تقتضي: خيراً لا شرّ فيه ويجب وجوده عن الحق الأول كالعقول؛ وشراً لا خير فيه وهو ممتنع الوجود وهو العدم البحث؛ وشراً كثيراً مع خير قليل فلا يحصل عن الخير المطلق هذا؛ وخيراً كثيراً يلزمه شرّ قليل، ويجب وجوده فإنّ ترك خيرٍ كثير لشرٍّ قليل شرٌّ كثير وهذا كالنار والماء اللذان لا يتم نفعهما إلاّ وأن يلزمهما بحسب مصادمات أسبابٍ حرقٌ أو غرقٌ نادر وكذا الإنسان وغيره من الحيوانات.

فإن قيل: لِمَ لَمْ يجعل هذا القسم مبرّءاً عن الشر؟

يجاب: بأنّ هذا السؤال يتضمّن أنّ هذا القسم لِمَ ما جعل غير نفسه؟ ولِمَ جُعِل الماءُ ماءً والنار ناراً؟ ولو تجرّد عن هذه كان القسم

---

(١) سورة ٢٧ (النمل) آية ٨٨.

الأول ولم يوجد القسم الثاني.

فإن قيل: اقتراف الجرائم للإنسان إنّما كان بالقَدَر فلِمَ يعاقب المُجرِم؟

قيل: إن النفس حمّالة حطب [نيرانها][1]، لا يعذّبها خارجيّ منتقم بل حملتْ عذابَها، كمريضٍ تأدّىٰ نهمته السابقة إلى مرض لازم له. وكما أنّ الناس منهم متنعّمٌ ـ في العاجلة ـ ومتوسّطٌ ونازل هو عرضة للبليّات، والوسط أكبر من الطرفين، ففي الآخرة أيضاً مراتب. ليست السعادة نوعاً واحداً[2]. والتوسط مع الفاضل أغلب وأكثر من الشّقي، ورحمته ﴿وَسِعَتْ كُلَّ شَيءٍ﴾[3].

المورد الخامس
في بقاء النفوس والمعاد وفيه لمحات:

اللمحة الأولى ـ [في أنّ النفس لا تنعدم]

(١٤٣) هي أنّ النفس وحدانيّة فلا يتصوّر أن يكون لها الوجودُ بالفعل وقوّةُ العدم، بل إنّما يتصوّر ذلك لما له حامل كالأعراض والصور فيها قوة وجودها وعدمها فهي قابلة للعدم.

وأيضاً، لو قبلت العدم بعد المفارقة لكان عرضٌ إضافيّ مقوّم جوهر وحداني مستغن عن المواد، وهو محال؛ إذْ لا فارق بعد المفارقة وقبلها إلاّ قطع العلاقة وهي إضافيّة والإضافات أضعف الأعراض لا يبطل ببطلانها الجوهرُ.

---

(١) [نيرانها]: هوائها أو هوانها L، وما في المتن تصحيح إحتمالي.

(٢) نوعاً واحداً: نوع واحد L.

(٣) سورة ٧ (الأعراف) آية ٥٦.

اللمحة الثانية ـ [في أنّ التناسخ محال]

(١٤٤) هي أنّ التناسخ محال: فإنّ النفس لو انتقل تصرّفها إلى جرم عنصريّ كان لِصلوحِ مزاجه لتصرُّف النفس وإلاّ ما فارقت هيكلها، فيستحق المزاج لنفس يفيض عليه العقلُ الفعّال، فكان للحيوان الواحد نفسان ـ مستنسخة وفائضة ـ هذا محال؛ إذ لا شعور للإنسان إلاّ بنفس واحدة هي هويته.

وأيضاً لا وجوب لتطابق الأعداد والأوقات لِما فسد وما يكون، فالتناسخ باطل.

اللمحة الثالثة ـ [في اللذة والألم]

(١٤٥) هي أنّ العامّة ظنّوا أن لا لذة غير الحسّية ولم يعلموا أنّ لذةَ الملائكة ـ بجوار الله وشهود جلاله ـ أعظمُ ممّا للبهائم بمطاعمها ومطالبها.

و «اللذة»: هي إدراك ما وصل من كمال المدرَك وخيره من حيث هو كذا ولا شاغل ولا مضادّ. و «الألم»: هو إدراك ما وصل من شرّ المدرَك وآفته، وإدراكه من حيث هو كذا ولا شاغل ولا مضادّ.

ولكل قوةٍ ألم ولذة بحسب شرِّها وكمالِها. فللذّوق لذة وألم، وللبصر واللمس على حسب كمال كل واحد؛ وكذا الشهوانيّة والغضبيّة وغيرهما.

ويظنّ أنّ من الكمالات ما لا يلتذ به كالصحّة؛ ولم يعلم أنّ المحسوسات إذا استقرّتْ لم يبق الشّعور بها أو ضعف، واللذة متوقّفة عليه؛ على أنّ الآئب إلى صحّته دفعةً يلتذّ عظيماً.

واللذيذ قد يصل فيكره كما للمريض المُكرِه للطعام أو الممتلئ

جدّاً. وإنّما ذلك لمضادّ أو شاغل مبطل للشعور أو للكمالية في تلك الحالة. والمُؤلِم قد يحضر دون الألم ـ كشديد السُّكر أو المشرف على الموت الساقط قواه إذا ضُرِب ـ وإنّما ذلك لشاغل أو مُضادّ مبطل للإدراك. وعديم الذوق قد لا يشتاق إلى اللذة، وإن صحّ عنده وجودها، كالعنّين الغافل عن لذة الجماع وكذا عديم المقاساة للألم لا يحترز كما ينبغي.

ولمّا كان لذة كلّ قوة على حسب كمالها، فكمالُ الجوهر العاقل الانتقاشُ بالوجود ـ من لدنْ مسبّب الأسباب إلى أن ينتهي إلى الأخير من العوالم الثلاثة ـ والترتيب والنظام والمعاد وغير ذلك؛ وباعتبار تصرّف البدن الهيئةُ الاستعلائية على البدن لينفعل البدنُ عنه؛ و «العدالة»: التي عبارة عن الحكمة: وهي توسط القوة العملية فيما يُدبَّر به الحياةُ ولا يُدبَّر؛ و «الشجاعة»: التي هي توسّط الغضبية؛ و «العفة»: التي هي توسط الشهوانية؛ وكمالها ـ بالجملة ـ التشبّه بالمبادئ على حسب الطّاقة، حتى تتجرّدَ عن المادة بالكلية. فمُدرَكاتها من الحق والجواهر العقلية وما يليها، أشرفُ من مدرَكات المشاعر الأخرى بما لا يتقارب. ومدرَكاتها أكثرُ ـ إذ لا نهاية لمدركاتها دون الحواس ـ والزمُ ـ إذ هي باقية ـ وأشد فإنّ الحواس مقصورة الإدراك على الظواهر والسطوح. فنسبة لذّتها إلى لذّة الحواسّ كنسبة المُدرِكين والمُدرَكين والإدراكَين.

وعدم الاشتياق إلى الكمال، والتلذَذ بالكمال حقّ التلذّذ، إنّما هو لشواغل هيولانيّة وكذا عدم التألّم بالرّذائل. وإذا لم تستكمل النفس بالعلم والعمل فكانت بعد المفارقة كما كانت قبلها من الشوق إلى البدن، إلاّ أنّ الشاغل عن الألم ارتفع، فعظم الألم سيّما إذا كان

«الجهل مركّباً»: وهو عدم الاعتقاد بالحق واعتقاد نقيضه ـ وهذا لا يزول أبداً فتعذّب عذاباً ما عذّب به أحدٌ من العالمين. والنفس العالمة الفاسقة يجذبها العلمُ إلى الملأ الأعلى والجهل إلى أسفل السافلين، فتعذّب زمانا وربما يزول.

وقال بعض أهل البصيرة: إنّ البُله والصلحاء المتزهدين المتنزهين تنتقل علاقتهم إلى جرم فلكيّ يرون فيه جميع الصور المطلوبة كما في الحس المشترك، ويتلذذون على حسب المعتقدات لبقاء علاقتهم مع العالم الجرمي.

ونفسي أنا تطمئن إلى هذا فإنّ من لم يتصور له العالمَ العقلي لا ينقطع له علاقة الجرم. وعندي منه نبأ عظيم أشرنا إلى بعضها في **التلويحات**[١] متفرّقاً.

وأشد مبتهج ومتلذّذ هو الحق الأول لأنّه أشد الأشياء إدراكاً. هو أعظم مدرِك وأعظم مدرَك.

و «العشق»: هو الابتهاج بتصوّر حضرة ذاتٍ ما. و «الشوق»: هو الحركة إلى تتميم هذا الابتهاج. والأول عاشق لذاته فحسب ومعشوق لذاته وغيره؛ ثم العقول على درجاتها؛ ثم نفوس الأفلاك؛ ثم نفوس غيرها. ولها شوق وعشق دون المجرّدات. والنفوس الفاضلة يتلذّذ بعضها ببعض ويتلذذ اللاّحق بالسابق والسابق باللاحق. ويتعاكس الأنوار واللّذات من النوع بعضه على بعض.

---

(١) التلويحات، ص ٨٢ـ٩٤ وخاصة ص ٨٩.

المورد السادس

في النبوات والأفعال الخارقة للعادة:

(١٤٦) اعلم أنّ كلاً من الناس لا يقوم بأمر نفسه، فلا بدّ من معاملة ومناكحة وقصاصات. ولا يذعن بعض الناس لبعض؛ فلا بدّ في كل عصر من شارع فاضل النفس مطّلع على الحقائق، مؤيَّد من عند الله بأفعال تتاقصر عنها قُوى نوعه، ليعلموا أنّه فيما يقول صادق وإنّما أنزل بعلم الله ويتلقّىٰ من لدنْ حكيم عليم؛ فيتبعه الكافّة ويأمرهم بتزكية النفس ويحرّض على المعروف وينهاهم عن المنكَر على حسب كلّ وقت. ويكرّر عليهم العبادات للتعليم والتذكير. وله شرائط:

الأول، أن يكون مأموراً من الملأ الأعلى بالتذكّر والإصلاح.

والثاني، أن يتعلّم العلم من روح القدس بلا تعلّمٍ بشريٍّ. وهذا غير محال؛ فقد جرّب الإنسان من نفسه حدساً في كثير من المسائل دون معلّم ولا يجب وقوفُه عند رتبةٍ: فيجوز أن يبلغ الحدس لإنسان إلى حدٍّ يقبل في زمان قصيرٍ العلمَ عن العقل الفعّال لشدة اتصال نفسه به.

والثالث، أن تطيعه مادة العالم العنصري بتحريك وتسكين وغيرهما فهو كنفس للعالَم. وقد رأيتَ تسخين نفسك لبدنك عند غضب دون سبب ـ في البدن ـ مسخِّن وغير ذلك. فللنّفس آثار في المادة وهي مطيعة لها حتى أنّ المارّ على موضع قليل العَرْض، وَهمه ينذره بالسقوط وقد يُفضي به إليه والأوهام لها آثار الأمزجة وغيرهما، سيما نفوس طاهرة قوية في نفسها علّمها ﴿شديد القوى ذو مرة﴾[1]

---

(١) سورة ٥٣ (النجم) آية ٦.

لا يتناهى، يؤيّدها لتشبهها به، فتطيعها المادة.

وإذا طرب غير الأنبياء أيضاً من إخوان التجريد في مواجيدهم عملوا أموراً غريبة وحرّكوا تحريكات يتقاصر غيرهم عنها. وقد جرّب من سائر الناس قدرتهم عند طربهم على ما لا يقدرون عليه في حال غيره، فكيف من عروج وشهود وقبول نور عقلي؟ وإخوان التجريد أطاعت الهيولى لهم، فلا تستبعد منهم أن تحدث بدعائهم زلزلةٌ أو وَباء أو خسف أو عدم بنفير طير أو سبُع أو استسقاءٌ أو استشفاء، أو غير هذه الأشياء مما يمكن.

والرابع، إنذارهم بالكائنات وإخبارهم بالجزئيّات الواقعة في الماضي أو المستقبل.

ويختصّ بالنبي كونه مأموراً من عند الله تعالى بإصلاح النوع. والثلاثة الباقية قد تجتمع في بعض إخوان التجريد من الأولياء.

فصل ـ [في سبب الاطلاع على المغيبات]

(١٤٧) اعلم أنّ النفوس الفلكية عالمةٌ بآثار حركاتها في هذا العالَم. وعندها علمُ كلّي هذه الأشياء كأنّها شرطيات أنّه إذا كان كذا كان كذا؛ فأيّ نقطةٍ وصلتْ إليه فعلمت الوصولَ ولازِمَه وصار كاستثناء الشرطية. ولنفوسنا الانتقاش بها ـ كما عسى قد جرّبتَه من المنامات الصادقة ـ والمانع لها عن الانتقاش شواغب بدنية؛ فإذا قلّتْ في النوم أو في مرض كما للمصروعين، أو لقوّة نفس كما للأنبياء وبعض الأولياء. ولا يذعن نفوسهم للمادة الشاغلة فيتصلون بالنفوس الفلكية ويطّلعون على المغيبات وقد يتوسّلون إلى ذلك بالرياضات المهذّبة للأخلاق، المزكّية للنّفس، المقرِّبة لها إلى عالَمها.

وقد يكون سبب الاتّصال ضعف فطريّ كما لبعض المتكهّنة. وقد يستعينون بأشياء موهنة للحواسّ الظاهرة والباطنة. وقد يشغلون الصبيان بالنظر إلى أشياء محيّرة كالنظر في الماء والسواد البراق وغيرهما. والصبيان لهم ضعف في الآلات فينضمر الأثر إليه فينتقشون بالغيب على حسب ما توكّلتْ الهممُ به.

فصل أيضاً ـ [في سبب الاطلاع على المغيبات]

(١٤٨) مشاهدة الصور أيضاً ممكن؛ فإنّ الحس المشترك انفعل عنه التخيّلُ، فيجوز أن ينفعل هو عن التخيل على ما يجري بين المرايا المتقابلة. والصارف عن الانتقاش عقليٌّ باطنٌ يستعمل المتخيلة، وحسيٌّ ظاهرٌ يشغل الحسَّ المشترك كما في النّوم ـ والنّوم انحباس الرّوح عن الظاهر في الباطن ـ فإذا فتر أحد الشاغلَيْن ـ الحسيّ والعقليّ ـ، كما في بعض الأمراض المُخِلّةِ بالأعضاء الرئيسة الجاذبِة للنفس، فإنّ النفس إذا انجذبت إلى قوّة شغلتْ عن الأخرى والقوى متجاذبة متنازعة، فعند الفتور في إحدى الحالَتين تتسلّط المتخيّلة على الحسّ المشترك وتُلَوِّح فيه الصّورَ. ويُبِّن لك أنّ ما في الحس المشترك يُرىٰ مشاهدةً. والممرورين والمصروعين يرون صوراً لو غمضوا أيضاً تبقى الرؤية ولا تنتسب إلى أمر خارجي، فهو من سبب باطن. ومن هذا [يَرى] الجن وغيرهم.

وقد يَرىٰ هذه الأشياء من غلب عليه الخوفُ لِما قلنا. ولمّا كانت المتخيلة دائمة الانتقال من شيء إلى ضدّه أو شبيهه أو مناسبه ـ كيف ما كان ـ وتحاكي الهيئات المزاجية ولولا انتقالها طبعاً ما كان لنا اقتناص الحدود الوسطى؛ فالمعنى الغيبي إذا انتقش بها النفس، قد ينطوي سريعاً ولا يبقى له أثر؛ وقد يتعدى إلى الذكر؛ وقد يتعدى

إلى عالَم التخيّل فقد يضبطه الخيال. وقد ينتقل المتخيّلة منه إلى غيره فيحتاج إلى تحليل بالعكس، فيُعبَّر إن كان مناماً، ويؤوَّل إن كان وحياً. ثم ما تشاهد النفسُ من الأمور الغيبية قد تشرق على الخيال فيستولي على الحس المشترك فيرى صوراً لا أحسن منها وكلاماً لا أفصح منه وخطاباً لا أنظم منه ونغمات لا ألذّ منها كل ذلك في محاكات عمّا قبلت النفس.

(١٤٩) وأنت إذا واظبتَ على التفكّر في العالم القدسي، وصُمتَ عن المطاعم ولذّات الحواسّ إلاّ عند حاجة، وصلّيت بالليالي، ولطّفتَ سرّك بتخيّل أمور مناسبة للقدس، وناجيتَ الملأ الأعلى متملّقاً، وقرأت الوحي الإلهي كثيراً، وطربتَ نفسك أحياناً تطريبا، وعبدتَ ربّك تعظيما، ورهّبتَ قواك ترهيبا، ربما تخطف عليك أنوارٌ ـ مثل البرق ـ لذيذةٌ وتتكثّر فتتابع، وقد تثبت فتسلبك عن مشاهدة الأجرام ﴿يكادُ سَنا بَرْقِه يَذْهَبُ بالأبصارِ﴾[1] وتحصل لك حالاتٌ مشاهدة، فلا تحتاج إلى السماع من غيرك والتّجرد إلى الله بالكلية من جمع.

وهذا القدر كافٍ لمن له قريحة. ومن أراد أموراً غريبة شريفة وحكمة غير مشوَّشة فعليه بكتابنا الموسوم **بالتلويحات اللوحية والعرشية**؛ على أنّ لي كتاباً غيره، سميته **بحكمة الإشراق**، فيه الحكمة العجيبة العرية عن التكلّف تشهد بها الفطرة.

ونختم الكتاب بذكر الله تعالى ربِّ العجائب. فسبحان الذي زلزل الأرض فاستوى نوره إلى العرش والحمد لله الذي زلزل

---

(١) سورة ٢٤ (النور) آية ٤٣.

الأرض فصعد من الأرض سُرُجاً وأنواراً واتّصلتْ بالعرش فازدادتْ ثقلاً ونوراً. ولله الحمد ربّ السّماوات والأرض ربّ العالمين. وصلى الله على سيّدنا محمّد وآله أجمعين وسلّم تسليماً كثيراً[١].

---

(١) تم الكتاب على يدي العبد الضعيف الراجي إلى رحمة رب اللطيف. . . في شهر اللّٰه الحرام ـ محرم ـ سنة ن ى س ا خ وستمائا.

الفهارس



١ ـ فهرس الآيات القرآنية

السورة	رقمها	الآية	الصفحة
البقرة	٢	٣٠	١٠٧
		٣٢	١٧٢
		٣٤	١٤٦
		٦٦	٨٦
		٨١	٧٩، ١٤٣
		١٥٤	٨٠
		١٧٤	٨٥
		٢٥١	٧٨
		٢٥٥	٤٧، ٥٣، ٣٠٠
		٢٥٧	٩٦
		٢٥٨	٤٥
آل عمران	٣	١-٢	٤٧
		١٨	٥٣
		٢٦	٧١، ٧٢
		١٦٩-١٧٠	٨٠
		١٩١	١٠٥، ٢٩٧

السورة	رقمها	الآية	الصفحة
النساء	٤	٢٨	٧٤
		٦٩	١٠٤
		١٧١	٣١، ٦٦، ١٣٠
المائدة	٥	١٦	٩٦
		١٨	٧١
		٥٦	٩٧
		٦٤	٧٣
الأنعام	٦	١٤	٧٣
		١٨	٧٢
		٥٩	٨٩
		٦١	٧٢
		٧٦	٤٥
		٩٤	٩٣
		٩٦	٦٢، ٩٥
		١٠٣	٤٩
		١٣٩	٧٩
		١٦٥	١٠٧
الأعراف	٧	٣٤	٧٩
		٥٤	٦٢، ٧٣
		٥٦	٣٠٢
		١٢٩	١٠٧
		١٤٣	١٠٣، ١٠٤
		١٥٦	٦٧

السورة	رقمها	الآية	الصفحة
الأعراف	٧	١٨٥	١٠٥
		٢٠١	١٦١
		٢٠٦	٧٦
الأنفال	٨	١١	١٠٧
		٢٤	٣١
التوبة	٩	٤٩	١٤٣
يونس	١٠	٤٩	٧٩
		٦١	٨٩، ح ١٣٢
هود	١١	٤٩	١٧٢
		١٠٨	٥٣
		١٢٠	١٠٣
يوسف	١٢	٢١	٧٢
الرعد	١٣	٨	٧٨، ٣٠٠
		٩	٣٠٠
		١٢	١٠٥
		٣٩	٨٨، ١٦٩
إبراهيم	١٤	٢٥	١٠٢
		٢٦	١٠٣
		٣٤	٦٦
الحجر	١٥	٢١	٦٨
		٢٦	١٢٤
		٢٨	١٢٤

السورة	رقمها	الآية	الصفحة
طه	٢٠	١١٠	٤٩
		١١٣	١٥٧
الأنبياء	٢١	١٠	١٠٢
		٢٠	٧٦
		٢٨	٧٢
الحج	٢٢	٤٦	٨٥
		٤٨	١٢٦
		٧٠	٨٨
		٧٣	٧٤
المؤمنون	٢٣	١٤	٣٩
		٢٠	١٠٠
		٨٨	٧٢
		١١٥	١٤١
النور	٢٤	٣٥	٣١، ٩٤، ١٠١
		٤١	٨٧
		٤٣	١٠٥، ٣٠٩
		٤٤	١٠٥
		٤٨-٤٩	١٠٧
الفرقان	٢٥	٤٤	١٤٤
الشعراء	٢٦	١٩٣	٩٢
النمل	٢٧	٦	٩٢
		٨	١٠٢

السورة	رقمها	الآية	الصفحة
النمل	٢٧	٨٨	٥٨، ٣٠١
القصص	٢٨	٢٩	١٠٢
		٣٠	١٠١
العنكبوت	٢٩	٦	٧١
		٤٣	١٠٢
		٤٧	٨٦
		٦٤	٨٤
الروم	٣٠	٢٥	٥٤
		٣٠	٥٤
لقمان	٣١	٢٠	٦٩
		٢٧	٦٦
السجدة	٣٢	٩	٣١
		١٧	٨٤
الأحزاب	٣٣	٤٤	١٢٦
		٦٢	٥٣
سبأ	٣٤	٣	٨٩، ح ١٣٢
		٥٤	٨٦
فاطر	٣٥	١٠	٦٦
		٤١	٥٤
		٤٣	٥٣
يس	٣٦	٣٧	١٠٦
		٣٨	٩٥

السورة	رقمها	الآية	الصفحة
الذاريات	٥١	٢١	١٠٢
		٤٧	٥٧
النجم	٥٣	٥	٩٢، ١٤٥
		٦	٩٢، ١٤٥، ٣٠٦
		٧، ٩	٣٣
		٨	٣٣، ١٢٧
القمر	٥٤	٤٩	٦٨
		٥٠	٥٦، ١٣٦
		٥٢-٥٣	٨٨
		٥٤	١٢٦
		٥٥	٨٣، ١٢٦
الرحمن	٥٥	٣-٤	٩٢
		١٤	١٢٤
		٧٨	٥٥
الواقعة	٥٦	٦١-٦٢	٨٤
		٧١-٧٢	١٠٠
		٧٥-٧٦	٩٥
		٨٨-٨٩	٨٤
الحديد	٥٧	١٢	٨٣
		١٩	٨٣
		٢٢	٨٨
المجادلة	٥٨	٢٢	٩٢، ٩٧

السورة	رقمها	الآية	الصفحة
التحريم	٦٦	٦	٧٥
الملك	٦٧	١	٧٢
		٣	١٨، ١٩، ٥٨
الحاقة	٦٩	٣٨-٣٩	٧٣
المعارج	٧٠	٤	٦٦، ١٢٦
المدثر	٧٤	٣١	٥٦
القيامة	٧٥	١٢	٨١، ١٢٧
		٢٢-٢٣	٨٣
		٣٠	٨١، ١٢٧
الدهر	٧٦	٢٠	١٥٠
النبأ	٧٨	١٢	٧٥
النازعات	٧٩	٤-٥	٥٧
عبس	٨٠	١٣-١٦	٨٨
التكوير	٨١	١	٩٣
		٤-٥	٩٣
		١٥-١٦	٩٦
		٢٠	٩٢، ٢٩٧
		٢١	٧٥، ٢٩٧
		٢٣	٣٣
الانفطار	٨٢	١-٢	٩٣

٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية



٣ ـ فهرس القوافي

الصدر	العجز	الشاعر	الصفحة
اقتلوني يا	حياتي	الحلاج	٣٢
هيكلي	رميم	الحلاج	٣٢
إذا تغيبت	غيبني	صوفي	٦١
وتحققتك	لمعاني	—	١٦٥
إذا نأى	غيبني	—	١٦٦
طوارق أنوار	عن جمع	الجنيد	١٦٨

٤ ـ فهرس الأعلام والأماكن والكتب

٥ ـ فهرس المصطلحات



فهرس المحتويات

كلمةُ التّصوّف ١٠٩

هذا الكتاب

ووصفُ الشيء قد يكون أعمّ منه كالأبيضيّة للثّلج فكل ثلجٍ أبيضٌ وليس كل أبيضٍ ثلجاً؛ وقد يكون مساوياً في العموم والخصوص مثل الزوايا الثلاث للمثلّث فإنّ كلّ مثلّث له زوايا ثلاث وكلّ ما له زوايا ثلاث فهو مثلّث. والوصف الذي يلزم الشيء باعتبار خصوصِه لا يلزم أن يثبت لمشاركه في المعنى العامّ؛ فالحرارة ثابتةٌ للنّار لأنّها نارٌ لا لأنّها جسم، إذ لو كانت للجسمية لكان كلّ جسم حارّاً.

ISBN 978-9933350277



